كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي

السمات التركيبية والدلالية لجملة النداء

(دراسة تطبيقية في القرآن الكريم)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
تخصص اللغة والنحو

إعداد الطالبة
عائشة سيف خلفان الشامسي

إشراف
أ. د. أحمد حساني

طبع بدعم من
مبادرة الشيخة روضة بنت أحمد بن جمعة آل مكتوم
لتنمية مهارات التعلم

مبادرة الشيخة روضة بنت أحمد بن جمعة آل مكتوم
لتنمية مهارات التعلم
Sheikha Raodah Bint Ahmad bin Jumaa al Maktoum
Initiative for Learning Skills Development

1434 هـ / 2013 م

ات عليا/كلية

كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي
المكتبة المركزية
رقم المادة : 711096
رقم النسخة : 2710435
رمز التصنيف : 297.2

السمات التركيبية والدلالية لجملة النـداء

«دراسة تطبيقية في القرآن الكريم»

الطالبـة
عائشة سيف خلفان الشامسي

إشـراف
الأستاذ الدكتور/أحمـد حسـاني

طبع بدعم من
مبادرة الشيخة روضة بنت أحمد بن جمعة آل مكتوم
لتنمية مهارات التعلم

ISBN : 978 - 9948 - 20 - 315 - 5

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

Islamic And Arabic
College Studies
2710435

الآراء الواردة في هذا الكتاب
تعبر عن رأي المؤلف وتحت مسؤليته العلمية
ولا تعبر بالضرورة عن توجهات
مبادرة الشيخة روضة بنت أحمد بن جمعة آل مكتوم
لتنمية مهارات التعلم

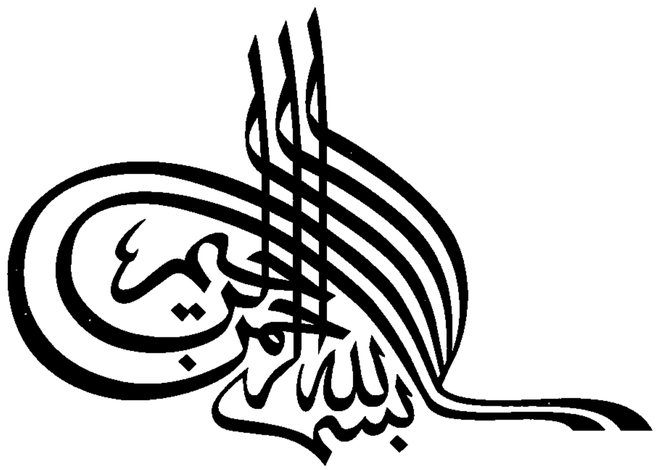

أعضاء لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة يوم الخميس الموافق ١٢/١/٢٠١٢م

وقد منحت تقدير : جـيد جـداً

وتمت المناقشة من قبل اللجنة العلمية المكونة من

الأستاذ الدكتور / أحمد عفيفي	(مناقشًا خارجيًا) .
الأستاذ الدكتور / محمد سعادة	(مناقشًا داخليًا).
الأستاذ الدكتور / أحمد حساني	(مشرفًا).

إهـداء

إلى الوالدين العزيزين

اللذين ربياني على حب العلم منذ صغري .

إلى زوجي الغالي

الذي مدَّ لي يد العون في إزالة الهموم ،

وتذليل الصعاب .

إلى أبنائي الأعزاء

الذين تحملوا مدة انشغالي عنهم بالدراسة .

إلى إخواني وأخواتي وصديقاتي

اللذين ليس للحياة قيمة دونهم .

إليهم جميعاً أهدي ثمرة إنتاجي العلمي هذا ،

داعية من اللّه تعالى أن يجازيهم عني عظيم الجزاء ،

وأن يجزل لهم العطاء والثواب ،

إنه مجيب الدعاء .

شكر وتقدير

الحمد لله تعالى أولاً و آخراً الذي وفقني في مواصلة مشوار حياتي العلمية ، ويسر لي أسباب البحث والدراسة في مجال أعده من أهم مجالات الدراسة ألا وهو مجال الدراسات القرآنية ، وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أتوجه بالشكر والتقدير للسيد جمعة الماجد ؛ راعي ومؤسس هذا الصرح العلمي العظيم ، والذي نهلت منه العلوم المفيدة راجية من الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء ويبارك فيه .

وأتقدم بالشكر إلى سعادة السيد الدكتور محمد عبدالرحمن مدير كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، الذي يحرص دائماً على مصلحة طلابها ويدفعهم إلى تقديم ما هو أفضل وأنفع و لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور أحمد حساني الذي تكرم بقبول الإشراف على هذه الدراسة ، حيث لم يتوان أبداً في تقديم النصح والإرشاد ، ولم يبخل عليّ بوقته وجهده ، وأشكره على توجيهاته التي كانت نبراساً لي في إكمال هذه الدراسة فأدعو الله تعالى أن يتقبل عمله خالصاً لوجهه ، وأن يجزيه عني خير الجزاء .

وأدعو الله العلي القدير أن يجزي خيراً زوجي الذي كان لي خير السند ، فقد كان يحرص دائماً على تشجيعي و تهيئة الظروف المناسبة لي من أجل إنجاز هذه الدراس.

كما أدعو الله تعالى أن يجزي خيراً كل من مد يد العون والمساعدة لإنجاز هذه الدراسة جعله الله تعالى في ميزان حسناته إلى يوم الدين .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أرسله بالحق المبين، ليكون شاهداً ومبشراً ونذيراً، معلمنا وقدوتنا، وعلى آله وأصحابه الذين فقههم الله في دينه، فدعوا ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فهدى الله بهم العباد، وجعلهم أمة يدعون إلى الحق .

أما بعد، فقد تناولت في هذه المقدمة المحاور التالية :

أولاً : أسباب اختياري للموضوع :

١- شرف البحث في القرآن الكريم، وماله من ثواب عظيم لمن يتعلمه ويُعلمه لغيره، فهو المصدر الأساسي لنا، وهو المنبع الذي نستقي منه أحكام ديننا.

٢- رغبة العمل في الدراسات القرآنية، فإن أفضل ما يشتغل به الباحثون هو دراسة كتاب الله والبحث فيه، فكانت لدي رغبة ملحة في تناول جانب من الجوانب القرآنية، فاخترت دراسة جملة النداء في القرآن الكريم .

٣- النفع العظيم الذي يمكن أن نجنيه من القرآن الكريم من حيث قوة الأسلوب، واستقامة اللسان، فضلاً عن التعرف على أسرار هذا الكتاب العظيم، وما به من جماليات عظيمة قد يغفل عنها قارئه أحياناً .

٤- احتواء القرآن الكريم على شواهد كثيرة في النداء، مما جعله منبعاً خصباً للخوض فيه وتناوله في هذه الدراسة .

ثانياً : موضوع البحث :

يتناول هذا البحث دراسة النداء وهو من الأساليب الإنشائية، فالإنشاء يعد أحد المباحث البلاغية في علم المعاني، وأساليبه كثيرة في القرآن الكريم، فقد لا تخلو سورة من سور القرآن منه .

حيث يتناول هذا البحث النداء من الناحية التركيبية والدلالية، وقد كثُر هذا النوع من الأساليب في القرآن الكريم، وقد يرد في السورة الواحدة العديد من الآيات التي تحوي هذا الأسلوب .

ثالثاً : الدراسات السابقة في الموضوع :

تناول بعض الباحثين هذا الموضوع تناولاً شاملاً من حيث هو ظاهرة نحوية أو أسلوبية من هؤلاء :

١- د. أحمد محمد فارس، النداء في اللغة و القرآن ، دار الفكر اللبناني، ١٩٨٩م .

٢- نوال سلطان، النداء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٨٥م

٣- د. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥ م .

بينما هذا البحث الذي نحن بنشأته تناول جوانب تركيبية ودلالية محددة .

رابعاً : منهج الدراسة :

المنهج المتبع في هذا البحث هو « المنهج الوصفي التحليلي « حيث قمت بجمع المعلومات حول جملة النداء، وتناولتها بالوصف والتحليل .

خامساً : الصعـوبـات :

لقد واجهتني صعوبات عدة في إعداد هذه الدراسة ، ولكن بفضل الله تعالى وبمساعدة من الأستاذ المشرف الذي لم يبخل عليّ بوقته ونصحه، استطعت أن أتجاوز كل الصعاب .

فمن الصعوبات التي واجهتني :

١- الخلاف بين علماء النحو في بعض القضايا المتعلقة بالنداء، وصعوبة ترجيح رأي على آخر، وذلك لقوة الدليل عندهم .

٢- تشابه أقوال المفسرين في بعض الآيات القرآنية، وللتغلب على ذلك قمت بترتيب الأقوال بحسب الأقدمية، تفادياً للتكرار أو النقل من متأخر على متقدم.

٣- إيجاز بعض علماء البلاغة في شرح الأغراض البلاغية للنداء واكتفائهم بذكر الأمثلة فقط، فاعتمدت في الأغلب على دراسة قام بها الدكتور حسين جمعة تتعلق بهذا الموضوع.

٤- طبع الرسالة وما يتعلق بها أي (عامل الوقت) .

سادساً : خطة البحـث :

قمت بتقسيم البحث إلى بابين اثنين، يتعلق أحدهما بدراسة النداء من الناحية التركيبية، وثانيهما يتناول النداء من الناحية الدلالية .

وقد صدرت البحث بتمهيد ذكرت فيه المكونات التركيبية والدلالية للخطاب الندائي .

وفيما يلي عرض للخطة المعتمدة في هذا البحث :

التمهيد (المكونات التركيبية والدلالية للخطاب الندائي)

- أولاً : تأسيس المفاهيم .

- ثانياً : مكونات الخطاب الندائي .

الباب الأول : السمات التركيبية لجملة النداء .

الفصل الأول : بناء جملة النداء عند النحويين واللغويين .

- المبحث الأول : النداء عند علماء النحو .

- المبحث الثاني : جملة النداء عند النحويين واللغويين .

الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية للسمات التركيبية لجملة النداء في القرآن الكريم .

الباب الثاني : السمات الدلالية لجملة النداء .

الفصل الأول : السمات الدلالية لجملة النداء عند علماء العربية .

الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية للسمات الدلالية لجملة النداء في القرآن الكريم .

وأخيراً فإن البحث في الدراسات القرآنية لا ينتهي بل يتجدد دائماً، وما هذا العمل إلا جهد بشري لا يخلو من الخطأ والصواب والتقصير، فما كان صواباً فهو من الله تعالى، وما كان خطأً و تقصيراً فمن نفسي، وأعتذر عن كل خطأ وتقصير .

وأسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينال رضاه، وينفع به العباد، إنه سميع مجيب .

وأحمد الله تعالى وأشكره على عونه وتوفيقه وتيسيره، وأتوجه بالشكر الجزيل لسعادة السيد جمعة الماجد ومدير الكلية الدكتور محمد عبدالرحمن لجهودهما الكريمة في بناء هذا الصرح العلمي العظيم، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور أحمد حساني، الذي تكرم بالإشراف على هذا البحث، وما أبداه من جهد ونصح وتوجيه وإرشاد .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور محمد رجب الوزير، الذي كان له الفضل الكبير في مساعدتي في اختيار الموضوع، ووضع لبنته التأسيسية الأولية .

وكذلك أتقدم بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتقديم توجيهاتهم السديدة، التي سأعمل بها لاحقاً في أعمالي العلمية المستقبلية .

والشكر موصول لكل من قدم لي يد العون في إعداد هذه الرسالة وإنهائها .

وأسأل المولى عزوجل أن يجزل لهم الأجر والثواب يوم الجزاء . آمين .

تمهيـــد

المكونات التركيبية والدلالية للخطاب الندائي

- **أولاً : تأسيس المفاهيم .**
- **ثانياً : مكونات الخطاب الندائي .**

إن عملية تفريع الفئات اللغوية إلى سمات مميزة تعترض سبيلها معضلة لا بد لنا من الإشارة إليها في بداية هذا البحث، تتجلى هذه المعضلة في صعوبة فرز ما هو تركيبي(نحوي) عما هو دلالي من الناحية الإجرائية، إذ هناك تداخل إلى أبعد حد بين السمات التركيبية(النحوية) والسمات الدلالية .

لقد أشار الباحث اللساني الأمريكي تشومسكي إلى هذه الصعوبة في كتابه (أوجه النظرية التركيبية) حيث أقر في سياق حديثه عن هذه الإشكالية، أن كل سمة مميزة تدخل في تثبيت قاعدة نحوية من قواعد المكون التركيبي في أي لغة من اللغات الإنسانية تعد سمة تركيبية(نحوية)، وما حاد عن ذلك، وكان يتعلق بالمكون الدلالي لتفسير الجملة أو الخطاب المنجز لغرض تواصلي، فهو إذ ذاك سمة دلالية لاغير[1].

ولذلك فإن المعيار المعتمد في تصنيف السمات المميزة للعناصر اللغوية هو الوظيفة التي تؤديها الكلمة إفراداً وتركيباً فإذا اقترن التفريع بسمة وظيفية تركيبية ترتد إلى البنية النحوية للجملة فتلك إذن سمة تركيبية خالصة ولا يمكن لها أن تكون غير ذلك.

---

(١) ينظر أحمد حساني، السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية - مقاربة لسانية، ص١٠، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣م.

أما إذا تعلق الأمر بمدلول الكلمات (المداخل المعجمية) بوصفها عناصر لغوية دالة بمعزل عن العلاقات التركيبية (النحوية) فهي، حينئذ، سمة دلالية ليس إلا [1].

مما لا شك فيه أن تأسيس المفاهيم والاصطلاحات يعد من المرتكزات المنهجية والمعرفية للبحث العلمي في أي حقل من حقول العلوم الإنسانية، إذ لا يمكن للباحث أن يلم بالمجال العلمي لبحثه دون أن يحدد المفاهيم الأساسية والمصطلحات التي تكون لغة البحث وأدواته،كما يقول أسلافنا الأقدمون: المصطلحات مفاتيح العلوم .

أولاً : تأسيس المفاهيم

نحاول منذ البدء أن نورد بعض الحدود اللغوية والتعريفات الاصطلاحية التي وضعها العلماء القدامى لبعض المفاهيم النحوية والدلالية التي تعد مفاتيح في هذا البحث .

ا . تعريف التركيب :

أ . التعريف اللغوي :

التركيب لغة هو: مصدر لقولهم ركَّب يُرَكِّب، وقد ورد التعريف اللغوي للتركيب في عدة معاجم لغوية نذكر منها على سبيل المثال :

ما ذكره الزبيدي في معجمه تاج العروس :«وركَّبه تركيبًا وضع بعضه على بعض فتركب وتراكب » [2].

(١) ينظر : أحمد حساني، السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية - مقاربة لسانية، ص٩ .

(٢) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٢٧٧، فصل الراء من باب الباء (ركب)، ط١، ١٣٠٦هـ، المطبعة الخيري، مصر.

أما ابن منظور فقد ذكر في لسان العرب تعريف التركيب بقوله « ركَّب الشيء وضع بعضه على بعض، وقد تركب وتراكب » [1].

إن أدنى تأمل في التعريفين السابقين يهدي إلى أنَّ التركيب يكون بمعنى الوضع؛ أي وضع الشيء بعضه على بعض، وهذا معناه وضع الكلمات بعضها مع بعضها الآخر لتشكل بنية تركيبية، فقد يكون التركيب مركباً من كلمتين أو أكثر، والكلمات نفسها تكون مركبة من حروف، فالتركيب حينئذ خاصية إنسانية تتميز بها اللغة البشرية .

ب . التعريف الاصطلاحي :

أما التركيب في الاصطلاح : « فهو جعل الكلمتين كلمة واحدة، وقد يقع بين فعل واسم أو بين اسمين أو حرفين أو بين حرف وفعل» [2].

والتركيب من حيث الدلالة الاصطلاحية أنواع، هي :

أولاً . تركيب الإسناد :

١ - يقصد بهذا النوع من التركيب تأليف الكلام وعقده وضم بعضه إلى بعض على سبيل النسبة دون تسميته به، حيث يدل جزؤه على جزء معناه .

لقد أصبح الركن الإسنادي لدى النحاة العرب الأقدمين فيصلاً للتمييز بين العناصر اللغوية، حيث تصنف وفقاً لانتمائها، أو عدم انتمائها إلى هذا الركن . لكن ما مبررات اعتمادهم الإسناد معياراً جوهرياً لتصنيف أقسام الكلم ؟

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤١٦، ط١، ١٣٠٠هـ، المطبعة الكبرى الأميرية.

(٢) د. محمد اللبدي - معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص٩٥.

إن نظرة واحدة إلى أهمية الرصيد النحوي العربي تظهر أن النحويين العرب قد أدركوا عملية الإسناد ومركزيتها في البنى التركيبية للنظام النحوي العربي، لذلك جعلوا العناصر التي تنتمي إلى حيز الإسناد عمدة لا يجوز تركها، وما حاد عن هذا الحيز فضلة يجوز الاستغناء عنها من الناحية الشكلية، والعمدة في الإسناد تتكون من رافدين لا يستغني أحدهما عن الآخر[١]. قد كان أشار إلى ذلك الخليل (١٧٥ هـ) بواضح العبارة حين قال:» الكلام سند ومسند إليه، فالسند، كقولك : عبد الله رجل صالح (عبد الله) مسند و(رجل صالح) مسند إليه» [٢] . وغيره يقول المسند والمسند إليه، قال سيبويه : «وهما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله. فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء». [٣]

إذا ما نظرنا إلى قول سيبويه يتبين لنا أن الإسناد هو تلك العلاقة الضمنية بين المسند والمسند إليه. إلا أنه يجب ألا نتمسك بهذا دون الإشارة إلى أن سيبويه لم يضبط حد كل من المسند والمسند إليه ضبطاً مانعاً للبس الذي تبدى لاحقاً في تعدد المفاهيم إزاءهما، وقد كفانا مؤونة الإفاضة في ذلك أبو حيان حين قال: « في المسند والمسند إليه أقوال:

أحدهما : المسند المحكوم به والمسند إليه المحكوم عليه وهو الأصح .

ثانيهـــا: أن كلا منهما مسند ومسند إليه .

ثالثهـــا: أن المسند هو الأول مبتدأ كان أو غيره والمسند إليه الثاني فـ (قام) من قام زيد و(زيد) من زيد قائم مسند والأخير منهما مسند إليه». [٤]

(١) ينظر أحمد حساني، السمات التفريعية في البنية التركيبية – مقاربة لسانية – ص ١٣ .

(٢) الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠ هـ)، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٢، ص ٢٥ ،تحقيق: إبراهيم إسماعيل الأبيارى دار الكتب، القاهرة / ١٩٧١ هـ

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ج ١، ص٢٣ .

(٤) السيوطي(٩١١هـ) ، الاشباة والنظائر ، ج ٢، ص ١٠

يبدو لأول وهلة أن أبا حيان حين حصرته هذه الأقوال اختار القول الأول، وقد كان أصاب في اختياره إذ ليس ثمة بواعث ذات شأن تحمل على التقليل من قيمة هذا الاختيار الذي ينبني على أصول منطقية متصلة بهذه المقولة ، منذ أن أثيرت في رحاب الفكر الفلسفي. [١]

إن مهمة الإسناد إذن هي تحقيق العناصر اللغوية في الواقع التواصلي، حيث تقرن علاقات بين الكلمات لإنشاء أي سياق لغوي تواصلي ، وذلك لأن « المفردة اللغوية خارج السياق تحمل دلالة مطلقة لا تتحقق في الواقع اللغوي ضمن السياق إلا بواسطة عنصر آخر» [٢]

وفي هذا السبيل قال الدارسون الأقدمون : « إن المسند في الاصطلاح المشهور هو المحكوم به،والمسند إليه هو المحكوم عليه.» [٣]

نستخلص من كل ما فات أن الركن الإسنادي يتكون من رافدين لا يكاد ينفصل أحدهما عن الآخر وهما :

(أ) المسند، وهو الذي ينبني على المسند إليه . ويتحدث به عنه.

(ب) المسند إليه . أو المتحدث عنه ، أو المبني عليه هو تعبير نحوي المقصود منه الفاعل النحوي أو الدلالي، أو العنصر الأولي (المبتدأ) الذي يسند إليه بالفعل، أو بالوصف أو بما يحل محلها من العناصر اللسانية الأخرى.

(١) ينظر أحمد حساني السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية. ص ١٤

(٢) كاترين فوك وقوفيك بيارلي :مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة المنصف عاشور ص٤٥، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، ١٩٨٤، الجزائر .

(٣) المرادي أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ (ت ٧٤٩هـ) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ص ٣٧، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان .

ويتميز بالضمة بوصفها مميزاً وظيفياً دالاً على الإسناد أو بما ينوب عنها[1].

«إن العناصر المنتمية إلى الركن الإسنادي تتفاوت فيما بينها من حيث قبولها الإسناد بطرفيه، لذلك اتخذوا هذه السمة ضابطاً فأضحت منوالاً لا ينهى عنه لضبط المقولات النحوية . ووضع حدود لها لا تكاد تحيد عنها. فجاء تقسيمهم للكلام تقسيماً وظيفياً يراعي وظيفة كل قسم ضمن الركن الإسنادي [2] لذلك قالوا) الكلمة إن لم تكن ركناً للإسناد فهي حرف،وإن كانت ركناً له : فإن قبلت الإسناد بطرفيه فهي اسم، وإلا فهي فعل»[3] .

وهذا النوع من الإسناد هو موضوع علم التركيب (علم النحو) .

ثانياً . تركيب البنية :

المقصود به هو تشييد الألفاظ وبناؤها من حروف أو ما يطلق عليه بالاصطلاح الصرفي بنية الكلمة أو البنية الصرفية للكلمة، وهذا النوع هو موضوع علمي اللغة والصرف العربيين .

ثالثاً . تركيب الإفـــراد :

هذا النوع من التركيب هو ضم كلمة أو أكثر إلى أخرى، حيث ينشأ عن هذا

(١) ينظر ريمون طحان ، الألسنية العربية ، ج ١، ص٥٤، ط ٢، ١٩٨١ م، دار الكتاب اللبناني، بيروت .

(٢) ينظر أحمد حساني السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية . ص ١٨ .

(٣) ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي (ت ٦٧٢ هـ) ، شرح التسهيل ج ١، ص٤، تحقيق د، عبدالرحمن السيد، ط ١١ ، ١٩٦٣ م، مطبعة السعادة، القاهرة .

الضم كلمة واحدة حكماً، سواء أكان كل منهما أو منها عربياً أم معرباً . وسواء أبقي كل من هذه المضمومات على معناه قبل الضم، أم دل المجموع على معنى قد يكون جديداً .

وسواء أشذبت هذه المضمومات أم لا وذلك نحو: أحد عشر ونظائره، فإن جزء لفظه يدل على جزء معناه. ونحو: بعلبك ونظائره، فإن جزء لفظه لا يدل على جزء معناه [1].

الفرق بين التركيب والتأليف :

سبق ذكر التعريف اللغوي للتركيب وهووضع الشيء بعضه على بعض، وأما التأليف في اللغة فهو :» ألف بينهما تأليفاً أوقع الألفة، وجمع بينهما بعد تفرق ووصلهما، ومنه تأليف الكتب، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2]. يكون التركيب بجمع الكلمات وتركيبها لتشكيل بنية تركيبية (بنية نحوية) أو جمع الحروف لتشكل كلمة . وقد لا يكون هناك تناسقٌ في هذا التركيب أو قد لا يكون مفهوماً على عكس التأليف فهو إيقاع الألفة والوصل في الكلام أي يشترط التآلف والوصل .

وقد اختُلِف في التركيب والتأليف وتعددت الأقوال والآراء بينهما، فبعضهم يرى أن التأليف أخص من التركيب، وبعضهم الآخر يرى أن التأليف والتركيب بمعنى واحد، وبعضهم فرق بينهما، وبعضهم الآخر عنده التأليف غير التركيب .

١.الفريق الأول: يرى أن التأليف أخص من التركيب .

يذكر هذا الفريق أن التأليف هو التركيب وزيادة وهووقوع الألفة بين الجزأين .أما التركيب فهو ضم كلمة إلى كلمة أخرى فأكثر فيعتبر كل مؤلف مركباً وليس العكس.

(١) ينظر :د. محمد عبدالحميد سعد، قضايا التركيب في لغة العرب، ص ١٠، ط ١، ١٣٩٩ هـ -١٩٧٩م دار التوفيقية مصر.

(٢) الزبيدي. تاج العروس ج ٦، ص٤٤، فصل الهمزة من باب الفاء . سورة الأنفال / ٦٣

وحاول السيوطي (ت٩١١هـ)[١] . أن يتعقب هذا الفرق، ويفصل فيه بإيراد بعض الآراء التي تنتهج هذا السبيل، نذكرها ههنا حسب ترتيبها الذي تمسك به السيوطي :

«١» يقول ابن فلاح [٢] (ت٦٨٠هـ) في المغني « التأليف حقيقة في الأجسام مجاز في الحروف ».[٣]

«٢» يقول بهاء الدين بن النحاس[٤] (ت٦٩٨هـ)في التعليقة :» الفرق بين التأليف والتركيب أنه لابد في التأليف من نسبة تحصل فائدة تامة مع التركيب ؛ فالمركب أعم من المؤلف ».[٥]

«٣» يقول ابن القواس [٦] (ت٦٩٦هـ) في شرح ألفية بن معط : « التأليف أخص من التركيب من الألفة ؛ وهي الملائمة أصله في الأجسام، وأطلق على الألفاظ المتتالية تشبيهاً بها ».[٧]

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي(٩١١هـ) جلال الدين له حوالي ستمائة مصنف منها ـ الإتقان في علوم القرآن. ـ الأشباه والنظائر ـ الاقتراح - الإكليل في استنباط التنزيل. خير الدين الزركلي، الأعلام ج ٤، ص٧١، ط٣، ١٩٦٩.بيروت

(٢) هو منصور بن فلاح بن محمد بن سليمان بن معمر اليمني النحوي له العديد من المؤلفات أشهرها الكافي في أصول الفقه .السني جلال الدين السيوطي(٩١١هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج ٢، ص ٣٠٢، تحقيق العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، ١٩٧٨م.

(٣) السيوطي(ت٩١١هـ)، الأشباه والنظائر ج١، ص ١٢٤.

(٤) بهاء الدين بن النحاس هو محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي نصر الإمام أبو عبد الله تخرج على يده جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب له خبرة في المنطق، لم يصنف شيئا إلا ما أملاه شرحا لكتاب المقرب. مات سنة ٦٩٨هـ ينظر البغية ج ١، ص ١٣، ١٤ .

(٥) السيوطي(ت٩١١هـ)، المرجع المذكور سابقا، ج١، ص ١٢٤.

(٦) ابن القواس هو أبو الفضل عبد العزيز بن جمعة بن زيد القواس الموصلي المتوفى سنة ٦٩٦هـ شرح ألفية بن معط وكافية ابن الحاجب ، ينظر البغية ج ٢، ص ٩٩

(٧) السيوطي(ت٩١١هـ)، المرجع المذكور سابقا، ١/١٢٤.

ما نحن به معنيون في المبحث الذي نحن بشأنه هو أن هناك إجماعاً على ميز التركيب من التأليف باعتبار أن التأليف نوع من التركيب الذي فيه ألفة بين العناصر المؤتلفة، يرى ابن هشام (ت٧٦١ هـ) أن « التأليف أخص من التركيب لأن التركيب ضم بعض الكلمات إلى بعض مطلقاً، والتأليف ضم بعضها إلى بعض مع الارتباط بينها».[١]

٢. الفريق الثاني: يرى أن التأليف والتركيب بمعنى واحد.

«إن المركب والمرتب والمؤلف ألفاظ مترادفة بحسب الاصطلاح المشهور إلا أن يراد بالألفة والمناسبة مجرد ارتباط الأجزاء بعضها ببعض من حيث الصناعة كارتباط الفعل بفاعله والمبتدأ بخبره».[٢]

قال بعضهم : « وهذا المعنى الواحد هو معنى التأليف، والمراد بها هو الارتباط بين الكلمتين بإسناد إحداهما إلى الأخرى، وإضافتهما إليها أو وصفها بها أو نحو ذلك، بخلاف ضمها إليها بدون شيء من ذلك كقام جاء قاله الشنواني، أي وليس المراد بها تناسبهما في المعنى لئلا يخرج نحو الحجر مأكول».[٣]

وقد يشترط بعضهم أن تكون هناك فائدة من الألفة فيجعل تأليف الكلام من الكلم بأنه ضم كلمة إلى كلمة فأكثر على وجه تحصل معه الفائدة المذكورة لا مطلق الضم [٤] .

---

(١) ابن هشام (ت٧٦١ هـ) الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص٤٣، تحقيق ح . الفاخوري ط ٤، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م، دار الجيل، بيروت

(٢) خالد بن عبدالله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج ١، ص ١٨، دط، دت، دار الفكر

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية، ج١، ص٣١ و ٣٢.

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك في النحو، ج ١، ص ٣٣، د ط، س١٢٨٨هـ، المطبعة الوهبية، مصر .

ومن هنا فإن التأليف في ضم الكلام يستدعي حصول الفائدة مع الضم والمقصود بهذه الفائدة المذكورة أي فائدة يحسن السكوت عليها .

٣. **الفريق الثالث** : يرى أن هناك فرقاً بين الترتيب والتركيب والتأليف، وقالوا إنه لا فرق بين التألف والتأليف .[١]

٤. **الفريق الرابع** : يرى أن التأليف غير التركيب، ومنه قول صاحب كتاب جامع العلوم[٢] «التأليف هو جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد سواء أكان لبعض أجزائه نسبة إلى بعض بالتقدم والتأخر أم لا فهو أعم من الترتيب الذي هو وضع كل شيء في مرتبته »[٣].

وعنده أيضاً : «التركيب أعم من الترتيب . والذي هو علة من العلل التسع المانعة للصرف عند النحاة صيرورة كلمتين كبعلبك أو أكثر مثل تأبط شراً كلمة واحدة. وأن التركيب المقابل للإفراد هو كون اللفظ مما يقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه»[٤] .

يتضح مما أشرنا إليه سالفاً أن الآراء اختلفت فيما بينها في تحديد الفرق بين التركيب والتأليف، فمنهم من جعل التأليف أخص من التركيب، ولا بد من حصول الفائدة في التأليف على عكس التركيب .وبعضهم جعل التأليف والتركيب بمعنى واحد.

(١) خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج ١، ص ١٨

(٢) صاحب هذا الكتاب هو القاضي الفاضل عبدالنبي بن عبدالرسول الأحمد نكري، وقد لقب الكتاب بدستور العلماء .

(٣) عبدالنبي عبدالرسول أحمد نكري،جامع العلوم (دستور العلماء) ، ج١، ص ٢٧٢- س ١٣٢٩ هـ، طبعة مطبعة دائرة المعارف، حيدر أباد، الهند .

(٤) المصدر السابق، ص ٢٩٠ .

لقد اهتم عبد القاهر الجرجاني (ت١٧٤هـ) بالتركيب في العملية التواصلية في إطار نظرية النظم التي اعتمدها، يقول في هذا الشأن «لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفراداً ومجردة من معاني النحو . فلا يقوم في وهم، ولا يصح أن يتفكر متفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه، وجعله فاعلاً له أو مفعولاً (...) واعلم أنني لست أقول أن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلاً، ولكنني أقول إنَّه لا يتعلق بها مجردة من معاني النحو»[١]

يعكس هذا التصور للتركيب لدى الجرجاني وعياً عميقاً بحقيقة اللغة الإنسانية، وهي اللغة التي حدها ابن جني (ت ٢٩٣هـ) بقوله : « إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» [٢] ، وهي إشارة واضحة إلى أهمية اللغة في التواصل البشري ولا يتحقق هذا التواصل إلا عن طريق التأليف والتركيب .

إن التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي لايتم عن طريق ما يوفره لهم الرصيد المعجمي من مداخل معجمية (كلمات) التي هي في حقيقتها وحدات لغوية عجماء مكبلة بقيود حقلها بل يتم التواصل الحقيقي بين أفراد المجتمع عن طريق التركيب بين الوحدات اللغوية وفق ما يسمح به طابع اللغة الخطي في ظل الكفاية (القدرة) اللغوية التي يمتلكها مستعمل اللغة، وهي الكفاية التي يتميز بها الإنسان عن الكائنات الحية الأخرى .

ومن هاهنا يمكن القول : إن الجرجاني قد تنبه في حقبة تاريخية مبكرة جداً إلى أهمية المكون التركيبي وأدرك بوعي عميق دوره في عملية توليد البنى التركيبية بوصفه

(١) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص ٣١٤، دار المعرفة، بيروت .١٩٨٤.

(٢) أبو الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ)، الخصائص ، ج١، ص ١٣٣. تحقيق محمد عل النجار، دار الكتاب العربي، بيروت .

آلية تأسيسية في إنتاج الكلام أو الخطاب وهذا الإدراك لأهمية المكون التركيبي يعد الآن- في ظل تطور النظرية اللسانية - من مبتكرات الفكر المعاصر[1] .

يتضح مما أشرنا إليه سابقاً أن آلية التركيب في اللغات الإنسانية تعود بالأساس إلى الكفاية اللغوية، بوصفها قدرة عقلية يمتلكها الإنسان وهي القدرة التي تسمح له بتكوين جميع البنى التركيبية (الجمل النحوية) لنظامه اللساني، ويظهر ذلك في ربط الكلمات وتعليق بعضها ببعض وفق نظام معين يقتضيه المكون التركيبي للسان ما.

وكان ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) قد التفت إلى هذه الكفاية، التي تكسب المتكلم آلية التركيب عن طريق التعليق بين الكلمات في متواليات لفظية تعكس الآلية التركيبية الضمنية القادرة على توليد عدد لا حصر له من الجمل،حيث قال في هذا الشأن : «اذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم،حينئذ، الغاية من إفادة مقصوده للسامع» [2] تتجلى الملكة اللغوية(الكفاية اللسانية) في نظر ابن خلدون في آلية التركيب التي يمتلكها المتكلم ـ المستمع المثالي للغته والتي تخول له التلفظ بعدد لا حصر له من الجمل (البنى التركيبية) .[3]

٢. تعريف الدلالة :

أ. التعريف اللغوي : الدلالة في اللغة هي مصدر (دلَّ) وقد وردت هذه اللفظة في عدة معاجم لغوية وممن أورد معناها اللغوي ابن منظور في قوله حول معاني لفظ

(١) ينظر أحمد حساني مباحث في اللسانيات ص ١٥٩، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر . ١٩٩٤ م

(٢) عبد الرحمن ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، المقدمة، ج ٢، ص ٧٢٢، ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس.

(٣) ينظر أحمد حساني، السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية ـ مقاربة لسانية ـ ص١٤

(دلَّ): « الدَّليل: ما يستدل به،الدَّليل الدال . وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّه دَلالة (بفتح الدال أو كسرها أو ضمها) والفتح أعلى .

وأنشد أبو عبيد :

إنّي امْـــرُؤٌ بـالـطـرق ذو دَلالات

والـدَّلـيـل والـدّلـيـلـى الـذي يـدلـك

وقد ذكر ابن منظور قول سيبويه(ت١٨٠هـ) وعلي - كرم الله وجهه – وقد تضمن قولهما لفظ (دل) يقول سيبويه(ت١٨٠هـ) «والدِّليلي عِلْمُه بالدلالة ورُسوخُه فيها» . وفي حديث علي – رضي الله عنه- في صفة الصحابة : «ويخرجون من عنده أدلة « وهو جمع دليل أي بما قد علموا فيَدُلّونَ عليه الناس يعني : يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلَّة، مبالغة ».[1]

يرى ابن منظور أن المعنى الحقيقي للفظ (دلَّ) هو دلالة الإرشاد أو العلم بالطريق والدال الذي يهدي الناس ويدلهم .

وذكر الفيروز آبادي المعنى اللغوي للفظ (دل) فيقول :»... والدّالةُ ما تُدلُّ به على حَميمكَ، ودَلَّهُ عليه دَلالَةً ودُلولَةً فانْدَلَّ : سَدَّدَه إليه والدَّليلي كخلّيفي الدَلالَةُ أو عِلْمُ بها ورُسوخُه».[2]

(١) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٤٨ - ٢٤٩، ، د ط ، دت، دار صادر، بيروت.

(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي – القاموس المحيط، فصل الدال باب اللام – ج٣، ص٣٨٨، د ط، دت دار الجيل – بيروت .

جاء تعريف الفيروزآبادي ليؤكد ما ذكره ابن منظور ونص عليه بأن الأصل اللغوي للفظ (دل) بمعنى هدى وأرشد.

أما الزبيدي فقد شرح في معجمه لفظ (دل) فيقول: «.. وامرأة ذات دل أي شكل تدل به» .

وينقل عن الأزهري في كتابه (التهذيب)، قوله: « دللتُ بهذا الطريق دلالة عرفته ودللت به أدل دلالة».[1]

ب. التعريف الاصطلاحي :

الدلالة في الاصطلاح كما يعرفها الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) : « هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص». [2]

و على أساس هذا التعريف للدلالة، فالدلالة عنده تنقسم إلى نوعين هما :

١. **الدلالة اللفظية** : إذا كان الشيء الدال لفظاً.

٢. **الدلالة غير اللفظية** : إذا كان الشيء الدال غير لفظ .

وقد ذكر الزبيدي تعريفاً للدلالة في الاصطلاح ذكره من كتاب التهذيب للأزهري حيث يقول : «كون اللفظ متى أطلق أو أحس فهم منه معناه للعلم بوضعه وهي منقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام . لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع

(١) السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص٣٢٣ - ٣٢٤، دط، دت، دار صادر، بيروت .

(٢) الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ص١٠٤، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م، دار الكتب العلمية، بيروت.

له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمين إن كان له جزء وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام»[1]

وقد ذُكر كذلك أن الدلالة هي: «الإشارة إلى مضمونات تتضمنها الكلمة أو التعبير.

والدلالات النحوية التي يستعملها النحاة متعددة منها :

- **دلالة التضمن** : كدلالة الفعل على الحدث وهي ما تسمى دلالة المادة .
- **دلالة الالتزام** : كدلالة الفعل على الفاعل والمكان .
- **دلالة الصيغة** : كدلالة الفعل على الزمان».[2]

علاقة الدلالة بالسياق المقالي والمقامي :

يرى الدكتور تمام حسان أن المعنى الدلالي يعتمد اعتماداً كبيراً على المعنى المقالي (معنى النص) والمعنى المقامي . حيث وضح العلاقة بينهما بالشكل التالي :[3]

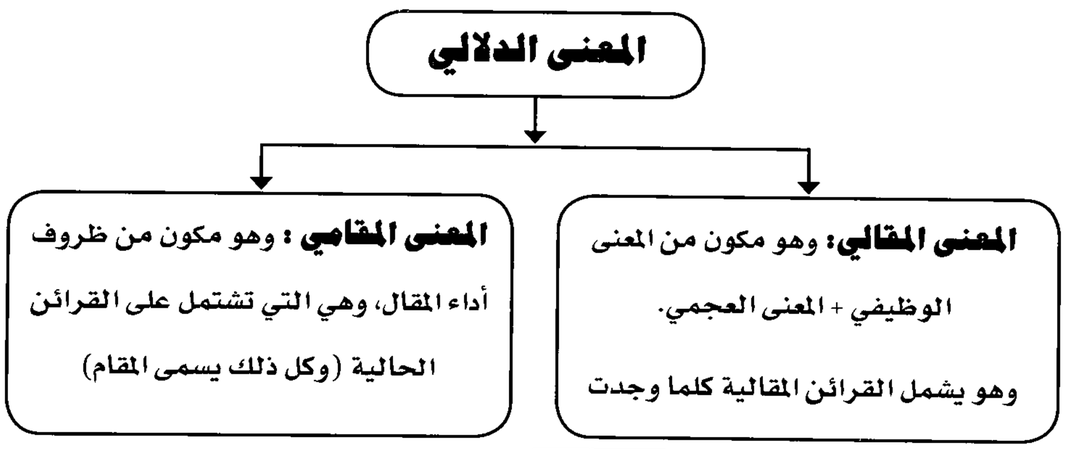

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج ٧، ص ٣٣٤

(٢) د. محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، ص ٨٣

(٣) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٣٩، ط ٣، س ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، عالم الكتب، القاهرة .

كما يرى الدكتور تمام حسان أنه للوصول إلى المعنى في صورته الشاملة لابد من استخدام الطرق التحليلية التي تقدمها فروع الدراسات اللغوية ؛أي يجب تحليل المعنى الوظيفي (الصوتي والصرفي والنحوي) والمعنى المعجمي (العلاقة بين مفردات وبين معانيها)، وأن الحقائق التي نصل إليها من هذا التحليل تكون حقائق جزئية بالنسبة للمعنى الدلالي ؛لأن المعنى الوظيفي والمعنى المعجمي يكونان معنى (المقال) وحتى يكتمل المعنى الدلالي لابد من فهم معنى المقام .

إذ إن المقام ضروري جداً لفهم المعنى الدلالي وقد أورد مثالاً على ذلك، أن الذي يقول لفرسه عندما يراها (أهلاً بالجميلة) يختلف المقام معه عن الذي يقول هذه العبارة لزوجته فمقام توجيه هذه العبارة للفرس هو مقام الترويض وربما صحب ذلك ربتٍ على كتفها أو مسح على جبينها .

أما بالنسبة للزوجة فالمعنى يختلف بحسب المقام الاجتماعي أيضاً فقد تقال هذه العبارة في مقام الغزل أو في مقام التوبيخ أو التعبير بالدمامة . فالوقوف هنا عند المعنى المعجمي لكلمتي (أهلاً) و(الجميلة) وعلى المعنى الوظيفي لهما وللباء الرابطة بينهما لا يصل بنا إلى المعنى الدلالي ولايكون وصولنا إلى هذا المعنى الدلالي إلا بالكشف عن المقام الذي قيل فيه النص .

ومن الأمثلة التي توضح ضرورة اعتبار (المقام) في تحديد المعنى الدلالي قولنا: (يا سلام) . فكلنا نعلم أن (يا) من حروف النداء . وأن كلمة «سلام»اسم من أسماء الله تعالى وهي كذلك ضد الحرب فإذا أخذنا بالمعنى الوظيفي لأداة النداء والمعنى المعجمي لكلمة (سلام) فإن المعنى الحرفي أو المقالي أو ظاهر النص أننا ننادي الله سبحانه تعالى لا أكثر ولا أقل .

ولكن هذه العبارة صالحة لأن تدخل في مقامات اجتماعية كثيرة جداً ومع كل مقام منها تختلف النغمة التي تصحب نطق العبارة فمن الممكن أن تقال هذه العبارة في مقام التأثر وفي مقام التشكيك وفي مقام السخط وفي مقام الطرب وفي مقام التوبيخ وفي مقام الإعجاب وفي مقام التلذذ وفي مقامات أخرى كثيرة غير ذلك.(١)

وخلاصة القول يتضح لنا أنه لفهم المعنى الدلالي للنص لابد من تتبع المعنى المقالي للنص من حيث المعنى الوظيفي والمعنى المعجمي . وليكتمل المعنى لابد من معرفة المعنى المقامي أيضاً، لأن العبارة أو النص الذي قيل قد يدخل ضمن مقامات اجتماعية كثيرة جداً ومتعددة . ففهم المعنى المقامي يحيلنا إلى فهم صحيح للمعنى الدلالي المراد به النص.

ومن هنا فإن المعنى الدلالي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفهم المعنى المقالي والمعنى المقامي إذ لا غنى له عن أحدهما.

٣ . تعريف النداء :

أ. التعريف اللغوي :

إن المتتبع للمعنى اللغوي للنداء في المعاجم اللغوية العربية يجد أن هناك اتفاقاً بين هذه المعاجم جميعها في الدلالة المعجمية لكلمة (نداء) :

« النَّداء والنُّداء : الصوت مثل الدُّعاء والرُّغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مُناداة ونِداء أي صاح به. وأنْدى الرجلُ إذا حسُن صوته . والندى بُعد الصوت . ورجل ندي

(١) للتفصيل في هذه المسألة ينظر : د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها . ص ٣٣٩ - ٣٤١- ٣٤٢- ٣٤٥،

الصوت : بعيده . والإنداء : بُعْدُ مدى الصوت، والنداء ممدود : الدعاء بأرفع الصوت، وقد ناديته نداء، وفلان أندى صوتاً من فلان، أي أبعد مذهباً وأرفع صوتاً». (١)

وقوله عز وجل: ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾(٢) ؛ قال الزجاج: معنى يوم التَّنادِي يوم يُنادي أَصحابَ الجنةِ أَصحابُ النار أَن أَفيضُوا علينا من الماء أو مِما رزَقَكُمُ الله، قال: وقيل يومَ التَّنادِّ، بتشديد الدال، من قولهم نَدَّ البعيرُ إذا هَرَب على وجهه يَفِرّ بعضكم من بعض، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ ﴾(٣) لسان العرب مادة ندي .

و قال الراغب الأصفهاني (٥٦٥هـ) :«النِّدَاءُ: رفع الصوت وظهوره . وقد يُقال ذلك للصوت المجرد. وإيّاه قَصَدَ بقوله عزوجل: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾(٤)

«أي لا يعرف إلا الصوت المجرد دون المعنى الذي يقتضيه الكلام (وناديته) وناديت (به) مناداة ونداء : صاح به». (٥)

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٤٣٨٨، مادة (ندى) تحقيق : عبدالله الكبير ومحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، دط، ١٩٨٥م ، دار المعارف .

وإسماعيل الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق : احمد عطار، ج٦، ص٢٥٠٥، دط، دت، دار الكتاب العربي، مصر .

(٢) سورة غافر / ٣٢

(٣) سورة عبس / ٣٤- ٣٥

(٤) الراغب الأصبهاني الحسين بن محمد (٥٦٥هـ)، . المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد أحمد خلف الله، د ت، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة . / سورة البقرة / ١٧١

(٥) محمد الزبيدي، تاج العروس، ج٤٠، ص ٥٨، تحقيق : د. ضاحي عبدالباقي، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١، التراث العربي، الكويت .

مجمل القول أن النداء من حيث الدلالة اللغوية يقصد به رفع أو مد الصوت، لتنبيه المنادى لأمر يرغب المنادي في إيصاله إليه .

ب. التعريف الاصطلاحي :

لقد اختلف النحاة في تعريف النداء فهو عندهم تنبيه وطلب ودعاء .فقد أشار سيبويه(١٨٠هـ) إلى أن النداء تنبيه، وذلك عند حديثه عن حروف النداء حيث ذكرها تحت باب «الحروف التي ينبه بها المدعو» (١)

قد يتفق هذا التعريف مع وظائف الخطاب في الدراسات اللسانية المعاصرة ؛ دور الوظيفة التنبيهية في التواصل اللغوي .

وكان المبرد(٥٨٢هـ) قد أشار إلى ذلك أيضاً في باب «الحروف التي ينبه بها المدعو» (٢)

أما ابن السراج (ت٦١٣ هـ) فذكر أن أصل النداء « تنبيه المدعو ليقبل عليك» (٣)

هذه نظرة تداولية فالنداء بناء على هذا التصور هو فعل إنجازي يترتب عنه القيام بعمل معين.

وذكر الأشموني (ت ٩٢٩هـ) أن النداء دعاء وذلك بقوله : « النداء هو الدعاء بـ (يا) أو إحدى أخواتها» (٤)

(١) سيبويه، الكتاب، ج١، ص٣٢٥، ط١، ١٣١٦هـ المطبعة المركزية الأميرية، مصر.

(٢) أبو العباس محمد المبرد(٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق : عبد الخالق عظيمة، ج٤، ص ٢٣٣، دط ، دت، عالم الكتب، بيروت

(٣) ابن السراج (٣١٦ هـ)، الأصول في النحو، تحقيق د.عبد الحسين الفتلي، ج١، ص ٤٠١، دط، س ١٩٧٣م، مطبعة النعمان، النجف الأشرف .

(٤) محمد محيي الدين عبدالحميد، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٦٧٢هـ)، ج١، ص٢٨، ط ٣، د ت ، مكتبة النهضة المصرية .

يتبين مما سبق أن النحاة فسروا النداء بناءً على المرتكز الوظيفي ولذلك فهو عندهم إما للتنبيه أو الدعاء. فالنداء في حقيقة أمره خطاب تواصلي مصدره المرسل (المنادي) لتنبيه المخاطب باتخاذ وسيط لغوي يحمل رسالة يهدف المرسل (المنادي) إلى إيصالها إلى المتلقي (المنادى) لغرض تداولي، وغالباً ما يتبع النداء أمر أو نهي وهذا وما تذهب إليه اللسانيات التداولية بخاصة نظرية أفعال الكلام (اللغة إنجاز وعمل).

انبرى بعض النحاة يعرف النداء انطلاقاً من حالته الإعرابية (وظيفته التركيبية) فقد قال سيبويه(١٨٠هـ) : « إن النداء هو كل اسم مضاف فيه نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره»[١]

فالنداء في نظر سيبويه عملية تركيبية تتكون من بنيتين اثنتين :

إحداهما : بنية عميقة وهي :

مسند (فعل أدعو)

مسند إليه (الضمير في أدعو)

تكملة (فضلة) المنادى

إحداهما الأخرى : بنية سطحية، وهي بنية محولة عن البنية العميقة بإجراء آلية تحويلية مألوفة في النحو العربي وهي التحويل بالإضمار (إضمار الفعل الافتراضي أدعو) وإضافة سابقة من سوابق النداء، وما كان ذلك إلا لأنَّ البنى السطحية المشكلة عن طريق الإجراء التحويلي ترتبط في مجملها ببنية عميقة واحدة، وهي البنية الجوهرية القادرة على تقديم التفسير الدلالي الكافي للتركيب (الجملة النحوية).

(١) سيبويه، الكتاب، ج ٢،ص ١٨٢، تحقيق : عبدالسلام هارون، ط ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م،عالم الكتب، بيروت .

ثانياً : مكونات الخطاب الندائي

إن الحديث عن مكونات الخطاب الندائي يستدعي بالضرورة الحديث عن الأدوات الوظيفية التي تضفي على هذا النوع من الخطاب طابعه التركيبي(النحوي) والدلالي المميز وتحدد أساليبه الخطابية .

١. الأدوات الوظيفية :

هناك اختلاف بين الدارسين الأقدمين في عدد الأدوات الوظيفية للنداء فبعضهم يعدها خمس أدوات وبعضهم الآخر يراها تزيد عن ذلك .

اتفق سيبويه(ت١٨٠هـ) مع ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) وابن يعيش (ت٦٤٣هـ) في أن حروف النداء خمسة .

عدّدها سيبويه (ت١٨٠هـ) « يا، أيا،هيا، أي، الهمزة حروفاً ينبه بها الاسم»[١]

وذهب ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) إلى أن الحروف التي ينادى بها خمسة هي: «يا، أيا، هيا،وأي، وبالألف، هذه ينبه بها المدعو، إلا أن أربعة منهم غير الألف يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنه أو للإنسان المعرض أو النائم المستثـقل[٢]

وقال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) هي: «يا، أيا، هيا،أي يمتد بهما الصوت ويرتفع، فإن كان قريباً نادوه بالهمزة».[٣]

(١) سيبويه، الكتاب، ج١، ص، ٣٢٥

(٢) ابن السراج (ت ٣١٦ هـ)، الأصول في النحو، ج١، ص٤٠٠-٤٠١

(٣) ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، شرح المفصل ج٢، ص١٥، د ط، د ت، عالم الكتب، بيروت

اتفق السيوطي(ت٩١١هـ) مع علماء النحو في خمسة أحرف من حروف النداء وهي :

(الهمزة وأي ويا ،وأيا ،و هيا) ولكنه زاد عليهم ثلاثة أحرف وهي: آي، آ، وا. (١)

يتبين أن هذه الأدوات التي بيناها أعلاه منها ما يستعمل لنداء البعيد ومنها ما يستعمل لنداء القريب، ومنها ما يستعمل في نداء القريب والبعيد معاً .

قد يستعمل ما للقريب للبعيد وما للبعيد للقريب لدواع سياقية وأغراض بلاغية يقتضيها المقام التداولي اقتضاء سنورد هذه الأدوات تباعاً ونفصل فيها تفصيلاً في مبحث سيأتي لاحقاً .

كما اتفق الزمخشري(ت٥٣٨هـ) معهم في أدوات النداء وفصلها بقوله : « يا وأيا وهيا والهمزة ووا فالثلاثة الأولى لنداء البعيد أو من هو بمنزلة من هو نائم أو ساه فإذا نودي بها من عداهم فلحرص المنادى على إقبال المدعو عليه و مفاطنته لما يدعوه له وأي والهمزة للقريب ووا للندبة خاصة » (٢)

٢. أساليب النداء :

إن أدوات النداء منها ما يستخدم للقريب ومنها ما يُستخدم للبعيد ومنها المشترك بينهما (القريب والبعيد معاً) حسب ما ذكره علماء النحو والبلاغة العربية .

سننصرف، حينئذ، إلى الحديث عن أساليب النداء وأي الأدوات المستخدمة لكل أسلوب مع ذكر أمثلة عليها .

(١) جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق د. عبدالعال مكرم ج٣، ص ٣٤، ١٣٩٧ هـ -١٩٧٧م، دار البحوث العلمية، الكويت .

(٢) الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، المفصل في علم العربية، ص ٣٠٩، ط٢، د ت، دار الجيل، بيروت

١. **نداء القريب** : قد لا تقتضي بعض السياقات الخطابية مد الصوت من قبل المنادي ؛ إذ لا يحتاج إلى ذلك في نداء القريب، لأن المنادى يكون قريباً إما قرباً حسياً أو معنوياً. ويستخدم في نداء القريب من أدوات النداء . الهمزة وأي وذكر ابن هشام (ت٧٦١ هـ) في المغني أن (يا) تستخدم أيضاً لنداء القريب توكيداً فهي مشتركة بين القريب والبعيد . (١)

ومن أمثلة النداء بالهمزة قول امرئ القيس :

أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذا التَّدَلُلِ

وإن كُنْت قدْ أزمَعْتِ صَرْمي فأَجْملي (٢)

ومن أمثلة النداء بأي قول كثير عزة :

أَلَمْ تسْمعي أيْ عبْد في رَوْنَقِ الضُّحا

بُكاء حَمامَاتٍ لَهُن هدير (٣)

٢. **نداء البعيد** : إن الهدف من الخطاب هو التأثير في المتلقي بأي كيفية من الكيفيات التداولية والخطاب الندائي أكثر هذه الكيفيات استخداماً للوظيفة الخطابية التنبيهية، ولذلك يتعين على المخاطِب (المنادي) بذل أكثر جهد في الأداء الصوتي لاختزال المسافة الفاصلة بين المرسل والمتلقي

(١) ابن هشام (ت٧٦١ هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٣٦١، تحقيق : مازن المبارك و محمد علي حمد الله ط١، ١٤١٩هـ - ، ١٩٩٨ م، دار الفكر، بيروت

(٢) ديوان امرئ القيس، شرح : محمد الحضرمي، تحقيق : أنور أبو سويلم، علي العروط، ص ٤٨، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م، دار عمار، عمان، الأردن ، وينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج٤،ص٦٧

(٣) ديوان كثير عزة، شرحه : عدنان زكي درويش، ص ١٣٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م دار صادر، بيروت . عبد: ترخيم عبدة، اسم امرأة .رونق الضحى : إشراقه وضوئه . وينظر شرح المفصل لابن يعيش ج ١، ص٩٤.

فيلجأ إلى مد الصوت ورفعه، وذلك لبعد المنادى منه، وقد يكون المنادى بعيداً بعداً حسياً أو معنوياً. ويكون للنائم والمستثقل والمتراخي.

من الأدوات المستخدمة في نداء البعيد (هيا وأيا وآي وآ)، وكذلك تستخدم (يا) لنداء البعيد حكماً وحقيقة كما ذكره ابن هشام (ت٧٦١ هـ) في المغني . (١)

ومن أمثلة النداء بـ (أيا) قول ذي الرمة:

أيـا ظَبْيَةَ الْوَعْسـاءِ بَيْنَ جلاجِلٍ

وبَيْنَ النَّقا آ أَنْتَ أمْ أمُّ سالم (٢)

ومن أمثلة النداء بـ (هيا) قول الشاعر:

هَيا أمَّ عَمْرو هَلْ لي الْيَوْمَ عِنْدَكُمُ

بِغَيْبَةَ أَبْصارِ الْوُشاةِ سَبيل (٣)

٣. **إنزال البعيد منزلة القريب** : قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بـ (الهمزة ـ أي) لغرض بلاغي وهو الإشعار بأن المنادى حاضر في الذهن لا يغيب عن الخاطر . (٤)

---

(١) ابن هشام (٧٦١ هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٣٦١

(٢) ديوان ذي الرمة، ص ٩٥، قدم له وعلق حواشيه : سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، دط، دت، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

(٣) البيت بلا نسبة، والشاهد فيه قوله : (هيا أم عمرو) حيث جاءت (هيا) حرف لنداء البعيد، د. إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ج ٢، ص ٧٢٣، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٤) د. عبد الفتاح لاشين، المعاني الثانية في ضوء أساليب القرآن ص ١٣٩ ، د ط ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، دار الفكر العربي، القاهرة .

كقول أبي فراس وهو في أسر الروم ينادي سيف الدولة :

أَسَيْفَ الْهُدى، وقَريعَ الْعَرَبْ

إلامَ الْجفاءُ، وَفيمَ الْغَضَبْ ؟ (١)

٤. إنزال القريب منزلة البعيد :قد ينزل القريب منزلة البعيد لأسباب هي:

(أ) **علو منزلة المخاطب** :يكون فيه المنادى رفيع القدر عظيم الشأن فيجعل بُعْدَ المنزلة كأنه بُعْدٌ في المكان .

كقول بكر بن النطاح في مدح أبي دلف العجلي :

أبا دُلَفٍ بورِكْتَ في كُلِّ بَلْدَةٍ

كَما بورِكَتْ في شَهْرِها لَيْلَةُ القَدْرِ (٢)

ب . **انحطاط منزلة المخاطب** : يتحكم في هذه الكيفية الخطابية السياق الاجتماعي عندما يشعر المخاطِب في موقف اجتماعي معين أن المتلقي (المنادى) أقل مرتبة من الناحية الاجتماعية أو من منظور النزعة الطبقية فهو وضيع منحط الدرجة، وعليه قول الفرزدق يهجو جريراً :

أُولئكَ آبائي فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ

إذا جَمَعَتْنا يا جَريرُ الْمَجامِعُ (٣)

---

(١) ديوان الأمير أبو فراس الحمداني على رواية ابن خالويه وروايات أخرى، تحقيق وشرح : د. محمد التونجي ، ص ٢٤، دط، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧ م .

(٢) شعر بكر بن النطاح، صنعه أ. حاتم صالح الضامن، ص ٢٨، د ط، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٥ م، مطبعة المعارف، بغداد .

(٣) ديوان الفرزدق، ج ١، ص ٤١٨، دط، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م دار بيروت .

ج. **غفلة المخاطب وشرود ذهنه** :يشعر المنادي أن المنادى غافل لاه، فيعتبره كأنه غير حاضر في مجلسه . وعليه قول البارودي:

يـأيُـهـا الـسّـادِرُ الْمُـــزْوَرُّ مِــنْ صَـلَـفٍ

مَـهْـلاً فَـإنَّـكَ بِـالأيّـامِ مُـنْـخَـدِعُ(١)

٣. النداء من حيث الدلالة السياقية:

للنداء دلالات ومعان أخرى غير طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص، فقد تخرج صيغ النداء عن معناها الأصلي إلى معان أخرى بلاغية تفهم من السياق . وسأذكر هنا هذه المعاني بشكل موجز وسيأتي تفصيلها لاحقاً في الباب الثاني من هذا البحث .

١. **الإغراء والتحذير** : كقولنا لمن أقبل يشكو ويتظلم: يا مظلوم تكلم، نريد حثه على بث الشكوى ويا شجاع أقدم، لمن يتردد في الإقدام.(٢)

ومن التحذير قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ ﴾(٣)

فكلمة ناقة منصوبة على التحذير والإغراء (٤) تحذير من التعرض للناقة ومائها . والإغراء بحسن معاملتها، أي حافظوا عليها ولا تمسوها بسوء .

(١) ديوان البارودي، ص ٣٣٨، حققه وضبطه وشرحه : علي الجارم، محمد شفيق معروف، دط، ١٩٩٨ م، دار العودة، بيروت، السادر : الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع، و المزور المنحرف المائل، والصلف التكبر.

(٢) د. عبد الفتاح لاشين – المعاني الثانية في ضوء أساليب القرآن – ص ١٤٠

(٣) سورة الشمس / ١٣

(٤) د . فتحي أحمد عامر – المعاني الثانية في الأسلوب القرآني –ص ٣٨٧ – د ط ١٩٧٦م منشأة المعارف – الإسكندرية.

٢. **الاستغاثة** : ينادي المخاطِب في هذا الغرض شخصاً آخر لكي يعينه على دفع بلاء أو شدة والاستغاثة أقل وقعاً من الندبة من حيث المعنى والأداة (يا) مع اللام المفتوحة هي الوسيلة لذلك: يا للرجال ويا للمروءات ! (١)

٣. **الندبة** : هي في اصطلاح النحويين، ضرب من النداء يقصد به التفجع على مفقود حقيقة، أو مُنَزَّل مَنْزلة المفقود، أو الحسرة على المتوجع له أو إظهار الألم من المتوجع منه .(٢)

واختصت (وا) النداء بالندبة كما مر سابقاً نحو : وازيداه.

٤. **التعجب** : في هذا النوع يستشف المتلقي أو السامع من أداة النداء معنى التعجب كقول طرفة بن العبد :

يـا لـك مِـنْ قُـبَّرةٍ بِمَـعْـمَـرِ

خَـلا لَـكِ الْجـوّ فبِيضـي واصْـفِـري(٣)

والتعجب بالنداء يكون على وجهين :

أحدهما : أن ترى أمراً عظيماً فتنادي جنسه نحو: يا للماء، ويا للعشب .

الآخر : أن ترى أمراً عظيماً تستعظمه فتنادي من له نسبة إليه أو مُكْنة فيه .

نحو: يا للعلماء ! إذا استعظمت شأن العلم، ويا للجنود ! إذا استعظمت شأن الجهاد .(٤)

(١) د. بكري شيخ أمين – البلاغة العربية في ثوبها الجديد – ص ١٠٨

(٢) عبد السلام هارون – أساليب الإنشائية في النحو العربي – ص ١٤٦

(٣) ديوان طرفة بن العبد، ص ٤٣، اعتنى به : حمدو طماس، ط ١، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م، دار المعرفة، بيروت.

(٤) عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي . ص ١٤٥

٥. **الاختصاص** : يأتي الاختصاص في أسلوب النداء بذكر اسم ظاهر بعد ضمير يقصد به الاختصاص لا النداء . وذلك لأجل بيانه ونعته، أسلوب النداء هنا جُرِّدَ من طلب الإقبال، وإنما خصص مدلوله بما نسب إليه من صفات .ومنه قولنا: «إنا أيها الرجل كرماء « فالاختصاص هنا أجري على حرف النداء المحذوف(١)

٦. **التنبيه** : قد يكون المراد من النداء التنبيه ويزيد بتكراره . وقد استعمل مع ليت كثيراً في القرآن الكريم .

نحو قول مريم : ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا ﴾ (٢)

٧. **التحسر والتوجع** : يمتزج في هذا النوع من النداء معنى الحسرة والألم ومن ذلك قوله تعالى على لسان الكافر الذي وجد صحيفته سوداء من الذنوب والكفر بالله، وأيقن بالجزاء الرهيب والنار المحرقة(٣)

﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾(٤)

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ (٥)

٨. **التذكر** : في هذا الأسلوب يتجه المتكلم في معناه إلى صفة التذكر لأمر ما ومحاولة الوصول إلى اليقين.

---

(١) د. حسين جمعه، جمالية الخبر والإنشاء، ص ٢٠٨

(٢) سورة مريم / ٢٣

(٣) د.بكري شيخ أمين ـ البلاغة العربية في ثوبها الجديد – ص ١٠٨

(٤) سورة النبأ / ٤٠

(٥) سورة الزمر / ٥٦

وقد كثر ذلك في نداء الأطلال والمنازل والمطايا . كقول الشاعر :

أيـا مَـنـازِلَ سَـلْـمـى أيْـنَ سَـلْـمـاكِ

مِـنْ أجْـلِ هَـذا بَـكَـيْـنـاهـا بَـكَـيْـنـاكِ

٩. **التحير والتضجر** : يتوجه الخطاب في هذا الأسلوب إلى المتكلم ذاته غالباً ليبين ما به من حيرة وقلق واضطراب ولا يمنع أن يتوجه فيه إلى المخاطَب.

كما في قول الحارث بن حلزة :

يـا أيُّـهـا الْـمُـزْمِـعُ ثُـمَّ انْـثَـنـي

لا يـثْـنـيـكَ الْحـازي وَ لا الـشّـاحِـجُ(١)

فالشاعر يصور حالة إنسان متشائم متردد في أمر ما، لذلك ينصرف عنه إذا مر به طير أو يسمع صوت غراب ويدعوه أن يقلع عن تردده وتحيره .

١٠. **الدعاء** : كثر هذا الأسلوب في القرآن الكريم في مواضع عديدة ليفيد المبالغة في التضرع والابتهال إلى الله سبحانه.كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (٢)

---

(١) ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، تحقيق مروان العطية، ص ١١١، ط ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، دار الإمام النووي، دمشق .

– المزمع : العازم على الأمر،والمسرع فيه . الحازي : حزا الطير : زجرها فهو حازٍ . و الشاحج : شحج الغراب : إذا أسنّ وغلظ صوته فهو شاحج .

(٢) سورة إبراهيم / ٣٧

و قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾[1]

١١. **التقـــرب والملاطفة** : في هـذا الأسـلوب الندائـي يُشْعِرُ المخاطِب المتلقي بأنه قريب منه يأنس به أو يتلطـف لديـه القبـول. أياً كانت منزلة المُخَاطَـبِ أو جنسه أو نوعه. فالمتكلم يحس بشعـور قلـق مضطرب لهذا يسعـى إلى إقامة التـوازن في نفسه بهـذا الخطـاب ويستعمل الأداة المناسبة للمقام المقتضـى.[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي ﴾[3]

١٢. **الترغيب والترهيب**: كثر هذا الأسلوب الندائي في القرآن الكريم وذلك في مخاطبة الخالق عزوجل للبشر إما ترغيباً ومنه قوله تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[4]

أو ترهيباً ومنه قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ ﴾[5]

١٣ . **التمنـــي** : يفهم أسلوب التمني في النداء من السياق والقرائن الدالة عليه وأداة النداء وضعت له على سبيل المجاز، وليس للنداء الحقيقي . ويتجه في

(١) سورة إبراهيم / ٣٨

(٢) د.حسين جمعه، جمالية الخبر و الإنشاء، ص ١٨٩

(٣) سورة الأعراف / ١٥٠

(٤) سورة الأعراف / ٢٦

(٥) سورة الحج / ١

النداء إلى ما لايعقل أو إجراء النداء على جهة الاستحالة وكلاهما يضفي عليه مسحة من الجمال الخاص.[1]

١٤ . **المدح والاستعطاف** : في هذا النوع من الأسلوب الندائي يتم إبراز صفات المخاطب والثناء عليه وليس مجرد إنزال منزلة البعيد لتعظيم شأنه وعلو قدره على شدة قربه من المتكلم، ولهذا يذهب المتكلم إلى بسط صورة المخاطب .[2]

١٥ . **الاستعلاء**: هذا النوع من أساليب النداء المجازي، وقد استنبطه الزمخشري(ت٥٣٨هـ) من آيات القرآن الكريم . ومن هذا النوع نداء الجمادات وذلك عند معاملتها معاملة ما يعقل . وهو من مظاهر استعلاء الربوبية وانقياد الأشياء لها .[3]

كقوله تعالى في نداء النار : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩ ﴾[4]

ونداء الجبال : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ ﴾[5]

ونداء السماء والأرض : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي ﴾[6]

١٦ . **التهكم والسخرية** : يكتسب أسلوب النداء من السياق والقرائن معاني

(١) د.حسين جمعه، جمالية الخبر والإنشاء ، ص ١٩٣

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٤

(٣) د.حسين جمعه، جمالية الخبر والإنشاء ، ص ١٩٥

(٤) سورة الأنبياء / ٦٩.

(٥) سورة سبأ / ١٠.

(٦) سورة هود / ٤٤.

كثيرة ويؤثر في النفس تأثيراً عظيماً ولا سيما إذا اعتمد على التقديم والتأخير . أو على الحذف أو على الشرح والتفصيل في غير ما استعمال، ومنه استعماله للتهكم والسخرية ومن ذلك قول عامر بن الطفيل يفتخر بنفسه ويتهكم ساخراً من مرة بن عرف الذبياني معتمداً على مبدأ الشرح والتفصيل . (١)

في قوله :

يـا مُـرَّ، قَـدْ كَـلِـبَ الـزَّمـانُ عَـلَـيْـكُـم

ونَـكَـأتُ قَـرْحَـتَـكُـم ولَـمّـا أنـكَـبِ (٢)

١٧ . **الزجر والتهديد** : وهذا النوع من النداء هو قريب من التأنيب والتوبيخ وقد يزجر المرء نفسه على غوايتها كما يزجر سواه . (٣)

كقول الشاعر :

يـا فُـؤادي ألَمْ يَـرْدَعْـكَ الشَّـيْـبُ

وَيُـنَـبّـهـك داعـي الحـمـام

و قد أكثر الشعراء من التعبير عن هذا المعنى الذي يزجرون فيه قلوبهم عن التمادي في الهوى، وقبول العذاب في الحب، والاستهتار بنصائح الآخرين . (٤)

---

(١) د.حسين جمعه، جمالية الخبر والإنشاء ، ص ١٩٦

(١) ديوان عامر بن الطفيل، ص ٢٥ .

(٣) د . بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص١٠٨

(٤) د. عبد الفتاح عثمان، دراسات في المعاني والبديع، ص١١٠

كقول الشاعر:

يـا قَـلْـبُ وَيْـحَـكَ مـا سَـمِـعْـتَ لِـنـا صِـحٍ

لَـمّـا ارْتَـمَـيْـتَ ولا اتّـقَـيْـتَ مـلامـاً

نخلص من خلال هذا الإطار النظري الذي اعتمدناه لتأسيس المفاهيم المفتاحية في البحث إلى أن الخطاب الندائي يتميز بسمات تركيبية(نحوية) ودلالية تضفي عليه خصائص أسلوبية لا يستغنى عنها في اكتمال العملية التواصلية التي هي الهدف الأساس من إنجاز أي نص أو خطاب .

الفصل الأول

علم الدلالة (النشأة والتطور)

الفصل الأول: بناء جملة النداء عند النحويين واللغويين.

الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية للسمات التركيبية لجملة النداء في القرآن الكريم.

الفصل الأول

بناء جملة النداء عند النحويين واللغويين

المبحث الأول

النداء عند علماء النحو

مما لا يخفى على أحد هو أن النداء يشكل علاقة تواصلية بين المتكلم والمخاطب، وهو من هنا يُعَدُّ ظاهرة غريزية عند الإنسان، فبالنداء يتحقق التواصل، وبه يعبر المتكلم عن حاجاته ومشاعره وأفكاره، فيعتبر النداء رسالة كلامية يريد المتكلم إيصالها للمخاطَب، وقد يخرج النداء من المتكلم إلى المخاطب من دون أن يكون هناك اتفاق مسبق بينهما، وإنما خروجه كان عفوياً أو لتحقيق غرض ما، كإيصال بعض المشاعر أو التنبيه لبعض الأمور وغيرها من الأغراض. في ظل تطور الدراسات اللسانية والبلاغية والأسلوبية ازداد اهتمام الباحثين في الحقل اللغوي والأدبي الجمالي على حد سواء بهذا الأسلوب التواصلي، فانصرفت جهودهم إلى دراسة أساليب النداء من حيث دلالاته الجمالية والبلاغية. إذ لم تكتف هذه الدراسات بالنظر إلى النداء على أنه رسالة كلامية فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى البحث عن خصائصه الجمالية والأسلوبية .

الدلالة الوظيفية لحروف النداء :

إن هناك خلافاً بين النحويين في عدد أدوات النداء فبعضهم يعدها خمس أدوات وبعضهم ست أدوات وبعضهم الآخر يراها تزيد عن ذلك. عدّد سيبويه (ت١٨٠هـ) «يا، أيا، هيا، أي، الهمزة حروفاً ينبه بها الاسم».[١]

---

(١) سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٣٢٥

وقال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) وهي :» يا، أيا، هيا، أي يمتد بهما الصوت ويرتفع، فإن كان قريباً نادوه بالهمزة « .[١]

ذهب ابن السراج (ت٣١٦هـ) إلى أن الحروف التي ينادى بها خمسة هي :»يا، وأيا، وهيا، وأي، وبالألف، هذه ينبه بها المدعو، إلا أن أربعة غير الألف يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم أو للإنسان المعروض أو النائم المستثقل «.[٢]
اتفق الإمام السيوطي(ت٩١١هـ) مع بقية علماء النحو في خمسة أحرف من حروف النداء وهي : «الهمزة، أي، يا، أيا، هيا «ولكنه زاد عليها ثلاثة أحرف وهي :«آي، آ، وا» .[٣]

ويبدو أن النحاة قد اتفقوا على حروف النداء ماعدا السيوطي (ت٩١١هـ) قد زاد عليها، ومن الحروف التي زادها السيوطي (ت٩١١هـ) (آ) و(آي) وهي في الأصل (أ) و(أي) لكن نظراً لبعد المخاطب في المنزلة والمكان يُمدُّ الصوت فيصبح طويلاً . كما يتبين أن هذه الأدوات التي ذكرناها منها ما يستعمل في نداء القريب، ومنها ما يستعمل في نداء البعيد، ومنها ما يستعمل في نداء القريب والبعيد معاً .

وقد يستعمل ما للقريب للبعيد وما للبعيد للقريب لدواع وأغراض بلاغية . ونص سيبويه(ت١٨٠هـ) على حذف هذه الحروف استغناء، واستعمالها لمد الصوت للشيء المتراخى عنه، والإنسان المعرض عنهم أو النائم المستثقل، ومن ثم فإن لكل حرف من هذه الحروف استعماله الخاص الذي وضع له .[٤]

(١) ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، شرح المفصل، ج ٢، ص ١٥، دط، دت، عالم الكتب، بيروت

(٢) ابن السراج (ت ٣١٦ هـ)، الأصول في النحو، ج ١، ص ٤٠٠-٤٠١

(٣) جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق د. نحو:لعال سالم مكرم، ج ٣، ص ٣٤،دط، س ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، دار البحوث العلمية، الكويت .

(٤) د. عاطف فضل محمد خليل، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، ص ٢٧٧، دط، س ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ ، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن .

يـــا :

حرف من حروف النداء، ويعد أساس هذه الحروف جميعها لأنها لا تُؤَوَّلُ إلا به ودون سواه، وُضِعَ هذا الحرف الوظيفي في الخطاب الندائي لنداء البعيد حقيقة أو حكماً، وقد ينادى بها القريب توكيداً، وقيل: هي مشتركة بين القريب والبعيد، وقيل : بين المتوسط، وهي أكثر حروف النداء استعمالاً ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها . نحو قوله تعالى :

﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ﴾[١]، ولا ينادى اسم الله(لفظ الجلالة) عزوجل والاسم المستغاث وأيها إلا بها ولا المندوب إلا بها أو بوا .[٢]

أيـــا :

عدَّ ابن هشام (ت٧٦١ هـ(أيا) لنداء البعيد ليس إلا[٣]

كقول الشاعر :

أيـــا جَـبَـلـي نَـعْـمـانَ بـــاللهِ خَـلِّـيـا
نَسيمَ الصَّبا يَخْلُص إليَّ نَسيمُها[٤]

(١) سورة يوسف / ٢٩

(٢) ابن هشام (٧٦١ هـ) – مغني اللبيب – ص ٣٦١

(٣) المصدر السابق، ص ٣٠ .

(٤) البيت لقيس بن الملوح أو لامرأة من نجد، نعمان: اسم واد ويروى: طريق الصبا، والشاهد فيه مجيء (أيا) لنداء البعيد .

أما الجوهري (ت ٣٩٣هـ) في صحاحه فذكر «أنها حرف من حروف النداء، ينادى بها القريب والبعيد تقول : أيا زيد أقبل ».[١]

هيـــا :

ذكره السيوطي(ت٩١١هـ) أنه حرف لنداء البعيد، وهاؤه أصل .[٢]

هَيا أُمَّ عَمْروٍ هَلْ لَيَ الْيَوْمَ عِنْدَكُمْ .[٣]

وقال ابن هشام (ت٧٦١ هـ) أن الهاء بدل من الهمزة في (أيا) .[٤]

كقوله :

فَـأصـــاخَ يَـرْجـو أَنْ يَـكـونَ حَـيـاً

وَيَـقـولُ مِـنْ فَـرَحٍ هَـيـا رَبّـا[٥]

أي :

ذكر السيوطي(ت٩١١هـ) أنها بالفتح والقصر والسكون، قال :

---

(١) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج٦، ط٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م دار العلم للملايين، بيروت.

(٢) السيوطي(٩١١هـ)، همع الهوامع – ج٣،ص ٣٦

(٣) قائله مجهول، وعجزه : بغيبة أبصار الوشاة سبيل . المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، د . إميل بديع يعقوب، ج٢، ص ٧٢٣ .

(٤) ابن هشام (٧٦١ هـ)، مغني اللبيب، ص ٣٠

(٥) البيت ينسب للراعي، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية،د. إميل بديع يعقوب، ج ١، ص ٣٩

أَلَمْ تَسْمَعي أيْ عَبْدَ في رَوْنَقِ الضُّحى .[١]

وأيده ابن هشام (ت٧٦١ هـ) بقوله : « حرف لنداء البعيد أو القريب أو المتوسط على خلاف ذلك ».[٢]

الهـمـــزة :

حرف ينادى به القريب كقول امرئ القيس :

أفـاطِـمَ مَـهْـلاً بَـعْـضَ هـذا الـتّـدَلُّـلِ

وإنْ كُـنْـتِ قَـدْ أزْمَـعْـتِ صَـرْمـي فَأجْملي

ونقل ابن الخباز [٣] عن شيخه أنه للمتوسط،وأن الذي للقريب (يا) وهذا خرق لإجماعهم[٤]

آي وآ :

ذكرهما السيوطي(ت٩١١هـ) بالمد، وهما للبعيد،وقد حكاهما الكوفيون عن العرب الذين يثقون بعربيتهم .[٥]

وقد أيد ابن هشام (ت٧٦١ هـ) السيوطي (ت٩١١هـ) في هذا الحرف حيث ذكره

---

(١) البيت لكثير عزة ، وتمامه . بكاء حمامات لهن هديل .

(٢) ابن هشام (ت٧٦١ هـ)، مغني اللبيب، ص ٨٧ .

(٣) نحوي من أهل الموصل، اسمه أحمد بن الحسين (ت٦٣٩هـ) .

(٤) ابن هشام (ت٧٦١ هـ)، مغني اللبيب، ص ٢١ .

(٥) السيوطي(٩١١هـ)، همع الهوامع، ج٣، ص ٣٦

في المغني بقوله : «حرف لنداء البعيد، وهو مسموع، لم يذكره سيبويه(ت١٨٠هـ) وذكره غيره ».[١]

وا :

حرف نداء مختص بباب الندبة نحو : «وا زيداه « وأجاز بعضهم استعماله في النداء الحقيقي .[٢]

وحكى بعضهم : أنها تستعمل في غير الندبة قليلاً كقول عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص : « وا عجبا لك يا ابن العاص».[٣]

ناصب المنادى في نظر النحاة القدامى :

إن نظرة عجلى في التراث النحوي العربي تهدي إلى أن النحاة الأقدمين أضفوا على المنادى صفة المفعولية إذ جعلوه نوعاً من أنواع المفعول به، وكما هو معلوم أن المفعول به حكمه النصب، وإنما بنوا المفرد المعرفة على الضم لعلة.يقول سيبويه(ت١٨٠هـ): «ما ينصب في غير الأمر والنهي على الفعل المتروك إظهاره قولك : يا عبدالله، والنداء كله .... حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام، وصار (يا) بدلاً من اللفظ بالفعل، كأنه يقول : (يا) أريد عبدالله فحذف أريد وصارت (يا) بدلاً منها».[٤]

وقد وافق المبرد (ت٢٨٥هـ) سيبويه (ت١٨٠هـ) في هذا، حيث يقول: «اعلم أنك إذا دعوت مضافاً نصبته، وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره .وذلك قولك : يا

(١) ابن هشام (٧٦١ هـ)، مغني اللبيب، ص ٢٩

(٢) المصدر السابق، ص ٣٥٧

(٣) السيوطي(٩١١هـ)، همع الهوامع، ج٣، ص ٣٦

(٤) سيبويه (ت١٨٠هـ)، الكتاب، ج١، ص ١٤٧

عبدالله ؛ لأن (يا) بدل من قولك : أدعو عبدالله، وأريد،لا أنك تخبر أنك تفعل، ولكن بها وقع أنك قد أوقعت فعلاً . فإذا قلت : ياعبدالله، فقد وقع دعاؤك بعبد الله، فانتصب على أنه مفعول تعدى إليك فعلك».[١]

و أما العامل في المنادى فقد اختلف فيه النحويون فلهم فيه آراء ومذاهب أهمها:

أولاً : العامل في المنادى فعل مضمر وجوباً، فالمنادى من هاهنا مفعول به لفعل محذوف ؛ أي بإجراء قاعدة تحويلية إلزامية وهي قاعدة التحويل بالحذف، وهذا مضمون رأي سيبويه(ت١٨٠هـ) فانتصاب المنادى عنده على أنه مفعول به، وناصبه الفعل المقدر وأصله عنده يا أدعو زيداً، فحذف الفعل حذفاً لازماً لكثرة الاستعمال، ولدلالة حرف النداء وإفادته فائدته.

والمبرد(ت٢٨٥هـ) فقد أجاز نصب المنادى على حرف النداء لسده مسد الفعل وليس ببعيد، لأنه يمال إمالة الفعل .[٢]

ووجب الإضمار للمسوغات التالية :

١- النداء يفيد الإنشاء، وإظهار الفعل يوهم الإخبار، فتحاشوا إظهاره .

٢- كثرة الاستعمال في كلامهم وهي مظنة التخفيف، وهذا ما يسمى بظاهرة الاقتصاد اللغوي وهي ظاهرة عامة في جميع اللغات الإنسانية لأن المتكلم نَزِيعٌ بطبعه إلى بذل أقل جهد أثناء الأداء الفعلي للكلام .

٣- عُوِّضَ عن الفعل بحرف النداء، فلا يُجْمَعُ بين العوض والمعوض منه .[٣]

(١) المبرد (ت٢٨٥هـ)، المقتضب، ج ٤، ص ٢٠٢ .

(٢) شرح الرضي على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، ج ١، ص٣٤٦، دط، دت،منشورات جامعة بنغازي.

(٣) السيوطي(ت٩١١هـ)، همع الهوامع، ج٣، ص٣٣ .

ثانياً : ذهب بعضهم إلى أن الناصب له معنوي وهو : القصد .

ورُدّ بأنه لم يُعهد في عوامل النصب .

ثالثاً : الناصب للمنادى هو حرف النداء، وقد أختُلِف في هذا القول فقيل : على سبيل النيابة، والعوض عن الفعل، فهو على هذا مشبه بالمفعول به لا مفعول به وعليه الفارسي . ورُدّ بجواز حذف الحرف والعرب لا تجمع بين العِوض والمُعوض منه في الذكر ولا في الحذف .

رابعاً : اعتُبِرت حروف النداء أنها أسماء أفعال بمعنى أدعو، كـ (أف) بمعنى أتضجر، وليس ثمَّ فعل مقدر .

ورُدّ بأنها لو كانت كذلك لتحملت الضمير . وكان يجوز إتباعه، كما سمع في سائر أسماء الأفعال، ولا اكتُفي بها دون المنصوب، لأنه فضلة، ولا قائل بأنها تستقل كلاماً .

خامساً : صُنفت حروف النداء على أنها أفعال . ورُدّ بأنه كان يلزم اتصال الضمير معها كما يتصل بسائر العوامل . وقد قالوا : أيا إياك منفصلاً، ولم يقولوا : إياك، فدل على أن العامل محذوف . (١)

فهي حينئذ خمسة مذاهب على ناصب المنادى على المفعولية : الفعل المحذوف، والقصد، وحرف النداء بالنيابة عن الفعل المحذوف، وحروف النداء لأنها أسماء أفعال، وحروف النداء على أنها أفعال .

وقد رفض فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) نظرة النحاة هذه بقوله : « وأما الذين فسروا (يا زيد) بأنادي زيداً أو أخاطب زيداً فهو خطأ من وجوه :

(١) السيوطي(٩١١هـ)، همع الهوامع، ج ٣، ص ٣٣ – ٣٤ .

أحدها : أن قولنا أنادي زيداً، خبر يحتمل التصديق والتكذيب، وقولنا يا زيد لا يحتملها .

ثانياً : إن قولنا يا زيد، يقتضي صيرورة زيد منادى في الحال، وقولنا أنادي زيداً، لا يقتضي ذلك .

ثالثاً : أن قولنا يا زيد يقتضي صيرورة زيد مخاطباً بهذا الخطاب وقولنا أنادي زيداً لا يقتضي ذلك لأنه لا يمتنع أن يخبر إنساناً آخر بأني أنادي زيداً .

رابعاً : أن قولنا أنادي زيداً، إخبار عن النداء، والإخبار عن النداء غير النداء والنداء هو قولنا يا زيد .

فإذن قولنا أنادي زيداً غير قولنا يا زيد . فتثبت بهذه الوجوه فساد هذا القول»(١)

حذف حرف النداء :

ذكر النحاة أن حرف النداء يحذف جوازاً ؛أي تطبق عليه القاعدة التحويلية الاختيارية كما هو شائع في كثير من اللغات الإنسانية . قال سيبويه(ت١٨٠هـ) : «وإن شئت حذفتهن كلهن استغناء – أي حروف النداء – كقولك : (حار بن كعب) وذلك أنه جعله بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته يخاطبه». (٢)

ومثاله في القرآن قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾(٣)

(١) فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، ج ٢، ص ٩١، د ط، س ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م، دار الفكر، بيروت، لبنان .

(٢) سيبويه (١٨٠هـ)، الكتاب، ج ١، ص ٢٣ .

(٣) سورة يوسف / ٢٩ .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿ أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . (٢)

وحذف حرف النداء عند النحويين يخضع لضوابط الجواز والامتناع التي تتحكم في الإجراء التحويلي، فقد يكون الحذف جائزاً وممتنعاً في مواضع معينة، وقد حدد النحاة هذه المواضع، منها :

مواضع المنع – وما عداها جائز الحذف :

- اسم الله تعالى إذا لم تلحقه الميم نحو : يا الله .
- المستغاث نحو : يا لزيد .
- المتعجب منه نحو : يا للماء .
- المندوب نحو : يا زيداه .
- اسم الجنس نحو : يا رجل خذ بيدي .
- اسم الإشارة نحو : يا هذا أقبل وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ (٣)

أي يا هؤلاء . النكرة غير المقصودة . هذا مذهب البصريين . (٤)

في حين أجاز الكوفيون، والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون لأن شواهد الحديث

(١) سورة آل عمران / ٨

(٢) سورة النور / ٣١

(٣) سورة البقرة / ٨٥

(٤) السيوطي(٩١١هـ)، همع الهوامع، ج ٣، ص ٤٣ .

تؤكد الحذف مع اسم الجنس، وإن استطاع البصريون أن يخرجوا الشواهد على الشذوذ، فإنهم لن يستطيعوا أن يقولوا ذلك في الحديث، نحو: قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اشتدي أزمة تنفرجي» (١) وقوله عليه السلام في حكاية موسى عليه السلام حين فر الحجر بثوبه : « ثوبي حجر ». (٢)

ومنه كلام العرب : «أَصْبِحْ لَيْلُ ؛ أي يا ليل، و« أَطْرِقْ كَرَا» أي : يا كَرَا . (٣)

وقد أضيف موضع آخر يحذف فيه حرف النداء وهو أن المنادى إذا كان قريباً منك، ولم تحتج في ندائه إلى مد الصوت جاز أن يحذف فتقول : زيد أقبل وغلام عبدالله تعال. (٤)

قال الله عزوجل : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ﴾ (٥)

وقد حذف حرف النداء كثيراً في القرآن الكريم حيث لم يأت في القرآن أداة نداء سواه . إلا في موضع واحد في سورة الزمر في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾ (٦) قراءة ابن كثير وحمزة (أَمَنْ) بالتخفيف . (٧)

(١) رواه العجلوني في كشف الخطأ، ج ١، ص ١٤٦، عن علي بن أبي طالب وأجمع رواة الحديث على تضعيفه، روي بسند فيه كذب .

(٢) د . عاطف فضل، تركيب الجملة الإنشائية، ص ٢٨٥-٢٨٦ . الحديث رواه أحمد في المسند ج ٢، ص ٣١٥ من حديث أبي هريرة عن رسول الله .

(٣) بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني، شرح ابن عقيل (٧٦٩ هـ)، ج ٢، ص٢٣٥، د ط، س ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان .

(٤) أبو محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري، تحقيق : د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، التبصرة والتذكرة، ج ١، ص ٣٥٧، ط ١ س ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م، دار الفكر، دمشق، سوريا .

(٥) سورة يوسف / ٢٩.

(٦) سورة الزمر / ٩

(٧) النشر في القراءات العشر ج ٢، ص٣٦٢

ولأن العلماء صرحوا على أن أداة النداء إذا حذفت وجب أن يقدر المحذوف ياءً. لأنها أم الباب .

وقد التزم القرآن الكريم حذف أداة النداء « الياء» مع كلمة «رب» خاصة في كل موضع وردت فيه على هذا الوجه إلا في موضعين :

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٢)

وقد ذكر الدكتور أحمد بدوي أنه على كثرة ما نودي الرب في القرآن لم يُعثر عليه مسبوقاً بحرف النداء إلا في تلك الآية الكريمة ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ ويبدو أنه لم يتتبع مواضعها وإلا لم يقع في هذا القصور حيث صرح بسبقه في آية الزخرف فحسب .

وقد اهتدى الدكتور بدوي إلى تعليل مقبول لسر حذف أداة النداء «الياء» مع «رب» إذ يرى أن سر الحذف فيه للمبالغة في تصوير قرب المنادى «رب» حيث إن معناه : المربي والسيد والمالك . وهو بهذه المعاني من شأنه أن يكون قريباً حاضراً لا يحتاج في ندائه إلى وسائط .(٣)

إيثار حرف النداء (يا) في القرآن الكريم :

لعل السر في إيثار القرآن الكريم لحرف النداء «يا» دون غيره لأن هذه الأداة

(١) سورة الفرقان / ٣٠ .

(٢) سورة الزخرف / ٨٨ .

(٣) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبدالعظيم إبراهيم المطعني، ج٢، ص٧، د ط،١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، مكتبة وهبة، عابدين القاهرة .

تكون الوسيلة الطبيعية في النداء ؛ إذ هي أكثر استعمالاً عند الخاصة والعامة، ولأنها أخف أحرف النداء في النطق، لأنها تبدو في خفة حركتها كأنها صوت واحد،لانطلاق اللسان بمدها دون أن يستأنف عملاً، أما الأربع الأخر وهي الهمزة وأيا وهيا وأي، فإن كلاً منها يبدأ بحرف من حروف الحلق، وهي أثقل الأصوات نطقاً .(١)

حـــذف المنـــادى :

اختلف النحويون في مسألة حذف المنادى أو عدم حذفه. يقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : «أعلم أنهم كما حذفوا حرف النداء لدلالة المنادى عليه، كذلك قد يحذفون المنادى لدلالة حرف النداء عليه» .(٢)

وقد جزم ابن مالك (ت٦٧٢هـ) بجواز حذف المنادى قبل الأمر والدعاء . ففي الأمر قوله تعالى ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ﴾ (٣)، وقراءة حفص هي (ألا يا اسجدوا) فقد قدروا المنادى « يا هؤلاء اسجدوا « لأن حرف النداء يدخل على الاسم أما وقد دخل على الفعل فلا بد من تقدير .

وقراءة ابن عباس وأبي جعفر والكسائي (ألا يا اسجدوا) خرجت على أن (ألا) حرف استفتاح و(يا) حرف نداء والمنادى محذوف (ألا يا هؤلاء اسجدوا) (اسجدوا) فعل أمر .(٤)

(١) المرجع نفسه، ص ٨

(٢) ابن يعيش (٦٤٣هـ) ، شرح المفصل، ج ٢، ص ٢٤ .

(٣) سورة النمل / ٢٥ .

(٤) ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ٤٨٠ . وإعراب القرآن للنحاس ج ٢، ص ٥١٧ .

والدعاء نحو :

يا لَعْنَةُ اللهِ وَالأَقْوامِ كُلِّهِمُ

والصّالِحينَ عَلى سَمْعانَ مِنْ جارِ [1]

والتقدير : يا قوم لعنةُ الله أو هؤلاء .

قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ) :» والذي يقتضيه النظر أنه لا يجوز، لأن الجمع بين حذف فعل النداء وحذف المنادى إجحاف. ولم يرد بذلك سماع من العرب فيقبل، و(يا) في الآية والبيت ونحوهما للتنبيه .

وأن الياء إن وليها ليت أو رب أو حبذا فهي للتنبيه لا للنداء . نحو : ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧٣ ﴾[2] . ونحو : يا رب سارٍ بات ما توسدا، ونحو: يا حبذا جبل الريان من جبل .

وإنما كانت مع هذه للتنبيه لأن الناطق بها قد يكون وحده،كقول مريم ﴿ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا ﴾.[3]

قال ابن مالك (ت٦٧٢هـ): حق المنادى أن يمنع حذفه لأن عامله حذف لزوماً إلا أن العرب أجازت حذفه والتزمت إبقاء (يا) دليلاً عليها .

---

(١) قائله مجهول . والشاهد فيه قوله (يا لعنة الله) يريد : يا قوم أو يا هؤلاء لعنة الله، فحذف المنادى، ولذلك رفع (لعنة) على الابتداء، ولو أوقع النداء عليها لنصبها، المعجم المفصل، ج١، ص ٤٠٢-٤٠٣ .

(٢) سورة النساء / ٧٣ .

(٣) سورة مريم / ٢٣

وكون ما بعده أمراً أو دعاءً، لأنهما داعيان إلى توكيد المأمور والمدعو . فاستعمل النداء قبلهما كثيراً حتى صار الوضع منبهاً على المنادى إذا حذف وبقيت (يا) فحسن حذفه لذلك .[1]

وعلّق عاطف فضل بقوله :» والذي نراه أن هذه الحروف للتنبيه، ومن ثم فهذا يبعدنا عن التقدير والتأويل، نعم إن النداء موضع حذف وتخفيف لكن كثرة الحذف في الموضع الواحد منطقة خلل وضعف والتحليل اللغوي يساعدنا ويوضح لنا انسجام المعنى مع كون (يا) أداة تنبيه وأنها تدخل على الفعل والحرف والاسم».[2]

أنواع المنادى :

المنادى اسم قد يأتي منصوباً أو مبنياً على الضم، يُذكر بعد (يا) أو إحدى أخواتها لشد انتباه السامع لأمر يريده المتكلم .

وقد ركز النحويون جل اهتمامهم في الحديث عن أنواعه وتوابعه وإعراب كل منها.

يُقسم المنادى إلى ثلاثة أنواع هي :

- المفرد : وهو إما معرفة أو نكرة مقصودة أو غير مقصودة .
- المضاف .
- الشبيه بالمضاف .

---

(١) السيوطي(٩١١هـ)، همع الهوامع، ج ٣، ص ٤٤-٤٥، و الإمام بهاء الدين بن عقيل، شرح التسهيل لابن عقيل (٧٦٩ هـ)تحقيق محمد بركات،، ج ٢، ص ٤٨٦-٤٨٧، ط ١، س ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م، دار الفكر، دمشق.

(٢) د. عاطف فضل، تركيب الجملة الإنشائية، ص ٢٨٧ .

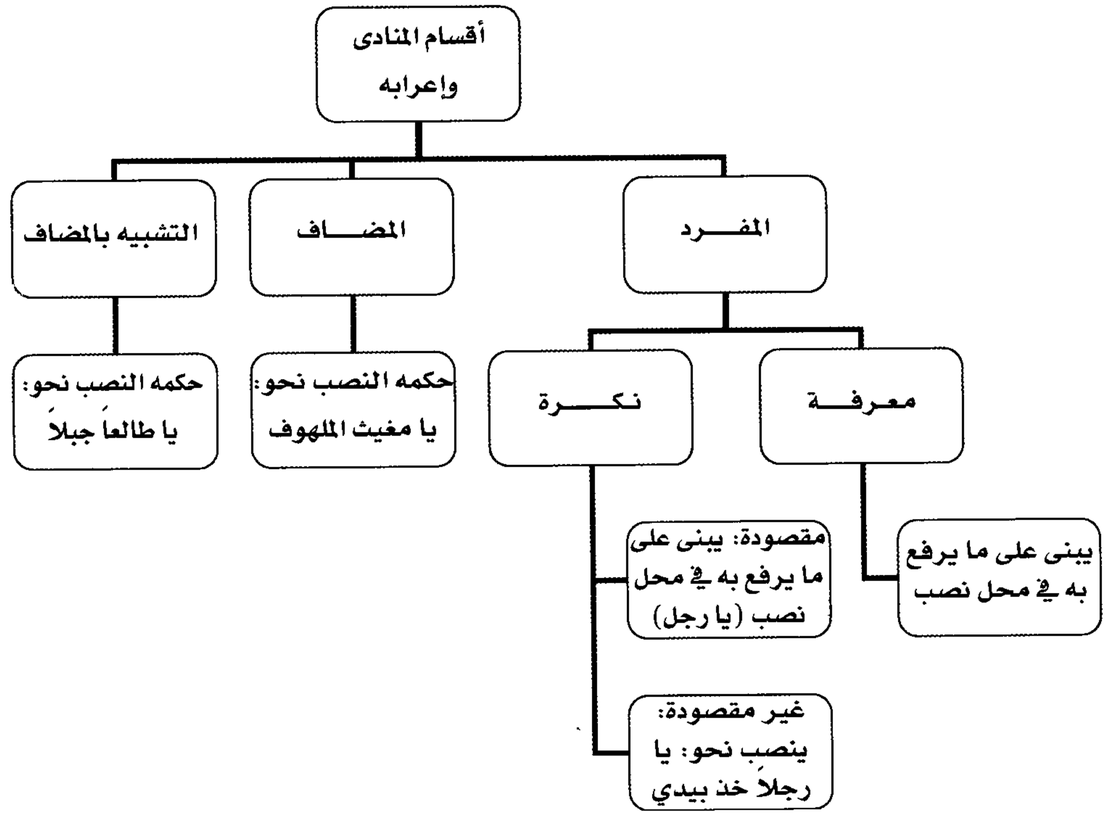

أولاً . المنادى المفرد العلم والنكرة المقصودة :

المنادى المفرد ؛ أي ما ليس بمضاف ولا شبيهاً بالمضاف، ويدخل فيه أيضاً المركب المزجي، والمثنى والمجموع نحو : يا معد كرب ويا محمدان ويا محمدون .

يُبنى العلم المفرد والنكرة المقصودة على ما يرفع به لفظاً، وهو الضمة في المفرد والجمع المكسر وجمع المؤنث السالم : يا زيدُ، يا هنداتُ، والألف في المثنى نحو : يا زيدان، والواو في الجمع المذكر السالم نحو : يا زيدون .

أو تقديراً في المقصور نحو : يا موسى، والمنقوص نحو : يا قاضي .

وما كان مبنياً قبل النداء نحو: يا سيبويه ويا حذام ويا خمسة عشر ويا برقَ نحرُهُ، هذا هو مذهب الجمهور .(١)

« وعلة هذا البناء لأن المنادى المفرد أشبه الكنايات من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه مفرد، الثاني : أنه معرفة،الثالث : أنه مخاطب، وحق الخطاب أن يقع بالكنايات كقولك : ذهبت وقُمت، لا تقول لمن تخاطبه ذهب زيد، وأنت تريد المخاطِب، فلما استعمل الاسم الظاهر في موضع الكناية وجب أن يُبْنى كما تُبْنى .

وإنما بُني على حركة؛ لِيُفْرق بين ما نُقِل إلى البناء من حال الإعراب وبين ما بُني في أول أحواله .

وكانت الضمة أولى ؛ لأنه لو بُني على الكسر أشبه المضاف إلى المتكلم كقولك : يا غُلامِ ولو بني على الفتح أشبه المنصوب المضاف والنكرة فلم يبق إلا الضم فَبُني عليه».(٢)

ومنه شواهد المنادى المفرد العلم في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا ﴾(٣)

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ (٤)

وقوله تعالى :﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾(٥)

(١) السيوطي(ت٩١١هـ)، همع الهوامع، ج ٣، ص ٣٨ .

(٢) أبو محمد الصيمري، التبصرة والتذكرة، ج ١،ص ٣٣٨

(٣) سورة هود / ٤٨ .

(٤) سورة الأعراف / ٧٧

(٥) سورة البقرة / ٣٣

وقوله تعالى : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ ﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ (٢)

الملاحظ من الآيات السابقة أن النداء بها كان حقيقياً وأن المنادى بها علم مفرد.

ومن شواهد المنادى النكرة المقصودة في القرآن الكريم :

قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (٣)

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ ﴾ (٤)

وقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ (٥)

ثانياً : النكرة غير المقصودة :

هي لا تدل على معين مقصود بالنداء . كقولك : يا رجلاً أقبل . فكل من أقبل عليك فهو المدعو ؛ لأنك لم ترد واحداً بعينه، ولو أردت ذلك لبنيته على الضم. (٦)

قال عبد يغوث :

فيا راكباً إمّا عرضتَ فبلّغنْ

ندامايَ من نَجْرانَ أنْ لا تلاقيا . (٧)

---

(١) سورة الأعراف / ٨٨ (٢) سورة المائدة / ١١٢

(٣) سورة الأنبياء / ٦٩ (٤) سورة سبأ / ١٠

(٥) سورة هود / ٤٤

(٦) أبو محمد الصيمري، التبصرة والتذكرة ج١، ص ٣٣٩ .

(٧) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي – والشاهد فيه قوله (أيا راكباً) حيث نصب المنادى لأنه نكرة غير مقصودة، المعجم المفصل، ج ٢، ص ١٠٨٠ .

ذهب الأصمعي : إلى منع نداء النكرة مطلقاً . وذهب المازني : إلى أنه لا يتصوّر أن يوجد في النداء نكرة غير مقبل عليها، وأن ما جاء منوناً، فإنما لحقه التنوين ضرورة (١)

وقيل : يجوز البناء والنصب، قاله الكسائي .

وفصّل الفراء فأوجب النصب إذا كان عائداً فيها ضمير غيبة نحو : يا رجلاً ضرب زيداً، والرفع إذا كان ضمير خطاب نحو : يا رجلُ ضربتَ زيداً . (٢)

وهذا النوع من المنادى يكون منصوباً بالفتحة، كما يظهر من الشواهد .

ثالثاً : المنادى المضاف :

المنادى المضاف حكمه النصب وقد ذكر ذلك ابن السراج بقوله :» اعلم أنِ كل اسم مضاف منادى فهو منصوب على أصل النداء الذي يجب فيه، تقول : يا عبد الله أقبل ويا غلامَ زيد افعل، ويا عبدَ مرة تعال ويا رجلَ سوء تب، النكرة والمعرفة في هذا سواء. (٣)

وهذا النوع من المنادى كثير في القرآن الكريم ومن شواهده :

وقال عز وجل : ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (٦)

---

(١) السيوطي (٩١١هـ)، همع الهوامع، ج ٣، ص ٣٩

(٢) السيوطي (٩١١هـ)، همع الهوامع، ج ٣، ص ٣٩

(٣) ابن السراج (٣١٦ هـ)، الأصول في النحو، ص ٤١٤ –

(٤) سورة الأحقاف / ٣١

(٥) سورة الأنعام / ١٢٨

(٦) سورة الحشر / ٢

وقوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ ﴾[1] وفي قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾. [2]

وشرط نداء المضاف عدم إضافته إلى كاف المخاطبة فلا يجوز نحو: يا غلامك.

فإن أضفت المنادى إلى نفسك فحكم كل اسم تضيفه إلى نفسك أن تحذف إعرابه وتكسر حرف الإعراب وتأتي بالياء التي هي اسمك فتقول يا غلامي وزيدي». [3]

رابعاً : المنادى الشبيه بالمضاف :

يسميه الأقدمون موصولاً، لأنه ما اتصل به شيء من تمام معناه . فهو كل اسم لا يتم بنفسه ويحتاج إلى تمام، كقولك : يا خيراً وحسناً على الإطلاق، فكان ما بعدهما من تمامهما، قال عز وجل : ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ ﴾ [4]

والموصوف النكرة كقولك : يا رجلاً صالحاً ويا غلاماً عاقلاً . [5]

وقد أكد ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) أن حكمه النصب في قوله : «وأما المضارع للمضاف فحكمه النصب أيضاً كما كان في المضاف كذلك وذلك قوله يا ضارباً زيداً ويا مضروباً غلامه ويا ثلاثة وثلاثين». [6]

(١) سورة طه / ٨٠ .

(٢) سورة يوسف / ١١ .

(٣) ابن السراج (٣١٦ هـ)، الأصول في النحو، ص ٤١٥ .

(٤) سورة يس / ٣٠ .

(٥) أبو محمد الصيمري، التبصرة والتذكرة، ج ١ ،ص ٣٣٩ – ٣٤٠ .

(٦) ابن يعيش (٦٤٣هـ) (٦٤٣هـ)، شرح المفصل، ج ١، ص ١٢٧ .

خامساً : نداء المعرف بأل :

يرى النحاة أنه عند نداء المعرف بأل يجب أن يُفصل بينه وبين أداة النداء بفاصل، فلا يجوز الجمع بينهما مباشرة .

وقد ذكر ذلك ابن كمال باشا بقوله : « إذا نودي المعرف باللام يُتَوصَّل بأي واسم الإشارة فيجعلان منادى وذلك المعرف صفة لهما ويقحم بينهما (ها) التنبيه فيقال: يا أيها الرجل، وإنما أدخلوا حرف التنبيه ليكون عوضاً عن المضاف إليه لأي وإنما وصفهما بالاسم المعرف باللام لكونه منادى معنى، والذي قبله وصلة إليه ..». [1]

ولكن الدكتور محمد أبو الفتوح يرفض فكرة تحويل المنادى المعرف بأل إلى صفة كما يعده النحاة حيث يقول : « إن طريقة نداء المعرف بأل، تأتي عن طريق أداة متكاملة هي (يا أيها) للمذكر، (يا أيتها) للمؤنث، يأتي بعدها المنادى مبنياً على الضم، إن كان في الأصل معرباً، أو مبنياً على حركة بنائه، إن كان في الأصل مبنياً، ويكون المنادى في كل حالة في محل نصب ؛ كما يقول النحاة . ولا أرى مبرراً لتحويل المنادى إلى نعت – لم يقصد إليه المتكلم – وتحويل واسطة النداء (أي – أية) إلى منادى ؛ وهو ما أتصور أن المتكلم لم يهدف إليه». [2]

عند مناداة ما هو معرف بأل يجب استخدام وسائط تفصل بين حرف النداء والمعرف بأل ومن هذه الوسائط : أي واسم الإشارة كما يمكن استخدام (ها) التي هي للتنبيه كما مر سابقاً .

(١) ينظر : شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا،أسرار النحو، ص ١٢٣، تحقيق د.أحمد حسن حامد، دط، دت، دار الفكر، عمّان .

(٢) د. محمد أبو الفتوح شريف، التركيب النحوي وشواهده القرآنية، ج ٣، ص ٤٢٦، ط ١، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩ م، دار القلم، دبي .

سادساً : المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :

عند إضافة المنادى إلى أنفسنا فهناك أربعة أوجه تبين حالة الياء فيها، وهذه الأوجه هي:

«١» **إثبات الياء مفتوحة، كقولنا** : يا غلامِيَ أقبل، وهو الأصل .

«٢» **إثبات الياء ساكنة للتخفيف، كقولنا** : يا غلامي .

«٣» **حذف الياء تخفيفاً ؛ لأن الكسرة تدل عليها، كقولنا** : يا غُلامِ .

«٤» **قلب الياء ألفاً ؛ لأنها أخف من الياء، كقولنا** : يا غلاما أقبل، وإذا وقفنا على هذا الوجه نقف على الهاء كقولنا : يا غُلاماه .

وقد أضاف بعضهم وجهاً خامساً ولكن يراه بعضهم الآخر بأنه مفتعل ولا داعي له وهو :

«٥» قالوا فيه بحذف الألف المقلوبة عن الياء كما مر سابقاً، ثم إبقاء الفتحة لتدل على الألف، كقولنا : يا صديقَ، وأصلها في رأيهم : يا صديقَا، التي كانت في البداية : يا صديقي .[1]

الترخيـــم

الترخيم لغة : التسهيل، واصطلاحاً : حذف آخر الاسم تخفيفاً لكثرة استعماله.

يقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : «الترخيم مأخوذ من قولهم صوت رخيم إذا كان ليناً ضعيفاً والترخيم ضعف في الاسم ونقص له عن تمام الصوت . قال الشاعر :

(١) ينظر : أبو محمد عبدالله الصيمري، التبصرة والتذكرة، ج ١، ص ٣٥٠ – ٣٥١

ومحمد أبو الفتوح شريف، التركيب النحوي وشواهده القرآنية، ج ٣، ص ٤٣١ – ٤٣٢

لَـهـا بَـشَـرٌ مِـثْـلُ الْحَـريـرِ وَ مَـنْـطِـقٌ

رَخِـيـمُ الحَـواشِـي لا هُـزاءٌ ولا نَـزْرُ

يصف امرأة بعذوبة المنطق ولين الكلام» .[1]

ويعد الترخيم من أحد خصائص النداء، وربما يضطر الشاعر فيرخم في غير النداء .

«وقد كثر الترخيم في المنادى دون غيره لكثرته، ولكون المقصود في النداء هو المنادى له، فقصد بسرعة الفراغ من النداء الإفضاء إلى المقصور بحذف آخره اعتباطاً».[2]

شـــروط التـــرخـــيم :

«١» ألاَّ يكون مضافاً . أي أن يكون مفرداً، لأن الاسم المفرد قد أثر فيه النداء وأوجب له البناء بعد أن كان معرباً، وقد ورد عن العرب من الترخيم في المفرد نحو: يا حار ويا عام . وذهب الكسائي والفراء إلى جواز الترخيم في المضاف ويوقعون الحذف على آخر الاسم الثاني فيقولون : يا أبا عروِ ويا آل عكرم .

وأنشدوا بيتاً لم يُعرف قائله :

أبـا عُـرْوَ لا تُـبْـعِـدْ فَـكُـلُّ ابـنِ حُـرَّةٍ

سَـيَـدْعـوهُ داعـي مـيـتَـةٍ فَـيُـجـيـبُ

(١) ابن يعيش (٦٤٣هـ) ، شرح المفصل، ج ٢، ص ١٩ .

(٢) يوسف حسن عمر، شرح الرضي على الكافية، ج ١، ص ٣٩٣ .

وقال زهير :

خُـذوا حَـظَّـكُـمُ، يـا آلَ عِـكْـرِمَ واذْكُـروا

أواصِـرَنـا والـرِّحْـمُ بـالـغَـيْـبِ تُـذْكَـرُ[1]

فرخم المضاف إليه فيهما وهو محمول على الضرورة وحاله حال ما رخم في غير النداء للضرورة لأن المضاف إليه غير منادى .

«٢» أن يكون الاسم علماً . لأن الأعلام يدخلها من التغيير مالم يوجد في غيرها . مثل قولهم : حيوة والقياس حية .

«٣» أن لا يكون مندوباً أو مستغاثاً .

«٤» أن تزيد عدته على ثلاثة أحرف، وذلك لأن أقل الأصول ما كان على ثلاثة فإذا حذفت من الخمسة حرفاً ألحق بالأربعة وقُرب من الثلاثة تخفيفاً له بقربه من الثلاثة الذي هو أقل الأبنية وإذا حذف من الأربعة بلغ الثلاثة وإذا بلغ الثلاثة لم يجز أن يحذف منه شيئاً لأنه لم يكن دونها شيئاً من الأصول فتبلغه لأنها هي الغاية .

«٥» يجوز ترخيم ما كان في آخره هاء التأنيث . وإن كان على ثلاثة أحرف لأنه بمنزلة اسم ضم إلى اسم كحضرموت ورامهرمز فجاز حذف الثاني منه كما جاز في حضرموت وبقي على حرفين معتلاً كيد ودم لأنه كان

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم عليه : أ.علي حسن فاعور، ص ٥٧، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت .

يا آل عكرم : مرخم عكرمة، وهو من قيس . الأواصر : القرابات وصلة الأرحام، الرحم : القرابة . وقوم زهير من بني الياس بن مضر وآل عكرمة من قيس عيلان بن مضر .

كذلك والهاء فيه إذ الهاء بمنزلة المنفصلة ولا يشترط فيما كان فيه هاء التأنيث العلمية بل يجوز في الشائع كما يجوز في الخاص.[1]

أسلوب الاستغاثة

ينتمي أسلوب الاستغاثة إلى أساليب النداء لأن أداته (يا) وهو مشتمل على منادى ويقصد من ندائه رفع مكروه أو مشقة، ويسمى هذا المنادى المستغاث به كما في قولك : يا للأغنياء للمحتاجين .

صور أسلوب الاستغاثة :

الصورة الأولى : تتكون من ثلاثة أركان هي :

يـا	+	الاسم المستغاث	+	الاسم المستغاث له
↓		↓		↓
حرف الاستغاثة		السابقة: لام جر مفتوحة		سابقة: لام جر مكسورة

وهذه هي الصورة الأصلية لأسلوب الاستغاثة ومثالها : يا للمخلصين للوطن، ويا للمتقين للعصاة .

الصورة الثانية : تتكون من ثلاثة أركان أيضاً هي :

يـا	+	الاسم المستغاث	+	الاسم المستغاث له
↓		↓		↓
حرف الاستغاثة		غير مسبوق بلام مفتوحة وملحق في آخره بألف تسمى ألف الاستغاثة		مسبوقاً بلام جر مكسورة

(١) ابن يعيش (٦٤٣هـ)، شرح المفصل، ج ٢، ص ١٩،٢٠ .

ومثال هذه الصورة قولنا : يا مجاهداً للوطنِ السليب .

الصورة الثالثة : وهي تتكون من ثلاثة أركان أيضاً هي :

يـا	+	الاسم المستغاث	+	الاسم المستغاث له
↓		↓		↓
حرف الاستغاثة		غير مسبوق بلام مفتوحة		مسبوقاً بلام جر مكسورة

ومثال هذه الصورة قولنا : يا جيوشَ العرب لِفلسطين، يا محسنون للمحتاجين المساكينِ.

إعراب الاسم المستغاث :

إذا جاء الاسم المستغاث مسبوقاً بأداة (يا) متصلاً بلام الجر وتكون هذه اللام أصلية، والاسم المستغاث معرباً في أصله وليس مبنياً فإنه يعرب مستغاثاً منصوباً بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة التي نتجت عن حرف الجر .أما إذا كان الاسم المستغاث مبنياً في أصله، فيعرب مستغاثاً مبنياً في محل نصب كالمنادى المبني.[1]

الـنـدبـــة

الندبة في اللغة : نَدَبَ فلاناً إلى الأمر – نُدْباً : دعاه . والمَيِّتَ : عدَّد محاسنه .

وفي النحـــو : النداء بـ « وا « مثل : وا معتصماه .[2]

(١) ينظر : د. محمد أبو الفتوح شريف، التركيب النحوي وشواهده القرآنية، ج ص ٤٤١ - ٤٤٦

(٢) المعجم الوسيط، قام بإخراجه : إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، ج١، ص ٩٠٩،٩١٠ ، دط، دت، دار الدعوة، استانبول، تركيا .

قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : « الندبة نوع من النداء، فكل مندوب منادى، وليس كل منادى مندوباً، إذ ليس كل ما ينادى يجوز ندبته، لأنه يجوز أن ينادى المنكور والمبهم، ولا يجوز ذلك في الندبة ».[1]

«والمندوب لا بد له من أن يكون قبل اسمه (يا) أو (وا) . والألف التي تلحق المندوب تُفْتَح كل حركة قبلها مكسورة كانت أو مضمومة لأنها تابعة للألف ولا يكون ما قبل الألف إلا مفتوحاً».[2]

«حكم المندوب حكم المنادى من نصبه، إذا كان مضافاً أو شبهه نحو : وا عَبْدَالله وا ضارباً عمراً، وضمه إذا كان مفرداً نحو : وا زيدُ، وتنوينه عند الاضطرار نحو :

وا فَقْعَساً وأيْنَ مِنّي فَقْعَسُ[3]

ولا يندب المبهم من ضمير، واسم إشارة، وموصول، واسم جنس مفرد، ونكرة، فلا يقال : وا (أنتاه)، ولا (وا هذاه)، ولا (وا مَنْ ذهباه)، ولا (وا رَجلاه) . لأن ذلك لا يقع به العذر للمتفجع لإبهامه».[4]

بعض أحكام المندوب :

«ا» عندما يكون المندوب مضافاً إلى المتكلم ففيه مذهبان :

إثبـات اليـاء :

إثبات الياء متحركة، مثل قولك : يا غلاميَ، فتترك الحركة هنا ويقال: وا غلامياهْ

(١) ابن يعيش (٦٤٣هـ)، شرح المفصل، ج ٢، ص ١٥ .

(٢) سيبويه (١٨٠هـ)، الكتاب، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٣) قيل لرجل من بني أسد، وجاء بعده : أ إبلي يأخذها كروّسُ، ينظر الأشموني، ج ٢، ص ٤٦٤ .

(٤) السيوطي(٩١١هـ)، همع الهوامع، ج ٣، ص ٦٦، ٦٧ .

إثبات الياء ساكنة، فيها وجهان :

- تحريكها لالتقاء الساكنين .
- حذفها لالتقائهما .

كقولك في غلامي : يا غلامياه . وإن شئت : وا غلاماه .

حـذف اليـــاء :

فتقول : وا غلاماه، وإذا صادفت الألف في آخر الاسم ياء ساكنة من نفس الكلمة يجب فتحها ؛ لالتقاء الساكنين، ولم تحذف . كقولك : وا رمياه، وا غازياه، فيمن اسمه (رامي) و(غازي) لأن الفتحة بمنزلة فتحة النصب.

«٢» ندبـة المقصـور :

عند ندبة المقصور نحو « مُثنى» و« يحي « من غير إضافته إلى المتكلم تحذف الألف الأصلية به وذلك لالتقاء الساكنين فنقول :(وا مثناه) و(وا يحياه) لأن الألف لا تكون إلا ساكنة، وليست بمنزلة الياء .

«٣» إضافة المندوب إلى مخاطب أو غائب :

عند إضافة المندوب إلى مخاطب أو غائب يجب أن تقلب الألف على حركة ما قبلها، فإذا كان ماقبلها مفتوحاً فهي ألف، وإن كان مضموماً فهي واو، وإن كان مكسوراً فهي ياء .

وذلك للتفريق بين المذكر والمؤنث والمثنى والجمع .

فعند إضافته إلى مذكر نقول : وا غلامَكاه، وعند إضافته إلى مؤنث نقول : وا غلامَكيه .

وعند إضافته للمذكر الغائب نقول : وا غُلامهوهُ، والمؤنث الغائب : وا غلامَهاه، وعند إضافته للمثنى نقول : وا غلامَكُماه، وللجمع : وا غلامَكُموه .

«٤» ذكر الصفة مع المندوب :

عند وصف المندوب بصفة نحو : وا زيدُ الظريفُ . فلا نقول : وا زيدُ الظريفاه .

لأن الظريف غير منادى، فهو ليس بمنزلة : « وا أمير المؤمنياه، وا عبدقيساه» لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد، وليس كذلك في الصفة والموصوف .[١]

أسـماء خاصـة بالنـــداء

اختص أسلوب النداء بأسماء لا تُستعمل في غيره، قال الصيمري [٢] :«اعلم أنه يستعمل في النداء من الأسماء ما لا يستعمل في غيره، وذلك لقوة النداء على التغيير»[٣] ويعني تغيير الاسم المنادى من حيث الزيادة في أخره، والحذف فيه .

قال ابن السراج (ت٣١٦ هـ) :» أما التغيير فقولهم : يا فاسقُ ويا لكعُ، عدل عن فاعل إلى فعيل للتكثير والمبالغة كما عدل عمر بن عامر، ولم يستعمل فسق إلا في النداء».[٤]

---

(١) يُنظر : أبو محمد الصيمري، التبصرة والتذكرة، ج ١، ص ٣٦٢ – ٣٦٥، والسيوطي(٩١١هـ)، همع الهوامع، ج ٣، ص ٦٦ – ٧١.

(٢) هو أبو محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري، من نحاة القرن الرابع .

(٣) أبو محمد الصيمري، التبصرة والتذكرة، ج١،ص ٣٥٣ .

(٤) ابن السراج (٣١٦ هـ)، الأصول في النحو، ص ٤٢٣ .

وأما ما لحقه الزيادة من آخره فقولهم : يا نومان، ويا هناه، وقال بعض المتقدمين في النحو : يا هناه [1] . هو فعال في التقدير وأصله هن، فزيد هذا في النداء وبنى هذا البناء . ويلزم قائل هذا القول أن يقول في التثنية : يا هنان أقبلا ، ولا أعلم أحداً يقول هذا .

قال الأخفش :» تقول : يا هناه أقبل، ويا هنانيه أقبلا ، ويا هنوناه أقبلوا . وإن شئت قلت : يا هن، ويا هنان أقبلا ، ويا هنون أقبلوا». [2]

قال سيبويه(ت١٨٠هـ) :»أسماء اختص بها الاسم المنادى لا يجوز منها شيء في غير النداء نحو : يا نومان، ويا هناه، ويا فُلُ، يا خَباثِ ويا لكاع ويا فساقِ ، وتريد يا فاسقةُ ويا خبيثةُ ويا لكاءُ ». [3]

وقد صنف النحويون هذه الأسماء إلى مسموع ومقيس .

فمن المسموع :

- فُل للرجل، وفُلة للمرأة، يقال : يا فُل ويا فُلة .
- هناه، قال ابن مالك (ت٦٧٢هـ) : يقال للمنادى المصرح باسمه في التذكير: يا هنُ ويا هُنان ويا هَنونَ . وفي التأنيث يا هَنت، ويا هَنتان، ويا هَنات .

(١) ومن هذا النحو أسماء اختص بها الاسم المنادى لا يجوز منها شيء في غير النداء نحو: يا نومان، ويا هناه، ويا فل : وقال المبرد(٢٨٥هـ) في المقتضب ج٤ / ٢٣٥ : واعلم أن للنداء أسماء يخص بها، فمنها قولهم : يا هناه، أقبل ولا يكون ذلك في غير النداء لأنه كناية للنداء،ابن السراج (٣١٦ هـ) ، الأصول في النحو، ص ٤٢٤.

(٢) ابن السراج، الأصول في النحو، ص ٤٢٤ .

(٣) سيبويه (١٨٠هـ)، الكتاب، ج ٢، ص ١٩٨.

- ملأم، ولُؤمان، ونَومان في نداء الكثير اللؤم، والنوم، ولا يقاس عليها قطعاً.
- مفعلان في المدح والذم، ذكر الأكثر : أنه مسموع، لا يقاس على ما جاء منه، والذي سمع منه ستة ألفاظ : مكرمان للعزيز المكرم، وملأمان ومخبثان، وملكعان، ومطيبان، ومكذبان .
- فُعَل المعدول في سبّ المذكر، جزم ابن مالك (ت٦٧٢هـ)بأنه لا ينقاس . والمسموع منه يا لُكع،و يا فُسق، ويا خُبث، ويا غُدر وهي معدولة عن : ألكع وفاسق وخبيث وغادر .

والمقيس فَعالِ المعدول في سب المؤنث نحو يا لَكاع، ويا خُباث، ويا فُساق وأما قوله :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمّ آوي

إلى بَيْتٍ قَعيدتُهُ لَكاع [1]

فضرورة على أنه أوّل بإضمار القول أو الدعاء، أو حرف النداء . أي يقال لها أو تدعى يا لكاع . [2]

ويقوى ذلك كله أن يونس زعم أنه سمع من العرب من يقول : يا فاسق الخبيث [3]

(١) ديوان الحطيئة، ص ٢٥٦، شرح : أبو سعيد السكري، د ط، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م، دار صادر، بيروت .

قعيدة البيت : ربة البيت لقعودها فيه،لكاع : سب للأنثى فغالباً ما يستعمل في النداء فكأنه قال : قعيدته يقال لها يا لكاع .

(٢) للتفصيل في هذه المسألة ينظر : السيوطي(٩١١هـ)، همع الهوامع، ج ٣، ص ٦٠

(٣) سيبويه(١٨٠هـ)، الكتاب، ج ٢، ص ١٩٩ -

ولا يُقاس على هذه الأسماء، لا تقول : يا كَفارِ كما قلت : يا فساق ولا غير ذلك ؛ لأن التغيير النادر إذا وقع في باب من أبواب العربية ولم يستمر في بابه، ولم يطرد في أشكاله لم يَجُز القياس عليه .(١)

(١) أبو محمد الصيمري، التبصرة والتذكرة، ج١، ص ٣٥٤

المبحث الثاني
جملة النداء عند النحويين واللغويين

أولاً. الجملة عند علماء النحو القدامى :

اهتم الدارسون القدامى من نحويين وبلاغيين وغيرهم بدراسة الجملة، وأكدوا قيمتها في المعنى لكنهم لم يفردوا لها بحثاً خاصاً أو باباً منفصلاً، وإنما جاءت دراستهم للجملة في ثنايا حديثهم عن القضايا النحوية المختلفة، إذا تتبعنا المضامين النحوية الواردة في الكتاب لسيبويه(ت١٨٠هـ) أو المقتضب للمبرد (ت٢٨٥هـ)، أو شرح المفصل لابن يعيش (ت٦٤٣هـ) فلا نعثر في هذه الكتب على أبواب مستقلة لدراسة الجملة تبين فيها أنواعها ووظائفها وأحكامها .

كانت دراسة الجملة مرتبطة بدراسة المفردات، لا يهتم بها إلا حين تظن بها الحلول محل الفرد . فنجد عنها أحاديث مبتورة في أبواب معينه تخصص لدراسة المفردات مثل: باب النعت وباب الحال وباب الخبر وباب الشرط وجوابه ...إلخ .. وهذه الأحاديث المبعثرة المتفككة لا تخلو من فائدة، لكنها ليست تلك الفائدة المرجوة من وراء دراسة للجملة شاملة وعميقة .(١)

لم يستخدم النحاة الأوائل لفظ الجملة بمعناه الاصطلاحي الشائع عندنا اليوم، في هذا السياق يشير الدكتور محمد حماسة أنه لم يعثر في كتاب سيبويه(ت١٨٠هـ)على مفهوم الجملة حيث يقول في هذا الشأن : « تقرأت كتاب سيبويه بحثاً عن كلمة الجملة

(١) د. شعبان صلاح، الجملة الوصفية في النحو العربي ، ص ١١ – ١٢ . دط، س ٢٠٠٤م، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة .

سواء بالمعنى الاصطلاحي أم بالمعنى اللغوي فلم أهتد إليها قط.وهذا ما يدعوني إلى القول بأنها لم ترد في هذا الكتاب».[1]

لعل أول من استخدم مصطلح الجملة هو المبرد(ت٢٨٥هـ) يقول :» وإنما كان الفاعل رفعاً لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الفائدة للمخاطب».[2]

ويقول ابن جني (ت٣٩٢هـ) :» أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل ...»[3]

ويقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) : « أعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة».[4]

لعل السبب في ذلك أن النحويين بحثوا فكرة العمل والعامل، ولا يظهر في الجملة أثر العامل، وأول دارس خصص للجملة باباً مستقلاً في مؤلفه هو ابن هشام (ت٧٦١ هـ) في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) فقد درس الجملة درساً موسعاً، فأفرد لها باباً خاصاً شرح فيه الجملة وذكر أقسامها وحدد وظائفها، فالجملة عنده: «عبارة عن الفعل وفاعله نحو: قام زيد، والمبتدأ وخبره زيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضُرِبَ اللص وأقائم الزيدان وكان زيد قائماً وظننته قائماً « .[5]

(١) محمد حماسة عبداللطيف، بناء الجملة العربية، ص ٢١، د ط، س ٢٠٠٣ م دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .

(٢) أبو العباس محمد المبرد(٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عظيمه، ج ١، ص ٨، د ط، د ت، عالم الكتب بيروت .

(٣) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج ١، ص ١٧، ط ٢، س ١٣٧١هـ -١٩٥٢ دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان .

(٤) ابن يعيش (٦٤٣هـ)، شرح المفصل، ج ١، ص ٢٠

(٥) ابن هشام (٧٦١ هـ)، مغني اللبيب،تحقيق : مازن المبارك و محمد حمد الله، ص ٣٦٣

يختلف ابن هشام عن بقية النحويين في تعريف الجملة، فالنحويون لا يفرقون بين الكلام والجملة، أما ابن هشام فهويرى أن الجملة أعم من الكلام ويشترط في الكلام الإفادة بعكس الجملة فلا يشترط فيها ذلك .

وقد خالف السيوطي(ت٩١١هـ) ابن هشام (ت٧٦١ هـ) حيث يقول :» وأما إطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطاً، أو جواباً، أو صلة فإطلاق مجازي ؛ لأن كلاً منهما كان جملة قبل، فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان كإطلاق اليتامى على البالغين نظراً إلى أنهم كانوا كذلك».[1]

أضحت الجملة مركز استقطاب في الدراسات اللسانية المعاصرة ؛ إذ كثيراً من النظريات نشأت في رحاب الجملة من حيث هي الصورة المنطقية للتفكير عند الإنسان، ومن هنا نالت حظاً أوفر لدى الدارسين المحدثين، حيث اهتم بها نفر غير قليل من علماء اللغة المعاصرين وجعلوها أساساً لدراساتهم وبحوثهم، وذلك لأهميتها في إظهار المعنى، وهو الهدف الرئيس للبحث اللغوي المعاصر فهي في نظرهم : «أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواء تركب من هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلاً : من كان معك وقت ارتكاب الجريمة ؟ فأجاب : زيد. فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد بأقصر صورة»[2] .

يقول محمود فهمي حجازي في هذا السياق الذي نحن بشأنه :» إن أهم فرق يميز البحث الحديث في بناء الجملة عن البحث العربي القديم يكمن في أن الجهد العربي دار حول نظرية العامل، بينما يضع البحث الحديث هدفه دراسة التركيب الشكلي لعناصر

(١) جلال الدين السيوطي(٩١١هـ)، همع الهوامع، تحقيق عبدالسلام هارون و د. عبد العال سالم مكرم، ج١، ص٣٧، دط، س ١٤٢١هـ-٢٠٠١م عالم الكتب، القاهرة .

(٢) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص٢٣٦،مكتبة الآنجلو المصرية، ط٨،

الجمـلة وسيلة للتعبير عن معنى، ومن ثم يعد المعنى عنصراً مهماً في دراسـة بناء الجمـلة».[1]

نخلص مما سبق إلى أن النحويين القدامى لم يهتموا كثيراً بدراسة الجملة من حيث هي مرتكز نحوي بالمفهوم الاصطلاحي المألوف في الدراسات النحوية واللغوية الآنية، وإنما كان جُلّ اهتمامهم ينصب على نظرية العامل، وكانوا يهتمون بدراسة مكونات الجملة وعناصرها كالفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر، وجاء الحديث عن الجملة في ثنايا حديثهم في قضايا أخرى، على عكس الدارسين المحدثين فإن اهتمامهم الأول وهدفهم الأسمى هو دراسة الجملة وتركيبها الشكلي وتحديد عناصرها الوظيفية والدلالية .

ثانياً. الجملة والكلام عند النحاة :

أجمع النحاة على أن الكلام والجملة مصطلحان متشابهان لشيء واحد، فعندهم الكلام هو الجملة، والجملة هي الكلام، وممن أجمع على هذا الرأي ابن جني (ت٣٩٢هـ) فقد جاء في كتابه الخصائص ما يؤيد هذا الرأي حيث يقول : « أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو زيد أخوك وقام محمد، وضرب سعيد، ..... فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام»[2]

وممن وافقه في هذا الرأي أيضاً الزمخشري(ت٥٣٨هـ) حيث ذكر ذلك في المفصل بقوله : « الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا

(١) د. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة – المجالات والاتجاهات، ص ١٢٦ – ١٢٧، ط ٤، س ٢٠٠٦ الدار المصرية السعودية، القاهرة .

(٢) ابن جني (٣٩٢هـ)، الخصائص، ج ١، ص ١٧ .

يتأتى إلا في اسمين كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة».[1]

وهناك من النحاة من خالف هذا الرأي حيث يرون أن الجملة والكلام مختلفان، إذ إن شرط الكلام الإفادة، بينما لا يشترط في الجملة الإفادة، وإنما يشترط فيها الإسناد، سواء أفاد أم لم يفد فهي عندهم أعم من الكلام، وهم يرون كل كلام مفيد وليس كل جملة مفيدة .

ومن أصحاب هذا الرأي الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) حيث ذكر في كتابه التعريفات تعريفاً للجملة يقول: هي « عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك « زيد قائم « أم لم يفد كقولك «إن يكرمني « فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون أعم من الكلام مطلقاً».[2]

وكذلك ابن هشام (ت٧٦١ هـ) حيث ذكر تعريفاً للكلام بقوله : « هو القول المفيد بالقصد . والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه . والجملة عنده : « عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد) والمبتدأ وخبره كـ (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضرب اللص) و(أقام الزيدان)» .

كما ذكر أن الجملة أعم من الكلام إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون : جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام».[3]

(١) الزمخشري(٥٣٨هـ)، المفصل في علم العربية، ص ٦، ط ٢، دت، دار الجيل بيروت .

(٢) الجرجاني(٨١٦ هـ)، التعريفات، ص ٧٨، ط ١، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣ م، دار الكتب العلمية، بيروت .

(٣) ابن هشام (٧٦١ هـ)، مغني اللبيب، ص ٣٦٣

أقسام الكلام :

قسم علماء المعاني الأساليب إلى كلام إنشائي وكلام خبري .

- **الكلام الإنشائي (الأسلوب الإنشائي) هو** : ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ومن هذا النوع : الأمر. النهي – الاستفهام – النداء – التمني – التعجب – القَسَمُ.

- **الكلام الخبري (الأسلوب الخبري) هو** : ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، بقطع النظر عن قائله .

أما التقسيم النحوي فلا يخرج أي تركيب نحوي عن إحدى صورتين :

١- **الجملة الاسمية:** وهي التي تتكون من المبتدأ والخبر أو من المسند والمسند إليه، مثال : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ (١)

٢. **الجملة الفعلية** : وهي التي تتكون من فعل واسم أو تتكون من المسند والمسند إليه، مثال : ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾ (٢)

ثالثاً. الجملة عند علماء اللغة المحدثين :

اهتمت الدراسات اللغوية الحديثة بالبحث في الجملة بالتركيز على وصفها وتحليلها، وذلك لأهميتها في إظهار المعنى الذي يعد العنصر الرئيس في دراسة بناء الجملة بوصفها وحدة الخطاب .

(١) سورة طه / ٥ .

(٢) سورة البقرة / ١٨٣ ، د محمد اللبدي – معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص ٣٥ – ٣٦ .

وعلى الرغم من اهتمام كثير من علماء اللغة بدراسة الجملة إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم في تعريفها.

من العلماء المحدثين الذين درسوا الجملة ووضعوا لها تعريفاً :

(١) **فندريس** : فهو يقرن بين الجملة والصورة اللفظية، فالصورة اللفظية عنده هي : «**الصورة التي أعطاها الفكر وفقاً للعوائد المكتسبة**».

والجملة عنده هي الصيغة التي يعبر بها عن الصورة اللفظية والتي تدرك بواسطة الأصوات « والجملة هي عنصر الكلام الأساسي .

فبالجمل يتبادل المتكلمان الحديث بينهما، وبالجمل حصلنا لغتنا، وبالجمل نتكلم، وبالجمل نفكر أيضاً . ومن أجل هذا يمكن أن تكون الصورة اللفظية شديدة التعقيد، لكن الجملة تقبل بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوعاً « فهي عنصر مطاط « وبعض الجمل يتكون من كلمة واحدة :»تعال» و«لا» و«صه» . كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملاً يكتفي بنفسه». (١)

(٢) أما براجشتراسر فيرى أن أكثر الكلام جمل، والجملة مركبة من مسند ومسند إليه ؛ فإن كان كلاهما اسماً أو بمنزلة الاسم، فالجملة اسمية، وإن كان المسند فعلاً، أو بمنزلة الفعل، فالجملة فعلية . ومن الكلام ما ليس بجملة، بل هو كلمات مفردة أو تركيبات، أو إضافية، أو عطفية غير إسنادية «. (٢)

(١) جوزيف فندريس (ت ١٣٨٠هـ) ، اللغة، تعريب عبدالحميد الدواخلي و محمد القصاص ص ١٠١، دط، دت مكتبة الأنجلو المصرية .

(٢) براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص ١٢٥ ، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبدالتواب دط، س ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض .

(٣) ويرى الدكتور مهدي المخزومي أن الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين به المتكلم أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ؛ ثم هي الوسيلة التي تنقل ماجال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع».(١)

(٤) أما الدكتور إبراهيم أنيس فقد عرّف الجملة بقوله :» إن الجملة في أقصر صورها هي : أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر ..» .(٢)

(٥) وعرف عباس حسن الجملة بقوله :» الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل مثل : أقبل ضيف . فاز طالب نبيه . لن يهمل عاقل واجباً» .(٣)

(٦) ويعرف الدكتور محمد حماسة عبداللطيف الجملة بأنها :» معبرة عن معنى يحسن السكوت عليه».(٤)

بعد هذا السرد لتعريف الجملة عند علماء اللغة المحدثين يتضح أن كل واحد منهم عرّف الجملة من وجهة نظر خاصة به، ويظهر أن الدكتور مهدي المخزومي قد اتفق مع فندريس في تعريف الجملة وبأنها مقترنة بالصورة اللفظية . فالجملة هي ما يعبر بها الشخص عما يجول في ذهنه ويريد إيصاله إلى السامع .

(١) مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٣١ ، ط ١، س ١٩٦٤ م، منشورات المكتبة العصرية بيروت.

(٢) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص ٢٣٦ ، ط ٨، د ت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ج١، ص ١٠، ط ٣، س ١٩٧٧م، دار المعارف، مصر .

(٤) د. محمد حماسة عبداللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص ٤٧، د ط، س ٢٠٠١م، دار غريب، القاهرة .

والجملة عندهم جميعاً هي عبارة عن أقل قدر من الكلام، فبعضهم يرى أنها قد تتركب من كلمة واحدة، وبعضهم الآخر يراها قد تتركب من كلمتين أو أكثر، المهم أنها تفيد معنى يحسن السكوت عليه، وتحمل معنى مستقلاً بنفسه .

رابعاً. مكونات الجملة وأنواعها :

الجملة هي لبنة الكلام وعنصره الجوهري ؛هي أصغر وحدة تركيبية ذات معنى نحوي ودلالي في النص أو الخطاب، وقد اختلف فيما إذا كانت مرادفة للكلام أو غير مرادفة. ذكرها الزمخشري(ت٥٣٨هـ) في مفصله أنها الكلام بعينه وأنها كذلك ما دلت على قول مفيد فائدة تامة .

فيما اعتبر ابن هشام (ت٧٦١ هـ) مثل هذا القول وهماً وغير صواب وأن الجملة أعم من الكلام إذ تشترط له الإفادة التي لا تجب في الجملة .

وقد سبق الحديث عن الكلام والجملة عند النحاة، وما يهمنا في هذا الموضع هو الحديث عن الجملة مفهومها وأنواعها ومكوناتها . وقد مر سابقاً تعريف ابن هشام (ت٧٦١ هـ) للجملة. وقد أورد الشريف الجرجاني(ت٨١٦ هـ) في (التعريفات) تعريف للجملة بقوله : «عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك (زيد قائم) أو لم يفد كقولك (إن يكرمني) فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقاً».(١)

من تعريف ابن هشام (ت٧٦١ هـ) والجرجاني للجملة يتبين أنه لا اختلاف بينهما فقد ذكر ابن هشام (ت٧٦١ هـ) أركان العملية الإسنادية وهي (الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وما كان بمنزلة أحدهما) .

(١) الجرجاني، التعريفات ، ص ٧٨

ويتحدث د. فاضل السامرائي عن الجملة وما تتألف منه حيث يقول :

« تألف الجملة من ركنين أساسين هما المسند والمسند إليه وهما عمدتا الكلام ولا يمكن أن تتألف الجملة من مسند ومسند إليه، كما يرى النحاة وهما المبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل والفاعل ونائبه، ويلحق بالفعل اسم الفعل ... وما عدا المسند والمسند إليه هو « الفضلة « كالمفاعيل والحال والتمييز والتوابع .وعندهم أن المضاف إليه بين الفضلة والعمدة فإنه قد يلتحق بالعمدة وذلك إذا أضيف إلى العمدة في نحو: أقبل عبدالله، ويلتحق بالفضلة إذا أضيف إلى الفضلة نحو أكرمت عبدالله، وهو يقع فضلة في نحو : هذا ضارب محمد ،فهو مفعول به في الأصل.(١)

يذكر د. فاضل أهمية الفضلة والعمدة في الجملة بقوله :

« وليس معنى الفضلة أنه يمكن الاستغناء عنها فإنها قد تكون واجبة الذكر فإن المعنى قد يتوقف عليها كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾.(٢)

فإنه لا يمكن الاستغناء عن « كسالى « التي هي فضلة . وكذلك نحو قوله تعالى: ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ (٣) و ﴿ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾(٤)

بل قد تكون الفضلة واجبة الذكر والعمدة واجبة الحذف كما في الإغراء والتحذير في نحو: (إياكم والكذب) و(الله الله في الدماء) وكما في بعض أحوال حذف عامل المفعول المطلق نحو(صبراً آل ياسر) و﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾(٥)

(١) د. فاضل السامرائي – الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص١٣ و١٤

(٢) سورة النساء / ١٤٢ (٣) سورة الجاثية / ٣٢

(٤) سورة النساء / ١٧١ (٥) سورة الملك / ١١

فالمذكور هنا هو الفضلة والعمدة محذوف وجوباً، فكل من الفضلة والعمدة قابل للحذف كما هو معلوم .

فالمقصود بمصطلحي العمدة والفضلة أنه لا يمكن أن يتألف كلام من دون عمدة مذكورة أو مقدرة في حين أنه يمكن أن يتألف من دون فضلة فنقول : (محمد قائم) و(سافر خالد).(١)

للجملة تقسيمات عديدة بحسب اعتبارات كثيرة :

- فمن ناحية ركنيها تنقسم إلى : - فعلية - اسمية - ظرفية

وقد زاد الزمخشري(ت٥٣٨هـ) على هذه الأنواع الجملة الشرطية .وهذه الجملة ذكرها ابن هشام (ت٧٦١ هـ) أنها من قبيل الفعلية .(٢)

و الجملة الاسمية باعتبار خبرها تنقسم إلى :

- **جملة كبرى** : وهي ما كان الخبر فيها جملة نحو: محمد قام أبوه.

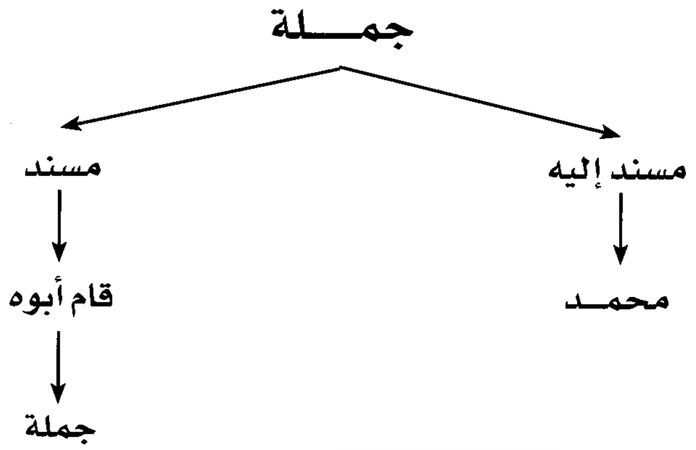

(١) فاضل السامرائي – الجملة العربية تأليفها وأقسامها –ص١٤

(٢) ابن هشام (٧٦١ هـ)، مغني اللبيب، ص ٣٦٤

- **جملة صغرى** : وهي الجملة التي بنيت على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين .

والجملة الكبرى تنقسم إلى قسمين :

- **جملة كبرى ذات وجهين** : وهي الجملة التي يكون صدرها اسماً وعجزها فعلاً نحو: زيد يقوم أبوه .
- **جملة كبرى ذات وجه واحد** : وهي الجملة التي يكون صدرها وعجزها اسمين نحو: زيد أبوه قائم .

ومن حيث الإعراب تنقسم الجملة إلى :

- جمل لها محل من الإعراب - جمل ليس لها محل من الإعراب.[1]

الجملة الفعليــة :

الجملة الفعلية عند النحاة هي الجملة التي صدرت بفعل .وتتركب الجملة الفعلية من ركني إسناد .أحدهما فعلي والآخر اسمي . وقد يكون لكل منهما مكملات كالصفة والمفعول. وتكون أطرافاً في التركيب اللغوي ويحتم النحاة أن يتقدم الركن الفعلي في الجملة الفعلية . ومن هنا تأتي الجملة الفعلية في أبسط صورها على نموذج واحد . أما الجملة الفعلية التي تحتوي على مكملات فلها نماذج أخرى تنتج عن تقدم جزء منها على جزء آخر .

الجملة الاسميــة :

للجملة الاسمية ركنان يسمى أولهما مبتدأ . ويسمى ثانيهما الخبر .ولابد للمبتدأ

(١) ابن هشام (٧٦١ هـ)، مغني اللبيب، ص ٣٦٧، ٣٩٦ .

أن يكون اسماً، أما الخبر فقد يكون اسما أو جملة فعلية أو جملة اسمية أو شبه جملة. والاسم الذي يقع مبتدأ أو خبراً قد يكون جامداً مثل كرسي وغلام . وقد يكون مشتقاً، أي مأخوذاً من أصول فعلية، مثل ضارب . وهي مأخوذة من الأصول . ض.ر. ب .[1]

الجملة الظرفية :

و قد ذكرها ابن هشام (ت٧٦١ هـ) بقوله :«هي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو»:

(أعندك زيد) و(أفي الدار زيد) إذا قدرت(زيداً) فاعلاً بالظرف والجار والمجرور،لا بالاستقرار المحذوف،ولا مبتدأ مخبراً عنه بهما،ومَثَّل الزمخشري(ت٥٣٨هـ) لذلك بـ (في الدار) . في قولك : (زيد في الدار) وهو مبني على الاستقرار المقدر فعلٌ لا اسم، وعلى أنه حذف وحده وانتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه .[2]

(١) عبدالرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، ص ١٣٠ - ٢٣٢

(٢) ابن هشام (٧٦١ هـ)، مغني البيب، ص ٣٦٤

تقسيم الجملة من حيث الإعراب
(وهو قائم على إمكانية حلول المفرد محلها أو لا)

الجمل التي لا محل لها من الإعراب
(لا يمكن حلول المفرد محلها)

1. • **الجمل الابتدائية (الاستئنافية) :**"وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم " التوبة 103
2. • **الجمل المعترضة :** أتاني- أبيت اللعن – أنك لمتني .
3. • **الجملة المفسرة :** " هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله "الصف 11
4. • **جملة جواب القسم :** " تالله لأكيدن أصنامكم " الانبياء 57
5. • **جملة جواب الشرط غير الجازم مطلقاً وجملة جواب الجازم إذا لم يقترن بالفاء :** " إذا استعنت فاستعن بالله "
6. • **جملة الشرط الواقعة بعد حروف الشرط غير العاملة :** لو جاءني زيد لأكرمته .
7. • **صلة الموصول الاسمي أو الحرفي :** أقبل الذي فاز أخوه .
8. • **الجملة التابعة لما لا محل له :** سافر أخوك وقدم خالد .

الجمل التي لها محل لها من الإعراب
(التي أمكن حلول المفرد محلها)

1. • **الجملة الواقعة خبراً :** " الله يتوفى الأنفس حين موتها " الزمر 42
2. • **الجملة الواقعة مفعولاً به .**
3. • **الجملة الواقعة حالاً :** " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى "النساء 43
4. • **جملة المضاف إليه :** جئت يوم سافر محمد .
5. • **الجملة الواقعة بعد الفاء أو إذا الفجائية :** " ومن يهن الله فماله من مكرم "الروم36
6. • **الجملة التابعة لما له محل :** " ربنا إنك جامع الناس ليوم لاريب فيه " آل عمران9
7. • **جملة المستثنى :** أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم .
8. • **جملة المبتدأ بعد همزة التسوية :** " سواء علينا أصبرنا أم جزعنا " إبراهيم 21
9. • **جملة الفاعل ونائبه :** " ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين" يوسف35

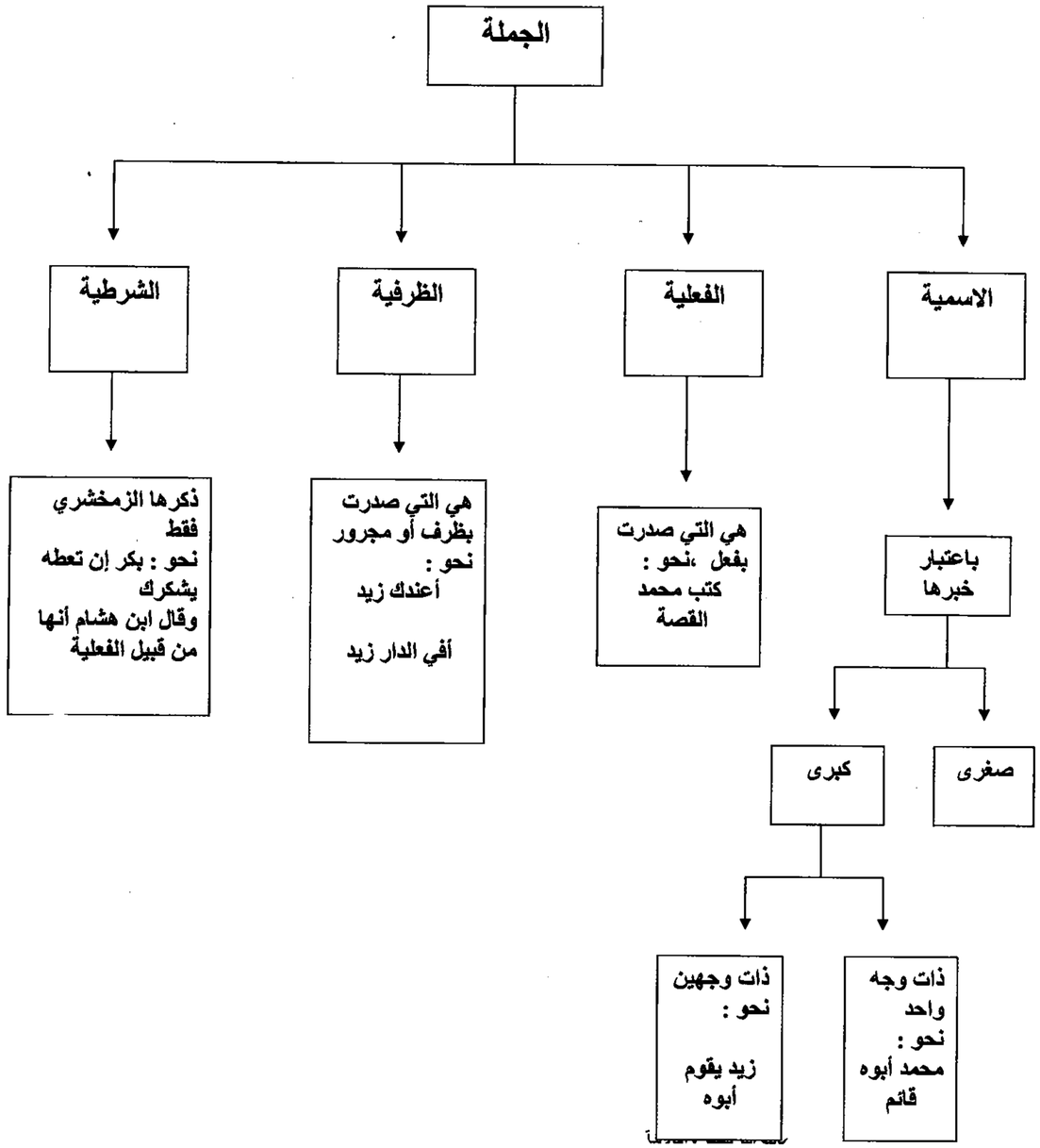

عناصر الجملة :

بعد الحديث عن الجملة مفهومها وأنواعها لابد من التعرف على أهم العناصر التي تتألف منها الجملة العربية . وهي :

«١» **المفردة** : وهي الكلمة على وجه العموم، فإن كل جملة تتألف من مفردات مثل: رجل، نور، يبيع، سوف .

«٢» **البنية أو الصيغة الصرفية**، فإن لكل صيغة معنى يختلف عن الصيغ الأخرى كالفعل واسم الفاعل والصفة المشبهة وصيغ المبالغة وغير ذلك .

«٣» **التأليف بنوعيه** :

التأليف الجزئي : مثل قام عنه بمعنى انصرف عنه، وقام له أي عظمه وقام إليه أي قام ذاهباً إليه . وقام عليه بمعنى تولى أمره .ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾[1]

«٤» **التأليف التام** : كالتقديم والتأخير والذكر والحذف والتوكيد وعدمه والتنكير والتعريف وما إلى ذلك من وجوه التأليف نحو أخوك قادم وقادم أخوك والقادم أخوك وإن أخاك قادم وإن أخاك يقدم وإنما القادم أخوك وما قادم إلا أخوك ونحو ذلك .فكل حالة تعبيرية لها دلالتها التي تختلف عن الحالة الأخرى .

«٥» **النغمة الصوتية** : وهي التي تدل على معنى ما فالجملة الواحدة قد يختلف معناها من الإخبار إلى الاستفهام إلى التعجب، ومن التعظيم والتفخيم إلى التقليل والتحقير كل ذلك بحسب النغمة الصوتية .

---

(١) سورة النساء / ٣٤ .

قول : « ألقى أحمد قصيدة » فقد تقولها مخبراً وقد تقولها مستفهماً والنغمة الصوتية تختلف في كل حالة .

«٦» **التطور التاريخي للدلالة** : فمن المعلوم أن الدلالة تتطور وتتغير وهذا يشمل المفردات والجمل .

ومن التطور التاريخي لدلالة المفردة قولهم للتمسح بالحجارة (استنجاء)

وأصله من النجوة وهو الارتفاع من الأرض وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجته تستر بنجوة فقالوا ذهب ينجو. فذهب معنى المرتفع من الأرض وبقي ما لازمه .

«٧» **القرينة** : وهي عنصر مهم من عناصر الجملة فبها يعرف المحذوف لقرينة لفظية أو مقامية . وبهما يعرف خروج الكلام عن ظاهره إلى دلالة أخرى كخروج الحقيقة إلى المجاز والخبر إلى الإنشاء وبالعكس وبها تعرف مقاصد الكلام .

«٨» **الفهم العام لمدلول العبارة**: فإن العبارة قد لا تفهم من مفرداتها ولا يعرف المقصود منها وإنما هناك مفهوم عام للمتكلمين بها ينبغي التعويل عليه لفهم أمثال هذه العبارات . وذلك نحو قولهم (لليدين وللفم) و(فاها لفيك) و(كاليوم رجلاً) و(يا حبذا التراث لولا الذلة) ونحو ذلك .

«٩» **الإعراب** : وهو من أهم عناصر الجملة العربية إن لم يكن أهمها على الإطلاق[1]

---

(١) ينظر : د. فاضل السامرائي، الجملة العربيه تأليفها و أقسامها، ص ٣١-٣٤

خامساً - جملة النداء عند علماء النحو القدامى :

صنف النحاة جملة النداء ضمن الجمل الفعلية، كما صنفوا الاسم المنادى ضمن المنصوبات ووصفوه بالمفعولية (مفعول به) لفعل محذوف تقديره (أدعو) أو (أنادي)، ولذلك أصبح أسلوب النداء في نظرهم يتكون من أداة النداء الحرفية ثم الاسم المنادى ثم يأتي بعدها بقية التركيب وهو غالباً ما يكون بالمعنى الذي خرج النداء من أجله سواء أكان أمراً أم نهياً أم غيره من الوظائف الخطابية .

تعريف النداء عند النحويين :

- **سيبويه(ت١٨٠هـ)** : ذكر سيبويه أن النداء « كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب» .(١)

- **ابن السراج (ت٣١٦ هـ)** : أشار ابن السراج، في سياق حديثه عن النداء، إلى أن « أصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك» .(٢)

- **المبرد(ت٢٨٥هـ)**: ينصرف المبرد في تعريفه للنداء إلى وجهة نظر أخرى خاصة به فيقول في هذا السياق : « اعلم أنك إذا دعوت مضافاً نصبته، وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره، وذلك قولك « يا عبدالله « لأن (يا) بدل من قولك « أدعو عبدالله، وأريد « لا أنك تخبر أنك تفعل، ولكن بها وقع أنك قد أوقعت فعلاً، فإذا قلت «ياعبدالله» فقد وقع دعاؤك بعبدالله، فانتصب على أنه مفعول تعدى إليه فعلك». (٣)

(١) سيبويه(١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ج٢، ص ١٨٢

(٢) ابن السراج (٣١٦ هـ)، الأصول، تحقيق د. عبدالحسين الفتلي، ج١، ص ٤٠١، د ط، س ١٩٧٣ م، مطبعة النعمان، النجف الأشرف .

(٣) المبرد(٢٨٥هـ)، المقتضب، ج ٤، ص ٢٠٢

- **ابن عقيل (ت٧٦٩ هـ)** :يرى ابن عقيل أن النداء هو» الدعاء بياء وأخواتها»(١)

- **أبو علي الفارسي** : يجعل النداء « كلاماً مكتفياً بنفسه، أن الاسم مع الحرف يكون كلاماً في النداء نحو يا زيد».(٢)

- **ابن هشام (ت٧٦١ هـ)** : ينظر للنداء نظرة وظيفية تركيبية، فجملة النداء عنده هي : «جملة فعلية مثل « ياعبدالله»وهذا مبني على تقدير أدعو عبدالله أو أنادي عبدالله، أي لابد من الإسناد».(٣)

سادساً. جملة النداء عند علماء اللغة المحدثين :

اختلف علماء اللغة المحدثون عن علماء النحو القدامى في جملة النداء في كونها جملة فعلية، فهم لا يعدون جملة النداء جملة فعلية، وإنما صنفوها تصنيفاً آخر اختلفوا فيه عن علماء النحو القدامى كما اختلفوا فيما بينهم في هذا التصنيف ومنهم :

براجشتراسر حيث يرى أن النداء ليس بجملة حيث يقول :» ومن الكلام ما ليس بجملة، بل هو كلمات مفردة أو تركيبات وصفية أو إضافية، أو عطفية غير إسنادية، مثال ذلك النداء، فإن (يا حسن) ليس بجملة، ولا قسم من جملة، وهو مع ذلك كلام، ويشبه الجملة في أنه مستقل بنفسه لا يحتاج إلى غيره مظهراً كان أو مقدراً، بخلاف مثل : « أمسِ « جواباً عن السؤال « متى جئت ؟» فإن تقديره : « جئت أمس « فأمس وأمثالها جمل ناقصة، والنداء وأمثاله نسميها أشباه الجملة ».(٤)

(١) بهاء الدين بن عقيل، شرح التسهيل لابن عقيل، ج ٢، ص ٤٨٠، تحقيق : د. محمد كامل بركات، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م، دار الفكر، دمشق .

(٢) د. محمد حماسة عبداللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص ٤٧ .

(٣) ابن هشام (٧٦١ هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .

(٤) براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص ١٢٥ .

يرى براجشتراسر أنه لا يمكن اعتبار النِّدَاءِ جُمْلَةً لكنه في الوقت نفسه يشبه الجملة في كونه مستقلا بنفسه، وأن النداء لا يحتاج لتأويل فعل (أنادي) أو (أدعو) كما أوّله النحاة، فهو بهذا الرأي يخالف النحاة تماماً .

وهناك رأي آخر وهو رأي الدكتور عبدالرحمن أيوب حيث يرى أن جملة النداء من الجمل غير الإسنادية ؛ لأنه قسَّمَ الجمل في العربية إلى نوعين إسنادية وغير إسنادية، والجمل الإسنادية تنحصر في الجمل الاسمية والجمل الفعلية . أما الجمل غير الإسنادية فهي جملة النداء وجملة نعم وبئس وجملة التعجب . وهذه لا يمكن أن تعتبر من الجمل الفعلية لمجرد تأويل النحاة لها بعبارات فعلية .[1] – وقد وافق الدكتور محمد حماسة رأي الدكتور عبدالرحمن أيوب في كون جملة النداء جملة غير إسنادية حيث يقول :» يا عبدالله « .... جملة ندائية من أنواع الجمل غير الإسنادية».[2]

مما تقدم يتبين أن رأي عبدالرحمن أيوب توافق مع رأي محمد حماسة في كون جملة النداء من الجمل غير الإسنادية إذاً هما أيضاً يختلفان في رأيهما عن علماء النحو في كون جملة النداء لا تحتاج إلى تأويل الفعل، وهما بذلك تقاربا في الرأي مع براجشتراسر في قضية التأويل .

كما أنهما خالفا رأي ابن هشام (ت٧٦١ هـ) الذي يقول بأن جملة النداء إسنادية وأنها من الجمل الفعلية كما مر سابقاً .

وهناك رأي آخر مختلف وهو رأي الدكتور مهدي المخزومي الذي يرى أن النداء

(١) د. عبدالرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، ج ١، ص ١٢٩، د ط، س ١٩٥٧ م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

(٢) د. محمد حماسة عبداللطيف، العلامة الإعرابية، ص ٣٧

ليس بجملة فعلية، ولا جملة غير إسنادية، وإنما هو مركب لفظي بمنزلة أسماء الأصوات، يستخدم لإبلاغ المنادى حاجة، أو لدعوته إلى إغاثة أو نصرة أو نحو ذلك .[1]

خالف مهدي المخزومي من سبقه في الرأي فهو ينفرد برأي آخر، وذلك باعتباره أن النداء ليس بجملة فعلية ولا جملة غير إسنادية، فخالف النحاة القدامى وخالف من سبقه من علماء اللغة، فهو يرى أن النداء مركب لفظي، يستخدم أداة للاتصال بين المخاطب والمنادى لتبليغ رسالة ما يريد المخاطب إيصالها للمنادى .

وقد ذكر الدكتور أيمن الشوا :«أن الأصل في جملة النداء في نحو (يا زيد) مؤلفة من فعل واسمين ؛ لأن التقدير : أنادي زيداً، ف (يا) نائبة مناب الفعل لغرض الإنشاء».[2]

و قال عباس حسن :

«يعتبر النحاة حرف النداء مع المنادى جملة فعلية إنشائية للطلب، برغم أنها قبل النداء خبرية، فهي تتحول معه إلى إنشاء طلبي جملته فعلية».[3]

(١) مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٣١١

(٢) د. أيمن عبدالرزاق شوا، مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية، ط ١،س ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، دار اقرأ، دمشق .

(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ج ٤، ص ٧، ط٣، دت، دار المعارف، مصر.

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية للسمات التركيبية

لجملة النداء في القرآن الكريم

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية للسمات

التركيبية لجملة النداء في القرآن الكريم

حذف أداة النداء في القرآن الكريم

ذكرت في الباب الأول قضية حذف حرف النداء وجواز حذفه كما نص عليه سيبويه(ت١٨٠هـ)، وأنه عند الحذف لا يقدر إلا حرف النداء (يا) .

وقد كثر في القرآن الكريم الآيات التي حذف منها حرف النداء، وسأذكر بعض الآيات التي حذف منها حرف النداء وسبب الحذف، ففي سورة يوسف نجد آيتين حذف منهما حرف النداء وذلك لأغراض ودواعٍ .

قال تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ﴾ (١)

يتضح أن جملة النداء هنا جملة اسمية لأنها صدرت باسم وقد حذفت أداة النداء منها والتقدير (يا يوسف) وسبب الحذف هنا لقرب منزلة المنادى من المخاطب وأنه لا فاصل بينهما .ولأن المنادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله(٢).

وهو نداء من العزيز ليوسف طالباً منه أن يترك الكلام فيما حدث ويتناساه ولا يذكره لأحد، طلباً للستر على أهله .

وفي قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ (٣)

---

(١) سورة يوسف / ٢٩

(٢) الزمخشري (٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٢ - ٤٣٥

(٣) سورة يوسف / ٤٦

جملة النداء هنا أيضاً اسمية و حذف حرف النداء، والغرض من النداء هنا تذكير من الله عزوجل ليوسف بأخلاقه وطيبته ونقائه وصدقه .

ومنه قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[1]

فهذا نداء من البشر للخالق عزوجل، يدل على قرب المنادى من المخاطب، فالله تعالى قريب من المؤمنين يستمع لهم ولمناجاتهم فهم هنا يناجون الخالق عزوجل بعد تفكرهم في أنفسهم وفي الكون العجيب من حولهم و لأن الله تعالى قريب منهم لذلك حذفت أداة النداء لقربه منهم .

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾[2]

فالله تعالى قد حذف أداة النداء ليشعر سيدنا إبراهيم عليه السلام أنه قريب منه و أن رحمة الله وبركاته متكاثرة عليهم لمكانتهم العظيمة عند الله تعالى، أهل البيت نصب على النداء أو على الاختصاص لأنها مدح لهم إذا أراد أهل بيت خليل الرحمن[3] .

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾[4]

مر سابقاً أن أداة النداء تحذف مع نداء (رب) حيث لم يرد مع نداء (رب)

(١) سورة آل عمران / ١٩١ .

(٢) سورة هود / ٧٣ .

(٣) الزمخشري(٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٢، ص ٣٨٩ .

(٤) سورة البقرة / ١٢٧

أداة نداء إلا في موضعين في القرآن الكريم وهما : الآية ٣٠ من سورة الفرقان، والآية (٨٨) من سورة الزخرف .

وفي بقية الآيات نجد أن أداة النداء حذفت مع (رب) والسبب في الحذف هو المبالغة في قرب المنادى من المنادي، فالله تعالى قريب من عباده مجيب لدعواتهم لذلك لم يحتج إلى إضافة أداة النداء، بل وجب حذفها لقربه منهم .ومن الآيات التي ورد فيها نداء (رب) :

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾[1]

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾[2]

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾[3]

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾[4]

قوله تعالى :﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴾[5]

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾[6]

(١) سورة البقرة / ١٢٩

(٢) سورة النساء / ٧٥

(٣) سورة البقرة / ٢٠٠

(٤) سورة البقرة / ٢٠١

(٥) سورة البقرة / ٢٥٠

(٦) سورة البقرة / ٢٨٦

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ (١)

وهناك الكثير من الآيات التي ينادي فيها البشر الخالق عزوجل دون استخدام أداة النداء .

أنواع المنادى في القرآن الكريم

سبق ذكر أنواع المنادى في موضع سابق من هذا البحث، حيث قُسم المنادى إلى منادى منصوب أو منادى مبني على ما ينصب عليه .

وهنا سيتم التطبيق بذكر أمثلة بآيات من القرآن الكريم تبين أنواع المنادى السابقة .

أولاً : المنادى المنصوب :

وينقسم هذا النوع إلى منادى مضاف أو نكرة غير مقصودة والشبيه بالمضاف .

«ا» المنادى المضاف :

وهو أكثر الأنواع في القرآن الكريم . حيث ورد الكثير من الآيات التي يكون فيها المنادى مضافاً وبالنظر إلى الآيات يتضح أن المنادى المضاف إما أن يضاف إلى اسم ظاهر أو إلى ضمير .

«٢» المنادى المضاف إلى اسم ظاهر:

كقوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ﴾(٢)

(١) سورة آل عمران / ٨ .
(٢) سورة الأحزاب / ٣٠ .

يا : أداة نداء، نساء في هذه الآية منادى مضاف منصوب بالفتحة والنبي مضاف إليه والجملة بعد أسلوب النداء جملة خبرية .في هذه الآية ينادي الله تعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم ويبين لهن منزلتهن فهن أفضل من بقية النساء لأنهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، كما أنه يبين لهن أن من تأتِ منهن بفاحشة أي بسيئة بليغة في القبح ظاهرة فإن عقابها يكون مضاعفاً .

وقد ذكر الزمخشري(ت٥٣٨هـ) في كشافه ذلك بقوله : «وإنما ضوعف عذابهن لأن ما قبح من سائر النساء كان أقبح منهن وأقبح ؛ لأن زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصي، وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي ولا على أحد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة، والجزاء يتبع الفعل، وكون الجزاء عقاباً يتبع كون الفعل قبيحاً، فمتى ازداد قبحاً، ازداد عقابه شدة»(١)

وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ (٢)

يا : أداة نداء، صاحبي مضاف، والسجن مضاف إليه مجرور بالكسرة .

يقول الزمخشري(ت٥٣٨هـ) : « ويقصد بصاحبي السجن أي يا صاحبي في السجن فقد أضافهما إلى السجن، كما تقول : يا سارق الليلة، فكما أن الليلة مسروق فيها غير مسروقة، كذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب . وإنما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبيك : يا صاحبي الصدق، فتضيفهما إلى الصدق، ولا تريد أنهما صحبا الصدق، ولكن كما تقول رجلا صد، وسميتهما صاحبين

(١) الزمخشري(٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٣، ص ٥٤٤
(٢) سورة يوسف / ٣٩

لأنهما صحباك، ويجوز أن يريد : يا ساكني السجن » .[1]

وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [2]

يا : أداة نداء، ذا : منادى مضاف منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة، القرنين مضاف إليه مجرور .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[3]

«نبه بالنداء ذوي العقول والبصائر على المصلحة العامة وهي مشروعية القصاص؛ إذ لا يعرف كنه محصولها إلا أولوا الألباب».[4]

وقوله تعالى : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ [5]

بدأ الأسلوب الندائي بأداة النداء (يا) والمنادى (معشرَ) جاء مضاف منصوب، والجملة بعد المنادى جاءت جملة خبرية .

وقوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ ﴾[6]

بدأ الأسلوب الندائي بأداة النداء (يا) والمنادى بعدها (بني) جاء مضافاً، وبعدها جملة خبرية يخبرهم الله تعالى أنه أنجاهم من عدوهم، وذكر الزمخشري(٥٣٨هـ):

(١) الزمخشري(٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٢، ص ٤٤٤

(٢) سورة الكهف / ٩٤ (٣) سورة البقرة / ١٧٩

(٤) محمد عبدالخالق عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن، ج ٣، ص ٦٠٥، دط، دت، دار الحديث، القاهرة

(٥) سورة الأنعام / ١٢٨ (٦) سورة طه / ٨٠

«أن الخطاب هنا لبني إسرائيل بعد إنجائهم من البحر وإهلاك آل فرعون وقيل: هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منَّ الله عليهم بما فعل بآبائهم والوجه هو الأول، أي: قلنا : يا بني إسرائيل، وحذف القول كثير في القرآن». [1]

والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم على مثل هذا النوع من المنادى أكتفي بذكر ما تقدم .

مما سبق يتضح أن آيات النداء السابقة جاءت جملاً اسمية، لأنها صدرت باسم. وجاء بعد أسلوب النداء جملاً خبرية .

«٣» المنادى المضاف إلى ضمير:

كقوله تعالى : ﴿ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ [2]

وهنا حذفت أداة النداء ولا يقدر عند الحذف في القرآن إلا (يا)

(رب) منادى أضيف له الضمير (نا) وهو منادى مضاف، والضمير (نا) مضاف إليه .

قوله تعالى :﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[3]

بدأ النداء هنا بأداة النداء (يا) والمنادى هنا اسم من الأسماء الخمسة (أبانا) لذلك نصب بالألف وهو مضاف و(نا) مضاف إليه .

(١) الزمخشري(٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٣، ص ٨٠ .

(٢) سورة طه / ١٣٤ .

(٣) سورة يوسف / ٦٣ .

يضاف المنادى أيضاً إلى ياء المتكلم المفتوحة مثل :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ (١)

بدأ أسلوب النداء بأداة النداء (يا) والمنادى في الآيتين (عبادي) جاء مضافاً إلى ياء المتكلم المفتوحة.

يضاف المنادى إلى ياء المتكلم الساكنة مثل :

قوله تعالى : ﴿ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٢)

بدأ أسلوب النداء بأداة النداء (يا) والمنادى (بني) مضاف إلى ياء المتكلم الساكنة التي أدغمت في آخر الاسم المنادى .

يضاف المنادى إلى ياء المتكلم المحذوفة مثل :

قوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ (٣)

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ (٤)

بدأ أسلوب النداء بأداة النداء (يا)، والمنادى في الآيتين (قوم) جاء مضافاً إلى ياء المتكلم المحذوفة وقد عوض عنها بكسرة في آخر الاسم المنادى .

---

(١) سورة الزمر / ٥٣ .
(٢) سورة هود / ٤٢ .
(٣) سورة الأعراف / ٩٣ .
(٤) سورة المائدة / ٢٠ .

يضاف المنادى إلى ياء المتكلم التي قلبت ألفاً مثل :

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ (١)

أسفي : مضاف لياء المتكلم التي قلبت ألفاً، وقيل : هو على الندبة وحذفت هاء السكت) (٢)

وقوله تعالى ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ (٣)

المنادى (حسرتا) مضاف إلى ياء المتكلم وقد قلبت ألفاً وفتح ما قبلها بفتحة مناسبة للألف .

«٢» المنادى النكرة غير المقصودة والشبيه بالمضاف :

المنادى هنا لا يكون مقصوداً بالنداء، وهو قليل في القرآن الكريم، حيث جاءت آية واحدة في القرآن فقط وهي قوله تعالى :﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٤)

«فالحسرة هنا منادى نكرة غير مقصودة، وهنا النداء من الله عز وجل على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم وفرط إنكاره و تعجيبه منهم .

وقيل المنادى محذوف،وانتصب (حسرة) على المصدر،أي يا هؤلاء تحسروا حسرة». (٥)

---

(١) سورة يوسف / ٨٤ .
(٢) محمد عبدالخالق عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن، ج ٣، ص ٦٠٦ .
(٣) سورة الزمر / ٥٦ .
(٤) سورة يس / ٣٠
(٥) محمد عبد الخالق عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن، ج ٣، ص ٦٠٤، ٦٠٥ -

ثانياً - المنـادى المبنـي في محـل نصـب :

وينقسم هذا النوع إلى :

- المنادى النكرة المقصودة .
- المنادى المفرد العلم والمعرفة .

١. المنادى النكرة المقصودة :

يكون المنادى مبني في محل نصب، والأمثلة عليه قليلة في القرآن الكريم، أذكر منها :

قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾ (١)

في هذه الآية ورد خطابان من الله تعالى لمخلوقين من مخلوقاته وهما الأرض والسماء، بدأ الأسلوب الندائي فيهما بأداة النداء (يا) وبعده جاء المنادى نكرة مقصودة (أرض) و(سماء) وهما مبنيان على الضم في محل نصب، والجملة بعدهما جاءت طلبية، حيث طلب الله تعالى من الأرض وأمرها بأن تبلع ماءها كما طلب من السماء أن تقلع عن إنزال الماء .

وقوله تعالى : ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ ﴾ (٢)

النار أيضاً في هذه الآية نكرة مقصودة مبنية في محل نصب، والجملة بعدها جاءت طلبية فالله تعالى ينادي النار ويطلب منها أن تكون معتدلة في حرارتها وبرودتها على سيدنا إبراهيم .

(١) سورة هود / ٤٤ (٢) سورة الأنبياء / ٦٩

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَ ﴾ (١)

الجبال هنا أيضاً نكرة مقصودة مبنية على الضم في محل نصب .وبعدها جاءت الجملة طلبية ينادي الله تعالى الجبال ويطلب منها أن ترجع في التسبيح مع سيدنا داوود

في هذه الآيات التي سبقت أنزل الله تعالى هذه الجمادات بمنزلة العقلاء وأخذ يناديها ويأمرها كما ينادى العاقل، وهذا يدل على قدرة الله تعالى وعزته .

وسيأتي لاحقاً تفصيل هذه الآيات وجمالية أسلوب النداء فيها، مما يدل على بلاغة القرآن الكريم وحسن نظمه .

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ ﴾ (٢)

بشرى بسكون الياء نكرة مقصودة مبنية، نادى البشرى كأنه يقول تعالى فهذا أوانك، واحتمل أن يكون نكرة غير مقصودة فهو معرب . وحذف التنوين لمنع الصرف لأن ألف (فُعلى) لا تكون إلا للتأنيث . (٣)

٢. المنادى المفرد العلم :

منه قوله تعالى :﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ (٤)

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ (٥)

(١) سورة سبأ / ١٠. (٢) سورة يوسف / ١٩ .

(٣) محمد عبد الخالق عظيمه، دراسات لأسلوب القرآن، ج ٣، ص ٦٠٤

(٤) سورة البقرة / ٣٥ . (٥) سورة البقرة / ٣٣

في الآيتين السابقتين المنادى (آدمُ) علم مفرد مبني على ما يرفع به في محل نصب، جاءت الجملة بعده طلبية، حيث طلب الله تعالى في الآية الأولى من آدم عليه السلام أن يسكن الجنة مع زوجته حواء . وفي الآية الثانية يطلب الله تعالى من آدم عليه السلام أن يخبر الملائكة بأسمائهم .

وقوله تعالى: ﴿ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا ﴾ (١)

وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ ﴾ (٢)

(نوح) و (يحي) أيضاً منادى علم مفرد وهو مبني على ما يرفع به في محل نصب . وبعدهما جاءت الجملة طلبية في الآية الأولى يطلب من نوح عليه السلام أن ينزل من السفينة بسلام . وفي الآية الثانية يطلب الله تعالى من يحي عليه السلام أن يأخذ التوراة بجد واجتهاد .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ (٣)

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ ﴾ (٤)

في هاتين الآيتين بدأ الأسلوب الندائي بأداة النداء (يا) ، والمنادى فيهما (صالحُ) في الآية الأولى و(إبراهيمُ) في الآية الثانية وهما علم مفرد مبني على ما يرفع به في محل نصب، وجاءت الجملة بعدهما طلبية، ففي الآية الأولى طلب قوم صالح منه بعد أن عقروا الناقة وتولوا واستكبروا عن أمر الله تعالى أن يؤتهم العذاب الذي وعدهم الله به، وهذا يدل على استعجالهم وتكذيبهم به، ولكنهم في النهاية نالوا العذاب الذي وعدهم الله به فأخذتهم الصاعقة وهم جاثمين .

---

(١) سورة هود / ٤٨ .
(٢) سورة مريم / ١٢ .
(٣) سورة الأعراف / ٧٧ .
(٤) سورة هود / ٧٦ .

وفي الآية الثانية طلبت الملائكة من إبراهيم عليه السلام أن يعرض عن الجدال في قوم لوط وإن كانت الرحمة ديدنه فلا فائدة فيه، فهذا قضاء الله وحكمته الذي لا يصدر إلا عن صواب .

هذه أبرز أنواع النداء في القرآن الكريم من حيث المنادى ونوعه، ومما سبق يتضح أن أكثر أنواع المنادى في القرآن هو المنادى المضاف والمنادى المفرد العلم .

بينما أقل أنواع النداء في القرآن من حيث نوع المنادى هو المنادى النكرة غير المقصودة والشبيه بالمضاف .والسبب أن المنادى في القرآن يكون مقصوداً بالنداء، لأنه يتبعه أمر أو نهي من الله تعالى، لذلك لم يناد النكرة غير المقصودة إلا في آية واحدة في القرآن الكريم .

ثالثاً : نداء المعرف (بأل) في القرآن الكريم :

نوديت بعض الأسماء المعرفة بـ (الـ)في القرآن الكريم مثل : الإنسان، النفس، النمل، الرسول، الساحر وغيرها من الأسماء، وبالنظر إلى هذه الآيات نرى وجود فاصل يفصل بين هذه الأسماء وأداة النداء، وهذا الفاصل هو (أيّ) ، إذ مر سابقاً الحديث عن نداء المعرف بـ (الـ) وأنه لا يجوز الجمع بين أداة النداء والاسم المعرف إلا بوجود (أيّ) ويعتبرها النحاة هي المنادى والاسم المعرف بعدها صفة للمنادى .

ومن الآيات التي وردت في القرآن الكريم بهذا الشأن هي :

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ (١)

بدأ الأسلوب الندائي بأداة النداء (يا) وبعدها المنادى (أيّ) مبني على الضم

---

(١) سورة المائدة / ٤١

و(ها) للتنبيه، الرسول عطف بيان أو نعت له تبعه في الرفع لفظاً .وبعد أسلوب النداء جاء أسلوب نهي، ينهى الله تعالى رسوله عن الحزن الذي يسببه له الكفار .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾[1]

هنا أيضاً بدأ الأسلوب الندائي بأداة النداء (يا) وبعدها المنادى (أيّ) مبني على الضم و(ها) للتنبيه، النمل بدل أو نعت، وبعد أسلوب النداء جاء أسلوب أمر، حيث أمرت النملة بقية النمل بالدخول إلى مساكنهم خوفاً عليهم من جنود سليمان عليه السلام .

وهذا النوع من النداء يخرج عن النداء الحقيقي، ليكون نداءً مجازياً سيرد ذكره في موضع آخر من البحث .

والأمثلة كثيرة على هذا النوع من المنادى (المعرف بأل) في القرآن الكريم، والتي جاء بعد أسلوب النداء فيها إما جملة خبرية، أو أسلوب أمر أو نهي .

ومن هذه الآيات أذكر على سبيل الإيجاز :

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[2]

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾[3]

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾[4]

---

(١) سورة النمل / ١٨ .
(٢) سورة الزخرف / ٤٩ .
(٣) سورة الانفطار / ٦ .
(٤) سورة الفجر / ٢٧

إلحاق الميم المشددة بلفظ (اللّه) في المركب (اللهم)

تلحق الميم المشددة بلفظ (الله) فيتكون منها المركب (اللهم) الذي يستعمل في النداء .

وقد ورد في القرآن الكريم المركب (اللهم) في آيات عديدة وقد حصرت هذه المواضع فكان عددها خمسة مواضع في سور متعددة من كتاب الله عزوجل وهي :

قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ ﴾[1]

قوله تعالى : ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[2]

قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ ﴾[3]

قوله تعالى : ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ ﴾[4]

قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾: [5]

وللعلماء في بيان أصل الميم المشددة التي تلحق بلفظ (الله) في المركب (اللهم) آراء مختلفة، لكنهم أجمعوا على أنها مضمومة الهاء مشددة الميم المفتوحة وأنها منادى . وفيما يلي بيان بهذه الآراء ودراستها وتحليلها .

---

(١) سورة آل عمران / ٢٦ .
(٢) سورة المائدة / ١١٤ .
(٣) سورة الأنفال / ٣٢ .
(٤) سورة يونس / ١٠ .
(٥) سورة الزمر / ٤٦ .

الرأي الأول : قال الخليل (ت١٧٥ هـ) رحمه الله : « اللهم نداء والميم ها هنا بدل من يا، فهي ها هنا فيما زعم الخليل(ت١٧٥ هـ) رحمه الله آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها .[١]

وهذا هو الرأي الشائع لدى البصريين .

ويوضح ابن السراج (ت٣١٦ هـ) أن الميم المشددة جاءت عوضاً من « يا « هنا لأنها حرفان مكان حرفين .[٢]

ويُرجع الرضي تأخر الميم المشددة في اللهم إلى التبرك بالابتداء باسم الله تعالى حيث قال : « والميمان في (اللهم) عوض من (يا) أخر تبركاً باسم الله تعالى».[٣]

الرأي الثاني : يقول إن أصل (اللهم) هو لفظ (الله) لحقه (أُم) التي هي جزء من جملة محذوفة وأصل الكلام : يا أللّه أُمنا بخير . وهذا قول الفراء حيث زعم أن أصله يا أللّه أُمَّنا بخير، أي اقصدنا بخير، ثم خففت همزة(أُمنا) وحذفت وجعلت الكلمتان شيئاً واحداً فقيل : اللهم، وهذا ليس بشيء ؛ لأنه لو كان كما قال لما جاز أن تجمع بينهما فتقول: اللّه أُمنا بخير فجواز هذا يدل على ما قاله سيبويه (ت١٨٠هـ) وهو : أن الميمين عوض من (يا) ولذلك لا يجوز أن يجمع بينهما في الكلام فيقال: يا اللهم وهذا إجماع من البصريين على حين أجاز الكوفيون ذلك .[٤]

(١) سيبويه (١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، ج ٢، ص ١٩٦

(٢) ابن السراج (٣١٦ هـ)، الأصول في النحو، ج ١، ص ٣٣٨ .

(٣) الرضي، شرح الرضي على الكافية، من عمل يوسف حسن عمر، ج ١، ص ٣٨٣، دط، س ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م،منشورات جامعة بنغازي .

(٤) محمد الصيمري، التبصرة والتذكرة، تحقيق فتحي أحمد علي الدين، ج ١، ص٣٤٦

وقد اجتمع (يا) مع (اللهم) في الشعر ضرورة . قال :

إنّي إذا ما حَدَثٌ ألمّا

أقولُ : يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمّا [١]

وقد يزاد (ما) في آخره، قال :

وما عَلَيْكَ أنْ تَقولَ كُلَّما

سَبَّحْتَ أو هَلَّلْتَ يا اللَّهُمَّ ما

ارْدُدْ عَلَيْنا شَيْخَنا مُسَلَّما [٢]

الرأي الثالث: يقول في أصل (اللهم) = الله، وهو جمع للتعظيم مفرده مستعمل في العبرية كذلك .... ولعل لصيغة النداء العربية «اللهم» علاقة بالجمع العبري.[٣]

الرأي الرابع : وهو رأي خاص بالدكتور محمد الوزير، والذي ورد في أحد أبحاثه التي كتبها إذ يقول : « نرجح أن الميم المشددة التي لحقت بلفظ « الله « في

(١) البيت لأبي فراش في الدرر ٤١/٣، ولأمية بن أبي الصلت في خزانة الأدب ٢٩٥/٢

الشاهد فيه قوله (اللهم) فجمع بين (يا) والميم المشددة في اللهم وهذا ضرورة عند البصريين، أما الكوفيين فتمسكوا بهذا الشاهد وأمثاله، ليذهبوا إلى أن الميم المشددة في (اللهم) ليست عوضاً من (يا) التي للتنبيه في النداء، إذ لو كانت كذلك لما جاز أن يجمع بينهما، لأن العوض والمعوض لا يجتمعان .

إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، ج ٣، ص ١٢٥٨

(٢) البيت بلا نسبة، والشاهد فيه قوله « يا اللهم ما « حيث زاد (ما) بعد (اللهم) وهذا قليل .

إميل يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، ج٣، ص ١٢٥٨

(٣) رمضان عبدالتواب ، في قواعد الساميات :العبرية والسريانية والحبشية مع النصوص والمقارنات، ص ٧٥، دط س١٩٨١م، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر .

المركب « لاهمَّ » قبل دخول الألف واللام عليه في مرحلة تاريخية متأخرة من اللغة، أن هذه الميم المشددة ضمن المركب ilum-ma (بمعنى اللهم أو يا أللّه) وهو مكون من لفظ « ilu » بمعنى اللّه وميم التمييم « m » ؛ واللاحقة الدالة على معنى النداء « ma » ويبدو أن هذه اللاحقة مختصة في الآشورية أيضاً بلفظ ilum، مثل ذلك : Anāku – ilum – ma بمعنى : أنا (ها) هو يا أللّه) في الآشورية فالميم المشددة التي لحقت بالمركب (لا همّ) هي عبارة عن ميم التمييم واللاحقة الدالة على معنى النداء (– مَ)، وقد بقيت هذه الميم المشددة في المركب نفسه بعد أن دخلت عليه الألف واللام فأصبح (اللهم)». (١)

ويؤيد قضية وجود ميم التمييم في المركب (لا همَّ) ورود بقايا لهذه الميم في كلمات عربية أخرى، فقد أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى أن هناك بقايا للتمييم في العربية في كلمة « فم » و « ابنم » في مثل قول المتلمس :

وهَـــلْ لِيَ أمُّ غَـيْرُهـا إنْ تَـرَكتُـها
أبَـى اللهُ إلاّ أنْ أكـونَ لَـها ابْـنَـما (٢)

بدليل أن الإعراب يجري في هذه الكلمة الأخيرة على النون والميم معاً . (٣)

(١) ينظر : د. محمد رجب الوزير، بحث بعنوان»لفظ اللّه دراسة في التأصيل المعجمي في السامية والخصائص المورفولوجيه والتركيبية والدلالية « مجلة علوم اللغة، المجلد الثاني، العدد الأول،ص ٤٧، س ١٩٩٩م، دار غريب ، القاهرة .

(٢) ديوان المتلمس الضبعي، ص ٣٠، شرح وتحقيق : حسن كامل الصيرفي، د ط، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م، معهد المخطوطات العربية.
أراد : ابناً ؛ والميم زائدة، يقال : هذا ابْنُمٌ، ومَررْتُ بابْنِم ورأيتُ ابْنَما .

(٣) د. رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ٢٤٦-٢٤٧، ط ٣، س ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م، مكتبة الخانجي، القاهرة .

وقد اختلف النحاة في صفة لفظ (اللهم) .

فقد منع سيبويه (ت١٨٠هـ) (١) الصفة من (اللهم) لأنه لفظ لا يقع إلا في النداء كقولهم : يا هناه ويا نومان، وما أشبه هذا، وليس شيء منه يوصف .

وأجاز غيره (٢) الصفة، لأن الميم عوض من « يا» ولا تمنع الصفة مع « يا» كقولك: يا أللّه الكريم، وكذلك مع ما يكون عوضاً .

قال اللّه عزوجل : «قل اللهم فاطر السماوات والأرض « . فمذهب سيبويه (ت١٨٠هـ) : أن « فاطر» منصوب على نداء ثان، كأنه قيل : اللهم يا فاطر السماوات والأرض ، وغيره يجعله نعتاً مع يا. (٣)

وقال أبوحيان : « والصحيح مذهب سيبويه (ت١٨٠هـ)، لأنه لم يسمع في مثل : اللهم، الرحيم ارحمنا والآية ونحوها محتملة للنداء» . (٤)

وقد ذكر د. محمد الوزير في موضع آخر من بحثه عن الخصيصة الدلالية للفظ اللهم حيث قال: « تتعلق هذه الخصيصة بأوجه استعمال لفظ (اللهم) في سياقات النصوص العربية، فيرد على ثلاثة أوجه: الأول : النداء، والثاني : الإيذان بندرة المستثنى، والثالث : توكيد الجواب .

(١) قال : « وإذا ألحقت الميم لم تصف الاسم، من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت كقولك : يا هُناه. وأما قوله عزوجل : اللهم فاطر السموات والأرض « فعلى يا، فقد صرّفوا هذا الاسم على وجوه لكثرته في كلامهم، ولأن له حالاً ليست لغيره، ينظر سيبويه (ت١٨٠هـ)، الكتاب، ج ٢، ص ١٩٦ – ١٩٧.

(٢) غيره هو المبرد (ت٢٨٥هـ)، قال في المقتضب، ج ٤، ص ٢٣٩ : « ولا يجوز عنده وصفه، ولا أراه كماقال».

(٣) أبو محمد الصيمري، التبصرة والتذكرة، ج ١، ص ٣٤٦ – ٣٤٧ .

(٤) جلال الدين السيوطي(٩١١هـ)، همع الهوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ج ٣، ص ٦٥، دط، س ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧ م، دار البحوث العلمية، الكويت .

وإذا تتبعنا آراء علماء العربية القدامى في أوجه استعمال لفظ (اللهم)وجدنا أن أبا العباس المبرد(ت٢٨٥هـ) يذهب إلى أن لفظ (اللهم) لا يرد إلا للنداء، يقول : «قولك: اللهم لا يكون إلا في النداء . لا تقول : غفر اللهم لزيد، ولا سخط اللهم على زيد، كما تقول : سخط الله على زيد، وغفر الله لزيد، وإنما تقول : اللهم اغفر لنا».

ويضيف ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) وجهاً ثانياً لاستعمال لفظ (اللهم) وهو توكيد صدق المجيب، وذلك حين شرح قول النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم نعم) يقول العسقلاني :« قوله (اللهم نعم) الجواب حصل بنعم، وإنما ذكر اللهم ....تأكيداً لصدقة».

أما شهاب الدين الخفاجي (ت١٠٦٩ هـ) فيشير إلى أن اللهم « تستعمل على ثلاثة أنحاء: الأول : النداء المحض وهو ظاهر . الثاني : الإيذان بندرة المستثنى كما تقول: اللهم إلا أن يكون كذا. الثالث : الدلالة على تيقن المجيب للجواب المقترن به. وقد وقع في حديث البخاري: اللهم نعم، وذكر ذلك شراحه، وليس هذا الاستعمال بمولد»[1].

نخلص مما تقدم إلى أن لفظ (اللهم) لا يرد استعماله إلا في النداء، وهو مركب يتكون من لفظ الجلالة (الله) ملحق بميم مشددة وهذه الميم هي عوض من (يا) النداء .

إلحاق التاء بكلمة (أب) ونداءه في القرآن الكريم

تلحق التاء بكلمة (أب) فيتكون منها (أبت) وهذا لا يكون إلا في النداء خاصة (يا أبت) .

(١) د. محمد رجب الوزير، بحث « لفظ الله دراسة في التأصيل المعجمي .....» مجلة علوم اللغة، المجلد الثاني، العدد الأول، ص ٥٤.

وقد تكرر هذا اللفظ في القرآن الكريم في آيات عديدة هي :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ (١)

﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ ﴾ (٢)

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ (٣)

﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾ (٤)

﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾ (٥)

﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ (٦)

﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ ﴾ (٧)

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ﴾ (٨)

وقد فسر العلماء هذه التاء التي تلحق بـ (أب) فكانت آراؤهم متشابهة في أن هذه التاء في (يا أبت ويا أمت) إنما هي تاء التأنيث بمنزلة التاء في قائمة و امرأة .

حيث ذكر سيبويه (ت١٨٠هـ) في كتابه : « وسألت الخليل (ت١٧٥ هـ) رحمه الله

(١) سورة يوسف / ٤ .
(٢) سورة يوسف / ١٠٠ .
(٣) سورة مريم / ٤٢ .
(٤) سورة مريم / ٤٣ .
(٥) سورة مريم / ٤٤ .
(٦) سورة مريم / ٤٥ .
(٧) سورة القصص / ٢٦ .
(٨) سورة الصافات / ١٠٢ .

عن قولهم : يا أبهْ، ويا أبت لا تفعل، ويا أبتاه، ويا أمتاه، فزعم الخليل (ت١٧٥ هـ) أن هذه الهاء مثل الهاء في عمة وخالة . وزعم الخليل(ت١٧٥ هـ) أنه سمع من العرب من يقول يا أمة لا تفعلي».[١]

وهذا يعني أن هذه التاء للتأنيث والذي يدل على ذلك أنك تقول في الوقف يا أبه ويا أمه فتبدل هاء في الوقف كقاعد وقاعدة على حد خال وخالة وعم وعمة .

وقد دخلت هذه التاء كالعوض من ياء الإضافة والأصل يا أبي ويا أمي . فحذفت الياء اجتزاء بالكسرة قبلها ثم دخلت التاء عوضاً منها ولذلك لا تجتمعان فلا تقول يا أبتي ولا يا أمتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه، ولا تدخل هذه التاء عوضاً فيما كان له مؤنث من لفظه ولو قلت في يا خالي ويا عمي يا خالت ويا عمت لم يجز لأنه كان يلتبس بالمؤنث .

ودخول التاء على الأم فلا إشكال فيه لأنها مؤنثة . وأما دخولها على الأب فلمعنى المبالغة من نحو راوية وعلامة .[٢]

وهذا الرأي كان للبصريين .أما رأي الكوفيين فهو أن هذه التاء للتأنيث وياء الإضافة مقدرة بعدها . ولو كان الأمر كما قالوا لسمع يا أبتي ويا أمتي أيضاً . وهذا قول الفراء .

ويجوز حذف هذه التاء المبدلة من الياء للترخيم فيلزم فتح ما قبلها نحو : يا أب ويا أم، على ما حكى يونس، لئلا تلتبس بنداء الأب والأم بلا تاء .

(١) سيبويه(١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ج ٢، ص ٢١١ .

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٢، ص ١٢ .

والفراء يقف عليها بالتاء، لأنها ليست للتأنيث المحض كما في أخت وبنت، والأولى الوقف بالهاء لانفتاح ما قبلها كما في ظلمة وغرفة، بخلاف تاء أخت وبنت، فمن وقف عليها بالتاء كتبها تاءً ومن وقف بالهاء كتبها هاء، لأن مبنى الخط على الوقف .[١]

وفي (يا أبه ويا أمه) لغات هي :

قالوا (يا أبتِ) بالكسر و(يا أبتَ) بالفتح و(يا أبتا) بالألف وإذا وقفت قلت يا أبتاه ويا أمتاه .

فمن قال (يا أبتِ) بالكسر فإنه أراد يا أبتي بالإضافة إلى ياء النفس ثم حذف الياء و أبقى الكسرة دليلاً عليها .

ومن قال (يا أبتَ) بالفتح فيحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون مثل يا طلحة أقبل ووجهه أن أكثر ما يدعي هذا النحو مما فيه تاء التأنيث مرخماً فلما كان كذلك ورد المحذوف ترك الآخر يجري على ما كان عليه في الترخيم من الفتح ولم يعتد بالهاء وأقحموها كما أنه لما كان أكثر مايقول العرب اجتمعت اليمامة وهم يريدون فإذا ردوا الأهل جروا على ما كانوا عليه من التأنيث فقالوا اجتمعت أهل اليمامة ولم يعتدوا بالأهل وجعلوه من قبيل المقحم على حد قوله :

كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ
وَلَيْلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الْكَواكِبِ

(١) شرح الرضي على الكافية، من عمل يوسف حسن عمر، ج ١، ص ٣٩١، د ط، س ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م ، منشورات جامعة بنغازي

والوجه الثاني : أن يكون أراد يا أبتا فحذف الألف تخفيفاً وساغ ذلك لأنها بدل من الياء فحذفوها كما تحذف الياء وبقيت الفتحة قبلها تدل على الألف كما أن الكسرة تبقى دليلاً على الياء، وأما من قال « يا أبتا ويا أمتا » فإنه أراد الياء إلا أنه استثقلها فأبدل من الكسرة فتحة ثم قلبها ألفاً لأنها متحركة مفتوح ما قبلها .

وقد كثر إبدال هذه الياء ألفاً قال الشاعر :

وقَــدْ زَعَــمــوا أنّي جَــزِعْــتُ عَـلَـيْـهِـمـا

وهَــلْ جَــزَعٌ إنْ قُـلْـتُ وا بـأبـاهُـمـا[1]

وقال رؤبة فهي ترثي بأبا وابنيما . وكثر ما جاء من ذلك تزيد قول من قال يا أبتَ بالفتح أنه أراد يا أبتا بالألف قوة .[2]

وقد قرأها بعضهم بالضم (يا أبتُ) ومن ضم فقد رأى اسماً في آخره تاء تأنيث، فأجراه مجرى الأسماء المؤنثة بالتاء فقال : « يا أبتُ » كما تقول « يا تُبَّة » من غير اعتبار لكونها عوضاً من ياء الإضافة .[3]

وقد ورد في سورة مريم كما مر أربع آيات ورد فيها النداء بـ (يا أبت) . وهذا دليل على التلطف والاستدعاء بالنسب فقد صدر كل نصيحة من النصائح الأربع التي وردت في الآيات بقوله :

---

(١) البيت لعمرة الخثعمة، المعجم المفصل، ج ٢، ص ٨٣٦ .

(٢) ابن يعيش (٦٤٣هـ) ، شرح المفصل، ج ٢، ص ١٢ .

(٣) أبو القاسم الزمخشري(٥٣٨هـ)، الكشاف، تحقيق عبدالرزاق المهدي، ج ٢، ص ٤١٦ .

(يا أبت) توسلاً إليه واستعطافاً، والتكرير هنا اقتضاه مقام استنزاله إلى قبول الموعظة لأنها مقام إطناب .[1]

أما في سورة الصافات عندما قال سيدنا إبراهيم لابنه إسماعيل ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾[2]

فقد كان خطاب الأب على سبيل الترحم .قال له سيدنا إسماعيل ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[3] كان على سبيل التعظيم والتوقير.[4]

---

(١) أبوحيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تفسير البحر المحيط، ج ٦، ص ١٨٢ ، و محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج ١٦، ص ١١٤ .

(٢) سورة الصافات / ١٠٢ .

(٣) سورة الصافات / ١٠٢ .

(٤) أبوحيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تفسير البحر المحيط، ج ٧، ص ٣٥٥ .

بعد هذه الدراسة التطبيقية في النص القرآني نجمل النتائج المحققة في النقاط الآتية :

١. لم يقع نداء في القرآن الكريم بغير (يا)، ولذلك لا يقدر غيرها من حروف النداء عند الحذف .

٢. تحذف أداة النداء في مناداة (رب) وذلك لقرب منزلة المنادى من المنادي، وقد ورد هذا النداء في القرآن في ٦٥ موضعاً، بينما وردت (يا) مع نداء (رب) في موضعين فقط في القرآن الكريم سبق ذكرهما .

٣. المنادى المضاف هو أكثر الأنواع في القرآن الكريم من حيث نوع المنادى، بينما المنادى النكرة غير المقصودة والشبيه بالمضاف ورد في موضع واحد.

٤. لم يرد في القرآن الكريم نداء الندبة أو الاستغاثة .

٥. عند مناداة الأسماء المعرفة بـ (أل) في القرآن الكريم لابد من استخدام فاصل بينه وبين حرف النداء، وهذا الفاصل هو (أي) .

٦. تلحق الميم المشددة بلفظ (الله) فيتكون منها المركب اللفظي (اللهم) وقد اختلفت الآراء في بيان أصل هذه الميم، وكان إجماعهم على أن هذا المركب مضموم الهاء مشدد الميم المفتوحة وأنه منادى .

٧. تلحق التاء بكلمة (أب) وقد وردت في القرآن الكريم في عدة آيات، وقد كان تفسير العلماء لها أنها تشبه التاء الموجودة في كلمة قائمة و امرأة .

وقد دخلت هذه التاء كالعوض من ياء الإضافة والأصل يا أبي ويا أمي . فحذفت الياء اجتزاء بالكسرة قبلها ثم دخلت التاء عوضاً منها ولذلك لا تجتمعان فلا تقول يا أبتي ولا يا أمتي، لأنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض منه .

الباب الثاني

السمات الدلالية لجملة النداء

الفصل الأول : السمات الدلالية لجملة النداء عند علماء العربية.

الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية للسمات الدلالية لجملة النداء في القرآن الكريم.

الفصل الأول

السمات الدلالية لجملة النداء

عند علماء العربية

لقد مر معنا سابقاً الحديث عن النداء من الناحية التركيبية ومكونات الخطاب الندائي وبعض القضايا التركيبية المتعلقة بالنداء والتطبيق عليها من القرآن الكريم، وفي هذا الموضع من البحث سننصرف إلى الحديث عن النداء من الناحية الدلالية والأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء، حيث إن بعض هذه الأغراض تفهم من سياق الكلام، ولقد اهتم علماء البلاغة اهتماماً كبيراً بهذه الأغراض، وهو الاهتمام الذي أشار إليه بعضهم في سياق حديثه عن النداء عند علماء البلاغة : « يقول البلاغيون عن النداء أنه طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء يحل الفعل المضارع (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء محله، وقد يحذف حرف النداء إذا فهم من الكلام نحو

﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾(١)

وحروف النداء هي : (الهمزة، أي) وينادى بهما القريب (يا، أي، أيا، هيا، وا) وينادى بهما البعيد، وهذه الأدوات قد تستخدم في حقيقة ما وضعت له من نداء قريب أو بعيد، وحينئذ تكون جارية وفق مقتضى الظاهر . لكنها - كثيراً - ما تستعمل على عكس ما وضعت، فينادى البعيد بأداة نداء القريب، وينادى القريب بأداة نداء البعيد لاعتبارات يلحظها الأديب البليغ .

---

(١) سورة يوسف / ٢٩

قد يريد في خروجه بالأدوات عن معناها الأصلي زيادة في المدح، أو مبالغة في الذم، أو إظهار عاطفة جامحة « .[1]

وبناء على ذلك ينقسم النداء إلى نوعين حسب الغرض منه فقد يكون النداء حقيقياً؛ أي يستخدم وفق مقتضى الظاهر، وقد يكون النداء مجازياً ؛ أي أنه يخرج عن استعماله الذي وضع له، وذلك لأغراض يريدها المنادي كزيادة في المدح أو الذم وغيرها، وهنا سيأتي تفصيل الحديث عن نوعي النداء والأغراض البلاغية التي يخرج إليها .

أولاً - أسلوب النداء الحقيقي :

قسم البلاغيون النداء حسب أدواته إلى نداء القريب ونداء البعيد .

«١» نداء القريب :يُستعمل في هذا النوع من النداء الحرفان (أ – أي) .

وفيه قسمان:

(أ) القريب الحقيقي :

في هذا النوع من النداء تُستعمل أداتا النداء (أ – أي) لنداء القريب الحقيقي، وذكر ابن هشام في المغني أنه هناك خلافاً فيما قيل عن أنهما للقريب والمتوسط والبعيد ، والدليل على ذلك أن صوت الهمزة صوت انفجاري لا ينبه السامع إلا لمسافة قصيرة ولا يلفت انتباه المخاطَب البعيد، لهذا وضعت الهمزة منذ الأصل لنداء القريب .[2]

(١) د. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج ١، ص ١٠٦-١٠٧، ط ١٠، س ٢٠٠٥ م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان

(٢) ينظر د : حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء ص ١٨٠، وابن هشام (٧٦١ هـ) ،مغني اللبيب، ص ٢١

كما في قول امرئ القيس :

أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هذا التّدَلُّلِ

وإن كُنْت قدْ أزمَعْتِ صَرْمي فأَجْملي.

وكذلك قول الشاعر :

أَلَمْ تسْمعي أيْ عبْد في رَوْنَقِ الضُّحا

بُكاء حَمامَاتٍ لَهُن هدير

(ب) إنزال البعيد منزلة القريب :

المنادى هنا يكون بعيداً عن عين المنادي، لكن المنادي ينزله منزلة القريب الحقيقي في النداء، وذلك لقرب المنادى من قلب المنادي وأنه حاضر في ذهنه دائماً، لذلك يستخدم أدوات نداء القريب . وأشار بعض الباحثين إلى ذلك بقوله : « قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بإحدى هذه الأدوات (الهمزة – أي) لغرض بلاغي وهو الإشعار بأنه حاضر في الذهن لا يغيب عن الخاطر ».[1]

كقول أبي فراس و هو في أسر الروم ينادي سيف الدولة :

أَسَيْفَ الْهُدى، وقَرِيعَ الْعَرْب

إلامَ الْجفاءُ، وَفيمَ الْغَضَبْ ؟

(١) د. عبدالفتاح لا شين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص ١٣٩، د ط، س ١٤١٩هـ-١٩٩٩م ، دار الفكر العربي، القاهرة

«٢» نـداء البعيـد :

يستخدم هذا النوع من النداء بعض أدوات النداء التي تدل عليه وهي : (آ، آي، يا، هيا أيا، وا)، وفي هذا النوع من النداء يكون المخاطَب بعيداً عن المتكلم مكاناً وزماناً ومنزلةً .

ينقسم هذا النوع أيضاً إلى قسمين هما :

(أ) البعد الحقيقي :

ربط بعض الدارسين أدوات النداء بطبيعة الصوت عند الإنسان وقد تحدثوا عن الأدوات التي تستعمل في نداء البعيد، حقيقة هناك إشارات كثيرة إلى أن : « من الأدوات التي تستعمل في هذا النوع من النداء (أ) و (أي) .فالهمزة صوت انفجاري قصير التموج وقد يصبح طويلاً إذا مُدّ به فينقلب (آ) و (أي) تنقلب (آي) .وهذا من الخصائص الفطرية لطبيعة الصوت عند الإنسان فنقول : (آ زيداه) و (آي محمد) فتصبح المسافة أبعد مما هي عليه في (أ – أي) .

وعندما تكون المسافة أبعد مما ينبغي فتستعمل أداة النداء (يا) لأن صوتها يتشكل من جوف الفم مع حركة انفتاح الفك الأسفل باتجاه الصدر . و إذا أُريد نداء المخاطَب الأبعد استعمل له (هيا) وللأبعد منه تستعمل الأداة (أيا) ؛ والسبب أن الاهتزاز الصوتي في (الهاء) مع (يا) أقل منه مع (الهمزة) و (يا)». [١]

ويرى ابن هشام (ت٧٦١ هـ) أن (الهاء) في (هيا) مبدلة من (الهمزة). [٢]

(١) د. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص ١٨٢- ١٨٣ .

(٢) ابن هشام (٧٦١ هـ)، مغني اللبيب، ص ٣٠ .

كقول الشاعر :

فَـأصـــاخَ يَـرْجـو أَنْ يَـكـونَ حَـيـاً
وَيَـــقـــولُ مِـــنْ فَـــرَحٍ هَـيـا رَبّـا

(ب) إنزال القريب منزلة البعيد :

قد يكون المنادى قريباً من المنادي قرباً معنوياً أو حسياً، ومع ذلك يستخدم في ندائه أدوات النداء الخاصة بمناداة البعيد، فقد جاء في بعض الدراسات :

« أنزل البلاغيون المنادى القريب منزلة المنادى البعيد الحقيقي، ولهذا استعملوا أدوات النداء للبعيد، والأصل أن تستعمل أدوات النداء القريب للقريب، وذلك للطائف بلاغية مع التأكيد بأن الخطاب الذي يتلوه معني به جداً، لاستمرار الحدث وتشكيل العناصر الجمالية الأخرى». [١]

ومن الأسباب التي جعلت مناداة القريب بأدوات النداء الخاصة بالبعيد

«١» للدلالة على أن المنادى رفيع القدر عظيم الشأن فيجعل بعد المنزلة كأنه بُعد في المكان . كقول أبي بكر بن النطاح في مدح أبي دلف العجلي: [٢]

أبـــا دَلَـــف بـــورِكْـــت فِي كُـــلِّ بَـلْـدَةٍ
كَـمـا بـورِكَـتْ فِي شَـهْـرِهـا لَـيْـلَـة الـقـدْرِ

«٢» للإشارة إلى أنه وضيع منحط الدرجة وعليه قول الفرزدق يهجو جريراً

(١) د. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص ١٨٥ .

(٢) أبو دلف العجلي أحد القواد الشجعان في عهد المأمون والمعتصم توفي سنة ٢٦٢ هـ

أُولـئـكَ آبـائـي فَـجِـئْـنـي بِمِـثْـلِـهِـمْ

إذا جَـمَـعَـتْـنـا يـا جَـريـرُ الْمَـجـامِـعُ.

«٣» للإشعار بأن السامع غافل لاه فتعتبره كأنه غير حاضر في مجلسك .[١]

وعليه قول البارودي :

يـأيـهـا الـسـادر المـزور مـن صلف

مـهـلاً فـإنـك بـالأيـام مـنـخـدع

يتضح مما سبق أن أسلوب النداء الحقيقي سواء أكان للقريب أم للبعيد إنما الغرض منه هو طلب إقبال المخاطَب بإحدى أدوات النداء، حيث إن هذه الأدوات لم تتغير دلالتها ولكنها قد تخرج عن ذلك، فقد ينادى بها القريب والبعيد على حد سواء وذلك لأسباب بلاغية .

ثانياً - أسلوب النداء المجازي :

للنداء دلالات ومعان أخرى غير طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص، فقد تخرج صيغ النداء عن معناها الأصلي إلى أخرى بلاغية تفهم من السياق .

إن النداء لم يتوقف عند حدوده التعريفية التي اشتمل عليها، بل إن هناك توظيف متنوع حول التركيب اللغوي النحوي و الدلالي عن بنيته المباشرة تحويلات إيحائية تستوحى من السياق، وهذه الإيحاءات قد يستخلصها العقل من القرائن الدالة عليها. [٢]

(١) أحمد مصطفى مراغي، علوم البلاغة، ص ٨١ د ط، د ت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

(٢) ينظر: د. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص ١٨٨

خرج النداء عن معناه الحقيقي إلى أغراض بلاغية أخرى، وقد ذكرها علماء البلاغة فهي عندهم : (الإغراء، والاستغاثة و الندبة، والتعجب، والاختصاص، والتنبيه، والتحسر، والتذكر، والتضجر) .

أما الدكتور حسين جمعة فقد زاد على هذه الأغراض السابقة أغراضاً أخرى استنبطها من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر واجتهادات البلاغيين، وهذه الأغراض هي : (الدعاء، التقرب والملاطفة، الترغيب والترهيب، التمني، المدح والاستعطاف، الاستعلاء، التهكم والسخرية، الزجر والتهديد) .

«ا» الإغراء والتحذير :

الغرض من هذا الأسلوب الندائي الحث على القيام بأمر ما، أو التحذير منه .

« كقولنا لمن أقبل يشكو ويتظلم : يا مظلوم تكلم نريد حثه على بث الشكوى، ويا شجاع أقدم، لمن يتردد في الإقدام» .[١]

قال تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا ﴿١٣﴾ ﴾[٢]

« فكلمـه « ناقة « منصوبة على التحذير و الإغراء و «سقياها « معطوف عليه، تحذر الآية من ذبـح ناقة صالح، وتغري بالمحافظة عليها وعلى مائها : ففي ذلك نجاتهم من العذاب ».[٣]

ففي هذا النوع يراعي المتكلم حال المخاطب و موقفه فيستعمل النداء إما للإغراء أو التحذير .

(١) د. عبدالفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص ١٤٠ .

(٢) سورة الشمس / ١٣ .

(٣) د. فتحي أحمد عامر، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، ص ٣٨٧، د ط، س ١٩٧٦م، منشأة المعارف، الإسكندرية .

«٢» الاستغاثـــة :

هذا الأسلوب في النداء ينادي فيه المنادي ويستغيث ويكون موجهاً للمنادى حتى يعينه على دفع بلاء أو شدة قد حلت به، ورأى سيبويه(ت١٨٠هـ) أن أداة النداء (يا) و(لام الجر) المفتوحة مع المستغاث به لا تحذفان كقولنا : يا للأغنياء، بينما يجوز حذف (لام الجر) المكسورة في المستغاث له . بدليل أو من دون دليل . (١)

«والاستغاثة تكون أقل وقعاً من الندبة من حيث المعنى . والأداة (يا) مع اللام المفتوحة هي الوسيلة لذلك : يا لَلرّجال ويا لَلمُروءات !». (٢)

تتحقق الاستغاثة بثلاثة :

١- المستغيث :وهو المنادي .

٢- المستغاث به : وهو المنادى .

٣- المستغاث من أجله .

وطريقة الاستغاثة أن يصرح باسم المستغاث به،و اسم المستغاث من أجله مقترنين باللام مفتوحة في المستغاث به، ومكسورة في المستغاث من أجله .

كقول الشاعر :

يـا لَـقَـوْمـي ويـا لأمْـثـالَ قَـوْمـي

لأُنـاسٍ عُـتُـوهـم في ازْديـادِ (٣)

(١) سيبويه(١٨٠هـ)، الكتاب .

(٢) د. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص ١٠٨

(٣) البيت بلا نسبة في معجم شواهد النحو الشعرية

فهنا استغاثة، فيها المستغاث به و هو القوم، و أمثال القوم، وفيها المستغاث من أجله، وهو أناس و قد اقترن كلا المستغاث بهما بلام مفتوحة، واقترن المستغاث من أجله بلام مكسورة . (١)

وقد يخلو المستغاث به من اللام، وذلك في الشعر، نحو قول الشاعر :

ألا يـا قَـــوْمِ لـلـعَـجَـبِ الْـعَـجـيـبِ

و لِـلْـغَـفَـلاتِ تَـعْـرِضُ لـلأريـبِ (٢)

فهنا استغاثة، المستغاث به فيها هو (القوم) ، وقد جاء مجردا من اللام، والمستغاث من أجله هو: العجب،والغفلات، وقد اقترن كلا المستغاث من أجلهما باللام مكسورة . (٣)

«٣» النـدبـة :

يُعرف الدكتور عبدالسلام هارون الندبة في اصطلاح النحويين بقوله : « ضرب من النداء يقصد به التفجع على مفقود حقيقة،أو مُنزَّل منزلة المفقود، أو الحسرة على المتوجع له أو إظهار الألم من المتوجع منه». (٤)

ويرى الدكتور مهدي المخزومي أن الندبة ليست بنداء حقيقة وإنما تشبه النداء حيث يقول: « و الندبة شبه النداء، وليست بالنداء، لأنها توجع، نحو : وارأساه، وا يداه أو

(١) د. مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ص ٢٢٢، ط ٣، س ١٩٨٥م، مركز المدينة الفني، دبي، الإمارات .

(٢) البيت قائله مجهول، والشاهد فيه قوله (يا قوم) حيث ترك لام المستغاث والألف جميعاً وكان القياس أن يقول : (يا لقومي) أو (يا قوماً) ، المعجم المفصل، ج ١، ص ١٣١ -١٣٢

(٣) المرجع السابق،ج ١، ص ٢٢٣

(٤) عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص ١٤٦، ط ٢، س ١٩٨٥ .

تفجع، نحو قول المتفجع على فقيد : وا زيداه .وليس من غرض الندبة إلا الإعلام بعظم الألم، أو بعظمة المصاب». [1]

وشرح الدكتور حسين جمعة أداة النداء (وا) وما يلحق بها أحياناً من ألف أو هاء بقوله : « واختصت أداة النداء (وا) بالندبة، وغالباً ما تلحقها ألف أطلق عليها ألف الندبة وتكون للترنم، وتعني زيادة توكيد الندب، كقولنا : (واكبدا) وألف الندبة تفتح حركة كل حرف قبلها، إلا إذا ألحقت به ياء المتكلم فنقول : واغلامي .

ويمكن إلحاق ألف الندبة بها وتبقى على حالها : واغلاميا، أو أن تلحق به (هاء) تسمى(ها) السكت كقول عبيد الله بن قيس الرقيات :

تَبْكي لَهُمْ أسْماءَ مُعْوِلَةً

وَتَقولُ لَيْلى : وا رزِيَّتَيَه [2]

وهاء السكت تكاد تلازم ألف الندبه، وكلاهما حرف لا محل له من الإعراب . [3]

ومن أمثلة الندبة قول المتنبي :

وا حَرَّ قَلْباهُ ممَنْ قلبه شبم

ومَنْ بِجِسْمي وَحالي عِنْدَهُ سَقَمُ [4]

(١) د. مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ص ٢٢٣

(٢) ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات، ص ٩٩، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم، دط، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار بيروت للطباعة، بيروت .

(٣) د. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص ٢٠٥

(٤) ديوان المتنبّي، تحقيق عبد الرّحمن المصطاوي، ١٤٢٤هـ، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت .

«٤» التعجب :

يشعر الشخص في هذا النوع من النداء أن الغرض من النداء هو التعجب .

كقول طرفة بن العبد :

يا لَكِ مِنْ قُبَّرةٍ بِمَعْمَرِ

خَلا لَكِ الْجوّ فبِيضي واصْفِري

ومنه قول أمرؤ القيس :

فَيا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجومَهُ

بِكُلِّ مُغارِ الْفَتْلِ شُدّتْ بِيَذْبُلِ [1]

جمالية هذا النوع من النداء تكمُن في تعبيره عن الغاية في استعظام الفعل الظاهر بأسلوب لغوي لم يكن موضوعاً له – وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رهافة الذوق اللغوي والبلاغي لدى العرب وذلك لبيان مشاعرهم و أفكارهم، وقد استعمل الجاهليون هذا الأسلوب وغلب عليهم الذوق الحسي لكن الأمر تطور بعد ذلك عما كان عليه . [2]

لأسلوب النداء التعجبي عدة طرائق هي :

أولها : استعمال أداة النداء مع لام جر مفتوحة ثم الإتيان بالمتعجب منه كقول امرئ القيس متعجباً من طول الليل :

(١) ديوان أمرئ القيس، ص ٥٠، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، اعتنى به وشرحه : عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت .

(٢) ينظر: د. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص ٢٠٣ .

فَـيـا لَـكَ مِـنْ لَـيْـلٍ كَـأَنَّ نُجـومَـهُ
بِـكُـلِّ مُـغـارِ الْـفَـتْـلِ شُـدّتْ بِـيَـذْبُـلِ

الثانية : أن يحذف المتعجب له و يبقى المتعجب منه ويستعمل معه أداة النداء (يا)ولام جر مفتوحة كقولنا : (يا للعجب، يا للماء، يا للعباد).

الثالثة : إذا ما حذفت اللام من المتعجب له و استعمل فعل التعجب دخلت لام جارة على المتعجب منه كقول الأعشى :

فَـيـا عَـجَـبَ الـرَّهْـنِ لِـلْـقـائـلا
تِ مِـنْ آخِـرِ اللّـيـلِ : مـاذا احْـتَـجَـنَ ؟[1]

وكقولنا : يا عجبا لم فعلت هذا ؟

الرابعة : أن تحذف اللام نهائياً ولكنه لا يجوز حذف أداة النداء فيها وفي غيرها.[2]

كقول الشاعر :

حَـجَـبـوه عَـنِ الـرّيـاحِ لأني
قُـلْـتُ : يـا ريـح بـلـغـيـه الـسـلامـا

وهنا يصبح السياق دليلاً على معنى التعجب، وعليه قول الفرزدق :

فَـيـا عَـجَـبـي حَـتّـى كُـلَـيْـبٌ تَـسُـبُّـنـي
كَـأَنَّ أبـاهـا نَـهْـشَـلٌ أوْ مُجـاشِـعُ[3]

(١) ديوان الأعشى، ص ٢١٠، دط، دت، دار صادر، بيروت .

(٢) د. حسين جمعة، جمالية الخبر و الإنشاء، ص ٢٠٣ .

(٣) ديوان الفرزدق، ص ٣٦١، المحقق: علي فاعور دار الكتب العلمية ، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م . نهشل ومجاشع : ابنا دارم .

يعتمد أسلوب النداء التعجبي على غاية النداء، وهي تكون مقترنة بمشاعر المتكلم (المنادي)، وما يضفيه من جمالية على هذا الأسلوب، إذ لم يكن هدفه مجرد التنبيه أو النداء لأمر ما، وإنما هدفه التعجب منه و ما به من جماليات .

وقد ذكر الدكتور عبدالسلام هارون أن النداء بالتعجب يكون على وجهين :

أحدهما : أن ترى أمراً عظيماً فتنادي جنسه نحو : يا للماء، ويا للعشب

والآخر : أن ترى أمراً عظيماً تستعظمه فتنادي من له نسبة إليه أو مُكْنَة فيه نحو: يا للعلماء ! إذا استعظمت شأن العلم، ويا للجنود ! إذا استعظمت شأن الجهاد .[1]

«٥» الاختصاص :

يتحدد الاختصاص في أسلوب النداء بذكر: «اسم ظاهر بعد ضمير يقصد به الاختصاص لا النداء، لأجل بيانه ونعته، فأسلوب النداء جُرِّدَ من طلب الإقبال، وإنما خُصِّص مدلوله بما نُسب إليه من صفات، فالاختصاص أجري على حرف النداء المحذوف كقولنا : (إنا أيها الرجل كرماء) .[2]

وكقوله تعالى : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[3]

وقد شرح الزمخشري(ت٥٣٨هـ) هذه الآية بقوله : « أرادوا أن هذه و أمثالها مما يكرمكم به رب العزة و يخصكم بالإنعام به يا أهل بيت النبوة، فليست بمكان عجب

(١) عبدالسلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص ١٤٥ .

(٢) د. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص ٢٠٨ .

(٣) سورة هود / ٧٣ .

.. وأهل البيت نصب على النداء أو على الاختصاص لأن (أهل البيت) مدح لهم، إذ المراد: أهل بيت خليل الرحمان .[١]

وقد ذكر أحد البلاغيين أنه في هذا الأسلوب : « يحذف حرف النداء مثل « أيها الرجال «أي من دون الرجال، وقد تحذف أي كقولك (نحن المسلمين أكثر الأمم عدلاً) (نحن العرب أسخى من بذل) فإن كلمتي المسلمين والعرب منصوبتان على الاختصاص وقد يكون الاسم المنصوب مضافًا» .[٢]

ومنه قول الحماسي :

إنّـــا بَـنـي نَـهْـشَـلٍ لا نَـدّعـي لأبٍ

عَـنْـهُ ولا هُـوَ بـالْأبْـنـاءِ يَـشْـرينـا[٣]

«٦» التنبيـــه :

لقد أشار الدكتور حسين جمعة في سياق دراسته لأسلوب النداء إلى أن بعض الباحثين ذهب « إلى أن النداء يكون للتنبيه و يزيد بتكراره، وكذا هو إذا دخل على حرف آخر، وهو ما ذهب إليه الزركشي . وقد استعملت مع ليت كثيراً في القرآن».[٤]

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) مبيناً موقف مريم في الآية الكريمة ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا ﴾ [٥]

(١) الزمخشري(٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٢، ص ٣٨٨ – ٣٨٩ .

(٢) د. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ١٥٠، ط ١، س ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، دار الفرقان

(٣) البيت لبشاقة ين حزن النهشلي، والشاهد فيه قوله (بني نهشل) حيث نصب بني على الاختصاص بفعل محذوف للدلالة على المدح، المعجم المفصل، ج ٢، ص ٩٨٣ – ٩٨٤ .

(٤) د. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص ٢٠٦ .

(٥) سورة مريم / ٢٣

فيقول : «تمنت لو كانت شيئا تافهاً لا يؤبه له من شأنه وحقه أن ينسى في العادة، وقد نسي وطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه، وذلك لما لحقها من فرط الحياء والنشور من الناس على حكم العادة البشرية . ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيبًا يعاب به ويعنف بسببه، أو تخوفها على الناس أن يعصوا الله بسببها».[١]

و قد ذُكر أن النداء في هذه الآية ليس لمعنى التنبيه وإنما الأولى أن يكون للتحسر والتخوف .[٢]

وبذلك يخالف هذا الرأي ما ذهب إليه الزمخشري(ت٥٣٨هـ) في الغرض من النداء في هذه الآية الكريمة، إذ من وجهة نظره أن يكون النداء فيها للتحسر والتخوف لما قد يحصل من هذا الأمر .

«٧» التحسر والتوجع :

في هذا النوع من النداء يظهر المنادي التحسر والتوجع والألم، فنرى ذلك واضحاً في تحسر الكافر لأنه وجد أن صحيفته قد امتلأت بالذنوب والكفر والمعصية وتيقن أن جزاءه النار لا محالة فيقول : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾ ﴾[٣]

ومنـــه أيضـاً قـولـــه تعـالـى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [٤]

وقد كثر هذا المعنى في الشعر، ومنه قول الحسين بن مطير في رثاء بن زائدة :

(١) الزمخشري(٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٣، ص ١٣ .

(٢) د. فتحي أحمد عامر، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، ص ٣٨٧ – ٣٨٨ .

(٣) سورة النبأ / ٤٠ . (٤) سورة الزمر / ٥٦ .

فيا قَبْرَ مَعنٍ كنتَ أوَّلَ حُفْرَةٍ

من الأرضِ خُطَّتْ لِلسَّماحَةِ مَضْجَعا

ويا قَبْرَ مَعنٍ كيفَ وارَيْتَ جُودَهُ

و قد كان منه البرُّ و البَحْرُ مُتْرعا [1]

الشاعر هنا يرثي معن بن زائدة ، لما عرف عنه من الجود والكرم الذي يضرب به المثل، فهنا نلاحظ أن النداء جاء بـ(يا) وهي من أدوات نداء البعيد وهنا طبعاً لما استخدم (يا) عنى بها علو الدرجة لأنه يمكن أن يخاطب القبر سواء كان قريباً منه أو بعيداً عنه، إن كان بعيداً فهي في موضعها الأصلي لكن أصل نداء القبر هو لون من التصور للجانب النفسي وكأن القبر شخصٌ يمكن له أن يرد ويجيب على الشاعر .

ومن هنا فإن «القصد من النداء ليس طلب الإقبال، وإنما تجاوز الدلالة التقريرية للتعبير عن معنى التحسر والتوجع على أولئك الأعزاء الذين رحلوا وخلفوا في القلب لوعة و أسى» . [2]

وقد علق د . محمد أبو موسى على النداء في هذه الأبيات بقوله :» و نتعرف على ما وراء هذا النداء من ذهول جعل للكلام مذاقاً حسناً وكشف عن قلب مستفز مكروب أثقلته وطأة الثكل، فتوارت في رؤيته حدود الأشياء وصار ينادي ما لا ينادى، ويسائل من لا يجيب». [3]

(١) شعر الحسين بن مطير الأسدي، ص ١٧٣، جمعه وقدم له : د. حسين عطوان، مستل من « مجلة معهد المخطوطات العربية « مج ١، ج ١ . خطت : شُقت – السماحة : الجود – مترع : مملوء .

(٢) د. عبدالفتاح عثمان، دراسات في المعاني والبديع، ص ١٠٨

(٣) د. محمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، ص ٢٨١، ط ١، س ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م، مكتبة وهبة القاهرة .

«٨» التذكـر :

يتجه المتكلم في هذا الأسلوب إلى صفة التذكر لأمر ما و محاولة الوصول إلى اليقين . وقد كثر ذلك في نداء الأطلال و المنازل و المطايا، كقول الشاعر :

أيا مَنازِلَ سَلْمى أيْنَ سَلْماكِ

مِنْ أجْلِ هَذا بَكَيْناها بَكَيْناكِ

هنا ينادي الشاعر المنازل، والمنازل من الأشياء التي لا تجيب ولا يمكن أن تجيب، فهو تصور من المتكلم أنه ينادي من كان في المنازل، أي من كان يسكن في هذه المنازل، فالنداء هنا يصور الحالة التي عليها المتكلم فهو يتذكر سلمى فأخذ ينادي المنازل التي تذكره بها .

و قول أبي العلاء :

يا ناقُ جِدّي، فقدْ أفْنَتْ أناتُكِ بي

صَبري و عُمري وأحْلاسي وأنساعي [1]

يُعد هذا النوع من أساليب النداء أسلوباً جمالياً فريداً لأن المنادى فيه يتذكر أمراً ما حدث له، فيكسب أسلوب النداء فيه تعبيراً لغوياً جميلاً .

«9» التحيـر التضجر :

يكون الخطاب في هذا النوع من أساليب النداء للمتكلم (المنادي) نفسه فهو

(١) أبو العلاء المعري، سقط الزند، ص ١٢٩، د ط، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، دار بيروت، دار صادر، بيروت .

أناتك : تأنيك، بطؤك – الأحلاس، الواحد حلس : كساء يطرح على ظهر البعير – الأنساع، الواحد نسع: سير ينسج عريضاً،لتصدير البعير . أراد أن الناقة أفنت ببطئها كل شيء عنده من صبر وعمر وأداة سفر .

يبين ما به من حيرة وقلق ويمكن أن يتوجه الخطاب فيه إلى المخاطب (المنادى)، ومن شواهد هذا النوع من النداء.

قول الحارث بن حِلِّزة :

يـا أيُّـهـا الْمُـزْمِـعُ ثُـمَّ انْـثَـنـي
لا يـثْـنِـيـكَ الْحـازي وَ لا الـشّـاحِـجُ

يصوِّر الشاعر حالة إنسان متشائم متردد في أمر ما، و لذلك ينصرف عنه إذا مر به طير أو سمع صوت غراب، و يدعوه أن يقلع عن تردده و تحيره .

وكذلك يخاطب امرؤ القيس الحارث بن عمرو مصورًا حالته كأنه في حالة سكر لا يدري ماذا يفعل . فهو قلق مضطرب حيران، ملأ الضجر نفسه فناداه بقوله :

أحـارِ بـنَ عَـمْـرٍو كَـأنّي خَـمِـرْ
وَ يَـعْـدو عَـلى الْمَـرْءِ ما يَـأْتَمِـرْ[1]

«١٠» الدعـاء :

كثر هذا الأسلوب في القرآن الكريم و تكرر في مواضع كثيرة لإفادة المبالغة في التضرع و الابتهال إلى الله سبحانه، فيلجأ العبد دائماً إلى الدعاء طامعاً في الإجابة من الله تعالى، والله تعالى قريب يسمع دعوته ويجيبها، و نجد ذلك واضحاً في دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام فهو يدعو الله ويتضرع في دعائه وقد تكرر الدعاء في نفس السورة .

(١) ديوان امرؤ القيس، ص ١٠٥ .

﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[1]

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾[2]

﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾[3]

قال الزمخشري: « النداء المكرر دليل التضرع و اللجوء إلى الله تعالى ﴿ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ ﴾ تعلم السر كما تعلم العلن علماً لا تفاوت فيه، لأن غيبًا من الغيوب لا يحتجب عنك «.[4]

ونلاحظ حذف أداة النداء في هذا الأسلوب، وقد مر سابقاً أن أداة النداء تحذف في نداء الخالق عزوجل، وذلك لقربه من عباده .

والأمثلة كثيرة في هذا النوع من الأسلوب الندائي، فالقرآن الكريم حافلٌ بآيات الدعاء والابتهال من العباد لخالقهم جل شأنه .

«١١» التقرب والملاطفة :

لقد تحدث كثير من الدارسين عن هذا الأسلوب الندائي وبيّنوا ما فيه من جمالية، وذكر ما يمثله من القرآن الكريم، يقول بعضهم في هذا الشأن : « يتجه الأسلوب الندائي إلى المخاطب ليشعر المتكلم أنه قريب منه يأنس به أو يتلطف لديه القبول . أيا كانت

(١) سورة إبراهيم / ٣٧ .
(٢) سورة إبراهيم / ٣٨ .
(٣) سورة إبراهيم / ٤٠ - ٤١ .
(٤) الزمخشري(٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٢، ص ٥٢٥ .

منزلة المخاطب، أو جنسه أو نوعه . فالمتكلم يحس بشعور قلق مضطرب لهذا يسعى إلى إقامة التوازن في نفسه بهذا الخطاب و يستعمل الأداة المناسبة للمقام المقتضى». (١)

ونجد ذلك واضحاً في قوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى، وكان موسى قد خلفه في القوم، فلما رجع إليهم وجدهم عاكفين على عجلهم فأخذ موسى برأسه ولحيته وجره إليه فقال له أخوه : ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى ﴾ (٢)

ذكر القرطبي (ت٦٧١هـ) : « أنه ناداه نداء استضعاف و ترفق كان شقيقه . وهي عادة العرب تتلطف و تتحنن بذكر الأم». (٣)

وكذلك قوله تعالى في القصة ذاتها: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ (٤)

وهنا يأتي التساؤل لماذا لم ترد أداة النداء في الآية الأولى بينما وردت أداة النداء (يا) في الآية الثانية ؟

نجد الإجابة واضحة عن هذا التساؤل في إحدى الدراسات حيث ورد فيها : «أن إثبات أداة النداء في الآية الثانية على شدة القرابة، وما تحمله كلمة (ابن آم) من التقرب والملاطفة والعطف لم تمنع استخدام أداة النداء (يا) فالمقام مقام مساءلةمن موسى لأخيه : لماذا حدث ذلك في غيابه . ولم يكن قد أخذ يعاتبه فاستعملت (يا) لتراعي الحالة النفسية للنبي موسى، والمنادى (ابن آم) مراعاة لحالة هارون . فلما

(١) د . حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص ١٨٩ .

(٢) سورة الأعراف / ١٥٠ .

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ٣٩٤ .

(٤) سورة طه / ٩٤ .

شرع موسى يجره بلحيته ورأسه اقتضى ذلك حذف أداة النداء للمبالغة في تأكيد التقرب و الملاطفة والعطف» . (١)

ونجد أيضاً هذا الأسلوب نفسه في مخاطبة الله عزوجل ليوسف عليه السلام وقد حذفت أيضاً أداة النداء منه: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ (٢)

قال الزمخشري(ت٨٣٥هـ) :» حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله ». (٣)

فالملاحظ في هذا النوع من النداء أن المنادى ليس غافلاً قلبه وإنما كان القصد من هذا النداء الرحمة والعطف والملاطفة .

«١٢» الترغيب والترهيب :

استعمل هذا الأسلوب النذائي بكثرة في القرآن الكريم وذلك في مخاطبة الخالق عزوجل للبشر. وقد كان هذا الخطاب النذائي الموجه لهم إما ترغيباً لأمر ما، أو ترهيباً وتحذيراً من أمر آخر .

فالترغيب كقوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ﴾ (٤)

والترهيب كقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ (٥)

(١) د. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص ١٩٠ .

(٢) سورة يوسف / ٢٩ .

(٣) الزمخشري(٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٢، ص ٤٣٥ .

(٤) سورة الأعراف / ٢٦ .

(٥) سورة الحج / ١ .

وقد أُشير إلى نوعية هذا الأسلوب بحسب المخاطب الموجه إليه النداء وبأنه يجري على نمطين غالباً، فإذا ذكر الله سبحانه الخطاب (يا أيها الذين آمنوا)، كان للترغيب والحث على أمر ما، وإذا ذكر (يا أيها الناس) فإن الخطاب يتوجه للكافرين ويكون فيه ترهيب من أمر ما يفعلونه .

ومن الأمثلة الدالة على قوة هذا النوع من أساليب النداء ما نجده واضحاً في وصايا لقمان لابنه، فلم يكن النداء فيها على الشكل المألوف والمعتاد وإنما خرج فيها النداء إلى ترغيب ابنه و تحبيبه لأمور عظيمة يتحلى بها صاحب الأخلاق الفضيلة .

فقد حرص لقمان أشد الحرص بأن يجعل ابنه ملتزماً بهذه الأخلاق ويثبته عليها، لذلك نجده يرغب ابنه فيها، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾(١)

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾(٢)

كما نجده يحذر ابنه من الشرك بالله تعالى ويرهبه منه ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾(٣)

يتبدى، حينئذ، أن هذه النصائح التي وجهها لقمان لابنه كانت ترغيباً له في الامتثال بها كما نلمس فيها بعض جوانب التحذير والترهيب عندما ذكر له أن (الشرك لظلم عظيم) إذاً هو يحذره منه .

(١) سورة لقمان / ١٧ .
(٢) سورة لقمان / ١٦
(٣) سورة لقمان / ١٣ .

«١٣» التمنـــي :

إن أسلوب التمني في النداء يُفهم من السياق و القرائن الدالة عليه، وأن أداة النداء وضعت له على سبيل المجاز، وليس للنداء الحقيقي . ويكون النداء فيه موجه إلى ما لايعقل، أو أن يكون إجراء النداء فيه على جهة الاستحالة، و كلاهما يضفي عليه لمسة جمالية خاصة .(١)

فمن نداء ما لا يعقل قول امرئ القيس في نداء الليل :

ألا أيُّـهـا الـلّـيْـلُ الـطّـويـلُ ألا انْجَـلِ
بِصُبْحٍ وَمـا الإصْـبـاحُ مِـنْـكَ بِـأَمْـثَـلِ(٢)

ومن إجراء النداء على جهة الاستحالة :

قوله تعالى : ﴿ يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ ﴾(٣)

وقوله تعالى : ﴿ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ ﴾(٤)

وقوله تعالى : ﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴾(٥)

يظهر إذن أن هذا النوع من النداء ليس الغرض منه النداء الحقيقي المألوف وإنما جاء هذا النداء على سبيل المجاز، ففيه ينادي المنادي ما لا يعقل وما لا ينادى، وقد يتمنى المنادي حدوث ما هو مستحيل حدوثه، وهذا كله يُفهم من سياق الكلام .

(١) ينظر :د. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص ١٩٣ .
(٢) ديوان أمرئ القيس، ص ٤٩ .
(٣) سورة القصص / ٧٩ .
(٤) سورة الزخرف / ٣٨ ،
(٥) سورة الحاقة / ٢٥ .

«١٤» المدح والاستعطاف:

يهدف المنادي في هذا النوع من أساليب النداء إلى غرض ما، وهو أن يبين ويبرز صفات المنادى ويثني عليه، فالمنادى قريب جداً منه فيقوم بمدحه و إظهار الصفات الحميدة فيه ونجد ذلك بارزاً في قول الأعشى في مدح هَوْذة بن علي:

يـا هَـوْذَ، إنّـكَ مِـنْ قَـوْمٍ ذَوي حَسَبٍ
لا يَـفْـشَـلـونَ إذا مـا آنَـسـوا فَـزَعـاً
يـا هَـوْذُ، يـا خَـيْرَ مَـنْ يَمْشي على قَـدَمٍ
بَـحْـرَ الْمَـواهِـبِ لـلـوُرّادِ والـشُّـرَعـا[1]

«١٥» الاستعـــــلاء :

هذا النوع من أساليب النداء استنبطه الزمخشري من آيات القرآن الكريم وهو من أساليب النداء المجازي، وهذا النداء يدل على مظاهر استعلاء الربوبية وانقياد الأشياء لها، ففيه يُنادي الخالق عزوجل ما لا يعقل من مخلوقاته وهي بدورها تنقاد لأوامره، وهذا يدل على عظم مكانة الله عزوجل وهيبته .

ومن أمثلته في القرآن الكريم نداء الله تعالى للجبال بقوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ ﴾[2]

وندائه للنار بقوله : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾[3]

وندائه للأرض والسماء بقوله: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾[4]

(١) ديوان الأعشى، ص ١٠٨ – ١٠٩ .

(٢) سورة سبأ / ١٠ . (٣) سورة الأنبياء /٦٩ . (٤) سورة هود / ٤٤ .

ومن الأمثلة الشعرية أيضاً نجد الشعراء يوجهون الخطاب لديارهم ومنازلهم وغيرها، وهذا يدل على مكانتها العظيمة في نفوسهم، على الرغم من أنها جماد لا يجيب ولا يستجيب للنداء، ونجد ذلك واضحاً في قول عنترة:-

يـا دارَ عَـبْـلَـةَ بِـالْجَـواءِ تَـكَـلّـمـي
وَعِـمـي صَـبـاحـاً دارَ عَـبْـلَـةَ واسْـلَـمـي[1]

فالديار علت مكانتها وأصبح لها قيمة عنده لأنها مقترنة باسم عبلة .

«١٦» التهكـم والسخريـة :

في هذا النوع من أساليب النداء قد يسخر المنادي من المنادى، ويكون ذلك واضحاً من سياق الكلام .

ومن أمثلته قول عامر بن الطفيل يفتخر بنفسه ويتهكم ساخراً من مُرَّةَ بن عوف الذبياني، معتمداً على مبدأ الشرح والتفصيل في قوله :

يـا مُـرَّ، قَـدْ كَـلِـبَ الـزّمـانُ عَـلَـيْـكُـمُ
وَنَـكـأْتُ فَـرْحَـتَـكُـمْ ولَـمّـا أُنـكَـبَ[2]

فالزمان اشتد على (مرة) حين أرسل إليه عامراً فنكأ جراحه وحين استعمل أداة النداء : (يا) إنما كان ذلك إمعاناً في التهكم منه وتصغير شأنه.

ويجيد أبو نواس أسلوب التقديم والتأخير في النداء للتهكم والسخرية اللاذعة من

(١) ديوان عنترة، ص ١٥، د ط، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م، دار بيروت للطباعة، بيروت .

(٢) ديوان عامر بن الطفيل، ص ٢٥، رواية أبي بكر الأنباري عن أبي العباس ثعلب، د ط، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م، دار بيروت للطباعة، بيروت .

الخليفة العباسي (الأمين) ويصبح التشكيل البلاغي مكثفاً لظلال نفسية متصاعدة وغنية فيقول :

احـــمـــدوا الله كـــثـــيراً

يـــا جـــمـــيـــع المـــســـلـــمـــيـــنـــا

ثـــم قـــولـــوا لا تمـــلـــوا

ربـــنـــا ابـــق الأمـــيـــنـــا

فالظاهر من تقديم جملة جواب النداء (احمدوا الله) أنه قصد إلى المدح، ولهذا طلب إلى المسلمين جميعاً أن يحمدوا الله ويشكروه، وهي صورة لغوية مكتملة المعنى وتدل على حقيقة بعينها. فالاستغراق ممثل (بأل التعريف) في المسلمين، ثم دفع أي توهم في النفس فجاء بكلمة (جميع) ثم طلب إليهم أن يدعوا الله بالثناء والشكر. فالداعي يقظ لما يقول وأراد أن ينبه المدعوين له فجاء بالنداء للبعيد ليصل قوله إلى أبعد ما يمكن أن يسمعه ثم أمرهم بدوام الشكر وعدم الملل وبين نوع الدعاء فقال: (ربنا ابق الأمين) فحذف أداة النداء ليظل الداعي قريباً من الله في مناجاته. ثم يأتي سياق الأبيات ليدل على أن معنى أسلوب الدعاء . إنما كان على سبيل السخرية والتهكم في أسلوب لاذع فهو يتطير منه ومن سوء صنيعه وتدميره.[1]

ونجد ذلك واضحاً في الأبيات التالية لما سبقها :

صَـــبَّرَ الخِـــصْـــيـــانَ حـــتـــى

جَـــعَـــلَ الـــتـــصـــبـــيرَ دِيـــنـــا

فـــاقْـــتـــدى الـــنـــاسُ جـــمـــيـــعـــاً

بـــأمـــيـــر المـــؤمـــنـــيـــنـــا

(١) ينظر : د. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص ١٩٧ .

«١٧» الزجر والتهديد(الزجر والملامة)

يصف أحد الباحثين هذا النوع من أساليب النداء بقوله : « هذا النوع من النداء هو قريب من التأنيب والتوبيخ . ويمكن أن يزجر المرء نفسه على غوايتها كما يزجر سواه. نحو : يا فؤادي ألم يردعك الشيب وينبهك داعي الحمام ؟ »[1]

كما يذكر غيره أن الشعراء قد أكثروا من التعبير عن هذا المعنى الذي يزجرون فيه قلوبهم عن التمادي في الهوى، وقبول العذاب في الحب،والاستهتار بنصائح الآخريـــن.[2]

كقول الشاعر:

يـا قَـلْـبُ وَيْـحَـكَ مـا سَـمِـعْـت لناصح

لـمـا ارتمـيـت ولا اتـقـيـت مـلامـاَ

«عرض البلاغيون لهذا المعنى، ولكنهم لم يفصلوا القول فيه. وهذا ما يجعلنا نتخيل أن هذا المعنى يُراد به تنبيه المخاطب على غفلته وشرود ذهنه . وقد يصل في بعض الحالات إلى شيء من التوبيخ .. فهو أعلى درجة من النداء الحقيقي الذي يكتفي بمجرد التنبيه من الغفلة».[3]

كما في قول عامر بن الطفيل يهدد ويتوعد ضبيعة بن الحارث الذي نجا في المعركة وأنه إذا نجا هذه المرة فلن ينجو في المرة القادمة :

(١) د. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص ١٠٨

(٢) د. عبدالفتاح عثمان، دراسات في المعاني والبديع، ص ١١٠

(٣) ينظر: د. حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء، ص ١٩٨

فـــإنْ تِـنْـجُ مِـنْـهـا يـا ضُـبَـيْـعَ فـإني

وَ جَـدِّك لم أعْـقِـدْ عَـلَـيْـكَ التَّمائما[1]

فالنداء للبعيد أفاد معنى التحقير، ثم جاءت صيغة التصغير لتؤكد ذلك، وقد يكون أسلوب النداء للزجر الخالص .

وكقول الشاعر :

يـا أيُّـهـا الـظّـالِمُ فِـي فِـعْـلِـهِ

الـظُّـلْـمُ مَـرْدودٌ مَـنْ ظَـلَـمْ

فالشاعر أكد صفة خطاب الزجر عندما استخدم أداة النداء مع (أي) وأداة التنبيه (ها) لإيقاظه مما هو فيه وتعنيفه عليه .

مما سبق نستخلص أن النداء خرج إلى أغراض بلاغية كثيرة، ونلاحظ تكرر ذكر بعض الأدوات في عدة أغراض بلاغية، إذ لم يكن لكل غرض من هذه الأغراض أداة معينة من أدوات النداء، وإنما نجد الأداة قد يتكرر ذكرها في أغلب الأغراض السابقة، وهذا يدل على أن النداء عندما يخرج عن معناه الحقيقي لغرض بلاغي فإن هذا يُفهم من السياق ولا علاقة لأدوات النداء وحدها في تحديد الغرض من النداء، ومن ثمة فإن الذي يحدد الغرض من النداء هو الأداة والسياق الذي يرد فيه الخطاب الندائي .

(١) ديوان عامر بن الطفيل، رواية أبوبكر محمد الأنباري عن أبي عباس ثعلب، ص ١٢٣، د ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م،دار صادر، بيروت .

وجدك : أي قسماً بحظك . وقوله : لم أعتقد عليك التمائم، أراد أن نجاته لم تكن لأنه عوذه من طعنته بالعوذ، وأنه سوف يلاقيه مرة أخرى لن ينجو فيها .

ولقد كان للدكتور بكري تعليق على المعاني المستفادة من أدوات النداء حيث يقول: « ويخيّل إلينا أن هذه المعاني المستفادة من أدوات النداء - كما بينها علماء البلاغة - راجعة إلى الأدوات ذاتها إضافة إلى المعنى العام الذي تضمنه الكلام،لا إلى الأدوات وحدها كما قالوا . دليلنا على ذلك الأداة (يا) فقد استخدمت في صيغ عدة منها:

يا أيها السيف، يا لَلرجال، يا لكِ من قُبَّرَة، يا ألأم أنوفٍ، يا حبيبي ، يا مظلوم، يالله.

لم تتغير الأداة، وإنما تغير المعنى بحسب الجملة التي دخلت عليها، وبحسب تركيب هذه الجملة .

انطلاقاً من هذا فليس لنا أن نقول كما قال البلاغيون بأن هذه الأدوات تختلف في معانيها إ نما نقول : إن ظلال معنى الجملة وإيحاءاته تضفي على الأداة شفافية مستمدة من هذا المعنى، فتتلون الأداة فتوحي بالتحبب، أو الإغراء أو بالاستغاثة أو بالتحقير أو بالتعظيم أو بسوى ذلك من المعاني».[1]

(١) د. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص ١٠٩ – ١١٠

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية للسمات الدلالية

لجملة النـداء في القرآن الكريم

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية للسمات الدلالية لجملة النداء في القرآن الكريم

أولاً . نداء ما لا يَعْقِل في القرآن الكريم

نجد في القرآن الكريم من الآيات ما يدل على بلاغته وحسن نظمه، وأنه ليس من قول بشر ولا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثله، فقد خاطب الله سبحانه وتعالى الجمادات كما يخاطب العقلاء. وقد أنزل هذه الجمادات منزلة العاقل المميز الذي ينقاد لأمر الله تعالى ونواهيه.

وسيأتي تفصيل لهذه الآيات، و ما ذكره المفسرون من عظمة هذه الآيات، وما فيها من فخامة تدل على عزة الربوبية، وما فيها من مجاز، وما تشتمله من معاني عظيمة.

«ا» نداء الجمادات :

قال تعالى ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾ (١)

ينادي الخالق عزوجل في هذه الآية مخلوقين من مخلوقاته وهما الأرض والسماء، والمعروف عن أسلوب النداء أننا ننادي من يعقل ويستجيب للنداء، هنا في الآية ما يدل على قدرة الله تعالى، فهو ينادي ما لايعقل من مخلوقاته، وهذه المخلوقات منقادة لأوامر الله تعالى، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عزته وجلاله .

---

(١) سورة هود / ٤٤ .

ذكر الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) في كشافه ما يفسر هذا النداء فيقول : « نداء الأرض والسماء بما ينادي به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله « يا أرض « و «يا سماء « ثم أمرهما بما يؤمر به أهل التمييز والعقل من قوله « ابلعي ماءك» و«أقلعي» من الدلالة على الاقتدار العظيم وأن السموات والأرض وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه. كأنها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور، دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث» . (١)

يمكن القول أن النداء الوارد في هذه الآية ليس نداءً حقيقياً، و إنما هو مجازي على سبيل الاستعارة، لأن الله تعالى ينادي الجمادات، وينزلها منزلة العقلاء المميزين. وهذا يدل على بلاغة القرآن وحسن نظمه .

وذكر القرطبي(ت٦٧١هـ) أنه : «هذا مجاز لأنهما موات . وقيل : جعل فيها ما تميز به . والذي قال إنه مجاز قال : لو فتش كلام العرب والعجم ما وجد فيه مثل هذه الآية على حسن نظمها وبلاغة رصفها، واشتمال المعاني فيها». (٢)

كما أضاف أبو حيان الأندلسي تعليقاً على النداء في هذه الآية بقوله : « وهذا النداء والخطاب بالأمر هو استعارة مجازية. وعلى هذا جمهور الحذاق، وقيل : إن الله تعالى أحدث فيها إدراكاً وفهماً لمعاني الخطاب . وروي أن أعرابياً سمع هذه الآية فقال : هذا كلام القادرين، وعارض ابن المقفع القرآن فلما وصل إلى هذه الآية أمسك من المعارضة وقال : هذا كلام لا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثله». (٣)

(١) الزمخشري(٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٢، ص ٣٧٨ .

(٢) القرطبي(٦٧١هـ)،الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٤٠ .

(٣) أبو حيان (٧٤٥هـ)الأندلسي، البحر المحيط، ج ٥، ص ٢٢٩ .

ومن الأمثلة الأخرى على نداء ما لا يعقل في القرآن الكريم نداء الله تعالى للجبال حيث يقول ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ ﴾ (١)

في هذه الآية يبين الله تعالى فضله ونعمه على سيدنا داوود عليه السلام، فلقد آتاه الله تعالى نعماً كثيرة، ومن هذه النعم أنه منحه صوتاً جميلاً، كان يسبح به، وهنا ينادي الله تعالى الجبال ويأمرها بقوله (أوبي) أي سبحي معه وكذلك الطير، فكانت هذه المخلوقات تسبح مع داوود عليه السلام .

والدليل على ذلك تفسير القرطبي لهذا النداء حيث يقول: « وقوله تعالى (يا جبال أوبي معه) أي وقلنا يا جبال أوبي معه، أي سبحي معه، لأنه قال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ (٢) قال أبو ميسرة: هو التسبيح بلسان الحبشة،ومعنى تسبيح الجبال :هو أن الله تعالى خلق فيها تسبيحاً كما خلق الكلام في الشجرة، فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداوود عليه الصلاة والسلام». (٣)

وأيضاً ذكر الزمخشري أن هذا النداء فيه من الفخامة ما يدل على عزة الله تعالى، و أن المخلوقات منقادة له تعالى، فقد ذكر ذلك بقوله : « ألا ترى إلى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى من الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الإلهية حيث جعلت الجبال منزلة العقلاء الذين إذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا وإذا دعاهم سمعوا وأجابوا : إشعاراً بأنه ما من حيوان وجماد وناطق صامت إلا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع على إرادته ». (٤)

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (٥)

(١) سورة سبأ / ١٠ .

(٢) سورة ص / ١٨

(٣) القرطبي(٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤- ص ٢٦٥

(٤) الزمخشري(٥٣٨هـ)، الكشاف، ج٣ – ٥٨١

(٥) سورة الأنبياء / ٦٩ .

في هذه الآية ينادي الله تعالى النار التي أُلقي فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام، عندما غضب منه الكفار لما فعله بأصنامهم، ولما كانت النار تنفعل لما أراده الله منها كما ينفعل من يعقل، عبر عن ذلك بالقول لها والنداء والأمر، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : « وقد جعلت النار لمطاوعتها فعل الله وإرادته كمأمور أمر بشيء فامتثله . والمعنى : ذات برد وسلام، فبولغ في ذلك، كأن ذاتها برد وسلام، .... فإن قلت كيف بردت النار وهي نار؟ (قلت) نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والإحراق، وأبقاها على الإضاءة والإشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شي قدير». (١)

هذه هي الآيات التي وردت في القرآن الكريم بنداء ما لايعقل، ونخلص مما سبق ذكره والتعليق عليه :

١. نادى الله تعالى في هذه الآيات الجمادات من مخلوقاته (الأرض، السماء، الجبال، النار) .

٢. أنزلها الله تعالى منزلة العقلاء المميزون .

٣. انقياد هذه المخلوقات لأوامر الله تعالى .

٤. النداء في هذه الآيات كان على سبيل المجاز لا الحقيقة .

٥. هذه الآيات تدل على عزة الله تعالى وقدرته في خلقه، كما تدل على بلاغة القرآن وحسن نظمه، وأنه ليس من كلام البشر، ولا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثله .

(١) الزمخشري، الكشاف، ج ٣، ص ١٢٧ .

«٣» نداء الحيوانات :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾ (١)

في هذه الآية خرج النداء من النملة، لقوله تعالى (قالت نملة) فالمعنى أنها تكلمت بذلك وهذا غير مستبعد، فإن الله تعالى قادر على أن يخلق فيها العقل والنطق.

قالت (يا أيها النمل) هي تنادي النمل مستخدمة أداة النداء (يا)، ثم قالت (ادخلوا) جاء الخطاب هنا بالأمر، كخطاب من يُعقل، وهي قد أمرت النمل كأمر من يُعقل، وما كان من النمل إلا الامتثال لأمرها . (٢)

﴿ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴾ (٣)

في هذه الآية وجه النداء إلى العير (أيتها العير)، والمقصود بالعير كل ما سُير عليه من الإبل والبغال فهو عير، وقيل : العير هي الإبل التي عليها الأحمال لأنها تعير أي تذهب وتجيء . ولكن أصل النداء هنا موجه إلى أصحاب العير، فالمعنى يا أصحاب العير، مثل : ويا خيل الله اركبي : أي يا أصحاب خيل الله . (٤)

(١) سورة النمل / ١٨ .

(٢) ينظر فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ج ٢٤، ص ٥٤٨، ط ٣، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروتو أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، البحر المحيط، ج ٨، ص ٢٢٠، تحقيق : صدقي محمد جميل، دط، ١٤٢٠هـ، دار الفكر، بيروت .

(٣) سورة يوسف / ٧٠ .

(٤) ينظر فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ج ١٨، ص ٤٨٦ . و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٢٣١ .

ثانياً . الأغراض البلاغية للنداء في القرآن الكريم

«ا» التفجع :

يتبدى هذا الغرض في قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ ﴾ [1]

عُرف عن النداء أنه يوجه لمن يُعقل حتى يكون النداء حقيقياً، ولكننا في هذه الآية نرى أن النداء موجه لمن لا يُعقل، فهنا ينادي الويل، فالنداء هنا جاء على سبيل المجاز، ونستدل من ذلك بقول أبو حيان الأندلسي حيث ذكر في تفسيره : « أصل النداء أن يكون لمن يعقلٍ ثم قد ينادي مالا يعقل على سبيل المجاز كقولهم : يا عجباً، ويا حسرة، والمراد بذلك التعجب ... وقرأ الجمهور(يا وليتا) بألف بعد التاء، وهي بدل من ياء المتكلم . وأصله (يا ويلتي) بالياء». [2]

إذاً النداء هنا جاء بغرض إظهار تفجع المنادي وندمه على ما فعل .

ومنه أيضاً قوله تعالى ﴿ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ ﴾ [3]

في هذه الآية أيضاً نجد أن النداء ورد على سبيل المجاز، إذ إنها لم تقصد نداء الويل في حد ذاته، وإنما خرج منها بسبب تفاجئها بالبشرى التي زُفت إليها، وهي إنجابها الأبناء وهي عجوز .

- سورة المائدة / ٣١ .
- أبو حيان (٧٤٥)الأندلسي، البحر المحيط ج٣، ص٤٨١ .
- سورة هود / ٧٢ .

ذكر القرطبي (ت٦٧١هـ) أن هذه الكلمة (يا ويلتي) كانت واردة على لسان النساء في ذلك الزمان حيث يقول : « قال الزجاج(ت٣١١هـ): أصلها (يا ويلتي) فأبدل من الياء ألف لأنها أخف من الياء والكسرة ولم ترد الدعاء على نفسها بالويل، ولكنها كلمة تخف على أفواه النساء إذا طرأ عليهن ما يعجبن منه، وعجبت من ولادتها وكون بعلها شيخاً لخروجه عن العادة، وما خرج عن العادة مستغرب ومستنكر» [1]

وقد وردت قراءة أخرى لهذه الآية تخرجها من النداء إلى الندبة، وقد ذكر أبوحيان(ت٧٤٥هـ) ذلك بقوله :» وقرأ أحدهم (يا ويلتي) بالياء على الأصل وقيل: الألف ألف الندبة» . [2]

ومنه أيضاً قوله تعالى ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ ﴾ [3]

في هذه الآية ورد نوعان من النداء اختلفا في الغرض، الأول كان الغرض منه التمني حيث تمنى الظالم لو أنه اتبع طريق النبي صلى الله عليه وسلم – وما جاء به من الحق المبين، وتبع هذا التمني ندم وحسرة وتفجع، فهو ينادي بالويل والحسرة على إتباعه طريق الضلال، واتخاذه دعاة الضلال أخلاء له .

يقول أبو حيان (ت٧٤٥هـ) : «ينادي بالويل والحسرة يقول يا ويلتي أي يا هلكاه كقوله يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله .

---

(١) القرطبي(ت٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن، ج٩- ص:٦٩ .

(٢) أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط ج ٥ ص ٢٤٤ .

(٣) سورة الفرقان /٢٧- ٢٨ .

وقرأ بعضهم (ياويلتي)بكسر التاء والياء ياء الإضافة، وهو الأصل لأن الرجل ينادي ويلته، وهي هلكته يقول لها تعالي فهذا أوانك». (١)

ومنه قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ ﴾ (٢)

في هذه الآية جاء نداء الويل بصيغة الجمع، بخلاف ما جاء في الآيات السابقة حيث وردت بصيغة المفرد، هنا ينادي المجرمون ويلتهم ويتحسرون على ما فرطوا في أعمارهم، من أعمال سيئة وأفعال قبيحة، وتفاجئهم من أن هذه الأعمال جميعها سُجلت عليهم، صغيرة كانت أم كبيرة إلا أحصاها عليهم .

فسر أبو حيان هذه الآية بقوله : «ونادوا هلكتهم التي هلكوا خاصة من بين الهلكات فقالوا: يا ويلتنا والمراد من بحضرتهم، كأنهم قالوا : يا من بحضرتنا انظروا هلكتنا وكذا ما جاء من نداء ما لا يعقل كقوله : (٣)

﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ (٤)

﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ (٥)

﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ (٦)

(١) أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط ج ٦ – ص ٤٥٤ .
(٢) سورة الكهف / ٤٩ .
(٣) أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط، ج ٦، ص ١٢٨ .
(٤) سورة يوسف / ٨٤ . (٥) سورة الزمر / ٥٦
(٦) سورة يس / ٥٢ .

نخلص مما سبق أن النداء الوارد في الآيات السابقة لم يكن نداءً حقيقياً، وإنما النداء كان على سبيل المجاز، والغرض منه إظهار الندم و التفجع على ما فُرط به من عمل .

«٢» التحسر :

يُظهر المتحسر في هذا النداء الندم والحسرة والألم على ما فرط ، ونجد العديد من الآيات القرآنية التي يتجلى فيها هذا الغرض ومنها :

قوله تعالى ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠ ﴾ (١)

في هذه الآية ينادي العباد الحسرة، فهم يتحسرون على أنفسهم وعلى ما فرطوا وضيعوا، من مخالفتهم وتكذيبهم واستهزائهم برسل الله تعالى، فالحسرة هنا نوديت وأوقعت موقع العاقل الذي يُنادى . فالنداء هنا أيضاً جاء على سبيل المجاز، الغرض منه إظهار التحسر والندم والألم .

يقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في تفسير هذا النداء : «يا حسرة على العباد» نداء للحسرة عليهم، كأنما قيل لها : تعالي يا حسرة فهذه من أحوالك التي حقك أن تحضري فيها، وهي حال استهزائهم بالرسل، والمعنى أنهم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين . ويجوز أن يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ماجنوه على أنفسهم و محنوها به، وفرط إنكاره له وتعجيبه منه، وقراءة من قرأ : «يا حسرتاه» تعضد هذا الوجه لأن المعنى : يا حسرتي . وقرئ : «يا حسرة العباد «على الإضافة إليهم لاختصاصها بهم، من حيث إنها موجهة إليهم. ويا حسرة على العباد:على إجراء الوصل مجرى الوقف ». (٢)

(١) سورة يس / ٣٠ .
(٢) الزمخشري (٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٤، ص ٢١٦ .

وقيل « يا حسرة على العباد»، منصوب، لأنه نداء نكرة ولا يجوز في غير النصب عند البصريين وفي قراءة من قرأ «يا حسرة العباد» على الإضافة . وحقيقة الحسرة في اللغة أن يلحق الإنسان من الندم ما يصير به حسيراً...

ومعنى النداء : هذا موضع حضور الحسرة ... الطبري: المعنى يا حسرة من العباد على أنفسهم وتندماً وتلهفاً في استهزائهم برسل الله عليهم السلام. ابن عباس: «يا حسرة على العباد» أي يا ويلاً على العباد. ومنه أيضاً: حل هؤلاء محل من يتحسر عليهم». (١)

ومنهم من ذكر أن المنادى في هذه الآية محذوف . و(الحسرة) نصبت على المصدر، أي يا هؤلاء تحسروا حسرة . (٢)

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ (٣)

في هذه الآية يُخبر الله تعالى عن خسارة الكافرين الذين كذبوا بلقاء الله تعالى، وعن ما سيلحق بهم من خيبة عندما تأتيهم الساعة بغتةً، ويُخبر كذلك عن ما سيلحق بهم من ندامة على ما فرطوا من الأعمال، وما صدر منهم من قبيح الأفعال في حياتهم الدنيا .

نرى في هذه الآية أن نداء الحسرة جاء بصيغة الجمع، فالكافرون هنا ينسبون الحسرة لهم جميعاً، ويتحسرون على ما فعلوا، وكما مر سابقاً فالنداء هنا ليس حقيقياً.

(١) القرطبي(ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص ٢٢- ٢٣ .

(٢) ينظر أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط، ج ٧، ص٣١٨ .

(٣) سورة الأنعام / ٣١ .

يقول القرطبي(ت٦٧١هـ) : «وقع النداء على الحسرة وليست بمنادى في الحقيقة ولكنه يدل على كثرة التحسر، ومثله يا للعجب ويا للرخاء وليسا بمنادين في الحقيقة، ولكنه يدل على كثرة التعجب والرخاء ..... . وقيل : هو تنبيه للناس على عظيم ما يحل بهم من الحسرة، أي يا أيها الناس تنبهوا على عظيم ما بي من الحسرة فوقع النداء على غير المنادى حقيقة، كقولك : لا أرينك ها هنا، فيقع النهي على غير المنهي في الحقيقة . (١)

وقد ذكر أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) أن نداء الحسرة جاء على طريق التعظيم أي تعظيم الأمر على نفس المتكلم والسامع . (٢)

قوله تعالى ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ (٣)

في هذه الآية تنادي نفس الكافر الحسرة، وتنسبها لها بقولها يا حسرتي، فهنا تتحسر وتندم على ما فرطت فيه في الدنيا، من أوامر الله وكانت عاصية له .

يقول القرطبي (ت٦٧١هـ) : «يا حسرتا» والأصل «يا حسرتي» فأبدل من الياء ألف، لأنها أخف وأمكن في الاستغاثة بمد الصوت وربما ألحقوا بها الهاء، وربما ألحقوا بها الياء بعد الألف لتدل على الإضافة، وكذلك قرأها أحدهم «يا حسرتاي» والحسرة الندامة». (٤)

(١) القرطبي(ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٤١٢ .

(٢) ينظر أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، البحر المحيط، ج ٤، ص ١١١ .

(٣) سورة الزمر / ٥٦ .

(٤) القرطبي(ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص: ٢٦٠ . ٢٦١ .

«٣» التمنـــي :

يخرج هذا النوع من النداء إلى غرض التمني، فيتمنى المنادي حدوث أمر، وربما يكون هذا الأمر مستحيلاً حدوثه، ونجد ذلك واضحاً في قوله تعالى :

ومنه قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾[1]

هنا الكافر الذي وجد صحيفته سوداء من الذنوب التي ارتكبها في حياته وكفره بالله تعالى وتيقن بالجزاء الذي سيلاقيه، والنار التي تنتظره عندها نادى متحسراً ونادماً على ما فرط ومتمنياً أن يكون تراباً، أي تمنى أن لم يكن في هذه الدنيا أو أنه لم يُخلق فيها ولم يُبعث . فالنداء في هذه الآية خرج عن حقيقته ليكون النداء فيها على سبيل المجاز، الغرض منه التمني، والتمني هنا لأمر مستحيل حدوثه .

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[2]

نزلت هذه الآية في حبيب النجار، الذي قتله قومه لأنه أظهر دينه عليهم، فوثبوا عليه وقتلوه، وهو هنا ينادي متمنياً أن يعلم قومه بحاله، وبما لقيه من مغفرة الله له، وإدخاله الجنة . وذلك حتى يتوبوا عن الكفر ويدخلوا في الإيمان والعمل الصالح الذي يفضي بهم إلى الجنة .[3]

فخرج النداء هنا أيضاً إلى غرض التمني .

ومن أمثلة هذا النوع من أغراض النداء في القرآن الكريم :

---

(١) سورة النبأ / ٤٠ .
(٢) سورة يس / ٢٦ .
(٣) ينظر الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ١٤ .

أمنية المتخلف عن الجهاد بأن لو كان مع الذين جاهدوا لفاز وحصل على النصر والغنيمة مثلهم: ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾[1]

ومنه الكافر الذي كفر بالله تعالى واغتر ببستانه المليء بالزرع، واعتقاده بأنه دائم ولن يزول، وكفره بالآخرة، فماذا حدث له؟ ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾[2] ندم وتحسر على ما فات، وما عمل وقال، ثم نادى وتمنى بأن لم يشرك بالله تعالى.

ومنه نداء الشقي الذي أوتي كتابه في يده اليسرى، متحسراً ونادماً على ماقدم من أعمال سيئة في الدنيا، ومتمنياً بأن لم يؤت كتابه، ولم يعلم ما حسابه ﴿ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾[3]

وكذلك نداء الإنسان الذي يُعرض على النار، ويتذكر أعماله في الدنيا،فينادي متمنياً بأن يكون قد عمل صالحاً ﴿ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾[4]

«٤» التـــأســـف:

وهو الحزن الشديد، ومن أمثلته قوله تعالى عن يعقوب عليه السلام عندما فقد يوسف عليه السلام .

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[5]

---

(١) سورة النساء / ٧٣.
(٢) سورة الكهف / ٤٢
(٣) سورة الحاقة / ٢٥.
(٤) سورة الفجر / ٢٣-٢٤.
(٥) سورة يوسف / ٨٤ .

في هذه الآية يبين يعقوب عليه السلام ما به من الحزن والأسف على فقده ابنه المقرب إليه (يوسف عليه السلام) فنادى وأضاف الأسف إلى نفسه لفقده ابنه، وهذا يظهر شدة الحزن والأسف عليه .

يقول الزمخشري : « فقد أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه، والألف بدل من ياء الإضافة. والتجانس بين لفظي الأسف ويوسف مما يقع مطبوعاً غير مستعمل فيلمع ويبدع». (١)

وهذا النوع من النداء جاء على سبيل المجاز، ولم يكن نداءً حقيقياً، وقد ذكر ذلك أبو حيان بقوله : « وقد نادى الأسف على سبيل المجاز، على معنى : هذا زمانك فاحضر والظاهر أنه يضاف الى ياء المتكلم، قلبت ألفاً كما قالوا في يا غلامي: يا غلاماً وقيل هو على الندبة، وحذف الهاء التي للسكت». (٢)

كما ذكر القرطبي قولاً للزجاج يذكر فيه بأن الأصل في قوله (يا أسفي) هي (يا أُسيفي)، فأبدل من الياء ألفاً لخفة الفتحة . (٣)

«٥» الدعـــاء:

كثر هذا الأسلوب في القرآن الكريم وتكرر في مواضع كثيرة ليفيد المبالغة في التضرع والابتهال إلى الله تعالى، فنجد هذا النوع بارزاً في دعاء الأنبياء والرسل إلى الله تعالى .

ومنه نداء إبراهيم عليه السلام لله تعالى طالباً منه أن يجعل مكة المكرمة بلداً

(١) الزمخشري(٥٣٨هـ)، الكشاف، ج٢، ص ٤٦٨ .

(٢) أبو حيان (٧٤٥)الأندلسي، البحر المحيط، ج ٥، ص ٣٣٣

(٣) ينظر القرطبي(٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٢٤٨

آمناً مستقراً وأن يرزق أهله من الخير والرزق، وهذا في قوله : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ (١)

وكذلك ورد نداء آخر الغرض منه الدعاء، و كان في نفس السورة، وجاء هذا النداء بصيغة الجمع وكان من إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام عندما كانا يبنيان الكعبة فقد سألا الله تعالى أن يتقبل منهما. ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ (٢)

ونداء آدم عليه السلام لله تعالى طالباً منه المغفرة والعفو لأكله من الشجرة التي حذرهما من الاقتراب منها، فنادى الخالق عزوجل بقوله : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (٣)

كما نادى زكريا عليه السلام ربه نداءً خفياً بأن يرزقه الولد الصالح بالرغم من علمه بأنه أصبح شيخاً كبيراً، وأن امرأته كانت كبيرة في السن وعاقراً، إلا أنه لم ييأس من رحمة الله فناداه قائلاً : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَب لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ (٤)

ومن نداء الرسل إلى نداء البشر، فقد كانوا يتوجهون في دعائهم إلى الخالق عزوجل طالبين منه المغفرة والرحمة لهم ولمن سبقهم من إخوانهم، ونجد هذا في قوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (٥)

(١) سورة البقرة / ١٢٦ .

(٢) سورة البقرة / ١٢٧

(٣) سورة الأعراف / ٢٣ .

(٤) سورة آل عمران / ٣٨

(٥) سورة الحشر / ١٠ .

ومن طلب المغفرة أيضاً قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ (١)

وكذلك دعاءهم بأن يثبت الله تعالى قلوبهم على الهدى والإيمان بقولهم :

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ (٢)

كما دعا إبليس الله تعالى في القرآن الكريم طالباً منه بأن يمهله إلى يوم القيامة بقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣)

وكان هذا الطلب من إبليس بالإمهال وذلك حتى يتمكن من غواية البشر وتحبيبهم للمعاصي ، فقد كان متمرداً في قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (٤)

ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي بها دعاء من الخلق إلى الخالق عزوجل، سواء أكانوا من الرسل أم من عامة الناس، ومن الملاحظ أن هذه الآيات حذف منها حرف النداء، والحرف المقدر دائماً في القرآن الكريم هو (يا) ، والسبب في هذا الحذف دليل على قرب المنادى فلا يحتاج في ندائه إلى وسائط، فالله تعالى قريب يسمع دعاء عباده ويجيبهم .

والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾ (٥)

(١) سورة آل عمران / ١٦ .
(٢) سورة آل عمران / ٨
(٣) سورة الحجر / ٣٦ .
(٤) سورة الحجر / ٣٩
(٥) سورة البقرة / ١٨٦

ولم يعثر في القرآن على وجود (يا) مع (رب) إلا في موضعين فقط وهما في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم :

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾. (١)

﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٢)

«٦» الاستهـــزاء :

في هذا النوع من أساليب النداء يهدف المنادي في ندائه الاستهزاء بالمنادى وإظهار السخرية منه، ومن أمثلة ذلك استهزاء المشركين بالرسول – صلى الله عليه وسلم – وذلك في قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ (٣)

هنا كفار مكة يستهزئون بالرسول – صلى الله عليه وسلم – ويصفونه بالجنون، لأنه كان يدعوهم لعبادة الله وحده، وترك ما كان يعبد آباءهم من الأصنام، وكانوا يطلبون منه أن يُنزل عليهم ملائكة من السماء ليشهدوا له بصحة ما يقول، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كفرهم وعنادهم .

ذكر الزمخشري في كشافه: « قرأ الأعمش :يا أيها الذي ألقى عليه الذكر وكأن هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء، كما قال فرعون :﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ (٤) وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه إلى الجنون،و التعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم مذهب واسع». (٥)

(١) سورة الفرقان / ٣٠ .
(٢) سورة الزخرف / ٨٨ .
(٣) سورة الحجر / ٦ .
(٤) سورة الشعراء / ٢٧
(٥) الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٥٣٥ .

يتبين من التناقض في كلامهم، وذلك بإقرارهم بنزول الذكر عليه ثم ينسبون له الجنون، بأن غرضهم من هذا النداء السخرية منه والاستهزاء به .

«٧» التحنن والتحبب:

يُظهر المنادي في هذا النوع من أساليب النداء مشاعره تجاه المنادى، فهو يُكن له مشاعر التحنن والتعطف عليه والتلطف به .

ونجد ذلك بارزاً في نداء موسى لقومه في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾[١]

فهنا ينادي موسى قومه بقوله (يا قوم) مُظهراً مشاعر الحب والتحنن عليهم، وأنه منهم وهم منه، ولذلك نجد أنه قد أضافهم إلى نفسه، فيكون ذلك سبباً لقبول ما يلقى إليه .[٢]

وذكر القرطبي(ت٦٧١هـ) في الجامع : «حذفت الياء في (يا قوم) لأنه موضع حذف والكسر يدل عليهما ويجوز في غير القرآن إثباتها ساكنة، فتقول : يا قومي، لأنها اسم. وهي في موضع خفض، وإن شئت فتحتها وإن شئت ألحقت معها فقلت: يا قوميه، وإن شئت أبدلت منها ألفاً فقلت: يا قوما».[٣]

ونداء الرسل لأقوامهم كثير في القرآن الكريم، ومعظمها خرجت إلى هذا الغرض الندائي. أذكر منها :

(١) سورة البقرة / ٥٤ .

(٢) أبوحيان الأندلسي (٧٤٥هـ) البحر المحيط .

(٣) القرطبي (٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن.

نداء موسى لقومه وقد ورد في آيات عديدة منها :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾[١]

﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾[٢]

ومنه نداء نوح عليه السلام لقومه مظهراً خوفه وحزنه عليهم، وهذا دليل على تلطفه بهم :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[٣]

ونداء هود عليه السلام: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾[٤]

ونداء صالح عليه السلام : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[٥]

ونداء شعيب عليه السلام : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾[٦]

(١) سورة المائدة / ٢٠.

(٢) سورة المائدة / ٢١.

(٣) سورة الأعراف / ٥٩ .

(٤) سورة هود / ٥٢.

(٥) سورة الأعراف / ٧٣.

(٦) سورة هود / ٨٨.

ومن نداء الرسل إلى نداء الخالق عزوجل لعباده، مُظهراً لهم مشاعر الحب والتلطف بهم.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ (١)

في هذه الآية ينادي الخالق عزوجل عباده الذين أسرفوا على أنفسهم بالمعاصي وكثرة الذنوب، بأن لا ييأسوا من رحمته تعالى بهم، فهو غفور رحيم، يغفر لعباده الذنوب كلها وإن كانت كثيرة، بشرط أن يتوبوا ويرجعوا عن هذه الذنوب .

نلمس في ندائه هذا التحنن عليهم، وأنه رحيم بهم غفور لذنوبهم .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٢)

في هذه الآية وجه الله تعالى نداءه للمؤمنين خاصة، وهو يقصد المؤمنين في مكة المكرمة الذين لاقوا الأذى على يد الكفار، طالباً منهم الهجرة إلى المدينة بقوله إن أرضي واسعة . فنجد في ندائه هذا التلطف بهم، وحبه لهم وحرصه على إبعاد الأذى عنهم .

«٨» التعجـــب والفـــرح :

يهدف المنادي في هذا النوع من النداء إظهار ما يختلج في نفسه من مشاعر الفرح والسرور والتعجب، لأمر حدث له، أو مر عليه .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ (٣)

(١) سورة الزمر / ٥٣.
(٢) سورة العنكبوت / ٥٦.
(٣) سورة يوسف / ١٩ .

هنا استبشر الوارد الذي أُرسِل لإحضار الماء من البئر الذي كان يوسف عليه السلام محبوساً فيه على يد إخوته، فتعجب من وجود هذا الغلام الجميل فيه، وفي نفس الوقت فرح لأنه سيعود عليهم بالنفع بعد بيعه، فأخذ ينادي البشرى .

ذكر القرطبي (٦٧١هـ) قوله : « وأضاف البشرى إلى نفسه، فكأنه قال : تعالي فهذا من آونتك. وفي معناه قولان : أحدهما – اسم الغلام، والثاني- (معناه) يا أيتها البشرى هذا حينك وأوانك». (١)

وذكر أبو حيان : « وقوله (يابشراى) هو على سبيل السرور والفرح بيوسف، إذ رأى أحسن ما خلق» . (٢)

ثالثاً . خصائص الخطاب الندائي في القرآن الكريم

١. **لأسلوب النداء دور بارز في العملية التواصلية** ؛ إذ هو في حقيقة أمره عمل كلامي أو فعل تخاطبي ينجزه المتكلم (المنادي) ليقيم علاقة بينه وبين المتلقي (المنادى) وذلك لنقل رسالة يرغب في إيصالها للمتلقي، فهو علاقة بين منادٍ و منادى بوسيط لفظي وهو حرف النداء، ولهذا الخطاب أبعاد نفسية عند المتكلم و المتلقي، فقد يخرج النداء عن غايته الحقيقية إلى غرض في نفس المتكلم يرغب في إيصاله للمتلقي، ولو تأملنا النص القرآني ملياً لوجدنا آيات عدة تتجلى فيها هذه الخصائص الخطابية بوضوح .

من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾ (٣)

(١) القرطبي(٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ١٥٣ .
(٢) أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، البحر المحيط، ج ٢٥، ص ٢٩١ .
(٣) سورة التحريم / ١ .

فالله تعالى هنا يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم لتحريمه لشيء قد أحله الله تعالى، فإنه ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله، لأن الله تعالى إنما أحل ما أحل لحكمة و مصلحة عرفها في إحلاله، لذلك فهو يعاتب النبي صلى الله عليه و سلم بذلك و ذلك حتى يشعره بأنه متلطف معه و بأنه تعالى مطلع على خفاياه .

وقوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾[1]

في هذه الآية ينادي الله تعالى عباده الذين جنوا على أنفسهم بالإسراف في المعاصي و الغلو فيها، طلباً منهم أن لا يقنطوا ولا ييأسوا من رحمته تعالى، فإنه يغفر الذنوب جميعاً شريطة توبتهم .

نلمس في هذا النداء قرب الله تعالى من عباده و مخاطبته لهم برأفة و رحمه فهو الغفور الودود، فهنا يُشعر الله تعالى عباده بالاطمئنان النفسي فمهما جنوا من معاصي و ذنوب فإن باب توبته مفتوح لهم فهو قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه .

وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾[2]

هنا ينادي الله النفس و يصفها بـ (المطمئنة) أي الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك، طالباً منها الرجوع إلى موعد ربها راضية بما أوتيت مرضيه عند الله تعالى لتدخل في جملة عباده الصالحين و تدخل معهم الجنة .[3]

(١) سورة الزمر / ٥٣ .
(٢) سورة الفجر / ٢٧- ٣٠ .
(٣) ينظر تفسير الآية في الكشاف للزمخشري ج٣، ص ٧٥٥،٧٥٦.

«٢» قوة الأسلوب النسائي ووضوحه بعد حذف أداة النداء :

نجد في كثير من الآيات القرآنية حذف لأداة النداء، و قد ذكرت سابقاً بعض هذه الآيات و نلاحظ أنه بالرغم من حذف أداة النداء فإننا نلمس قوة الأسلوب النسائي بعد هذا الحذف، فقد بقي المعنى قوياً في دلالته، ولم يتأثر بهذا الحذف، من ذلك قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[1]

في هذه الآية ينادي البشر الله تعالى بعد أن تفكروا في خلق أنفسهم و في خلق الكون من حولهم فهم يسبحون الله تعالى على مخلوقاته و إبداعه في خلقه و هناك الكثير من الآيات وردت في القرآن الكريم ينادي فيها البشر الله تعالى و نلاحظ فيها جميعها حذف أداة النداء، وذلك لقرب الله تعالى منهم و بالرغم من حذف أداة النداء، فإن الأسلوب بقي قوياً في معناه .

و قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾[2] ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾[3]

حذفت أداة النداء من هاتين الآيتين ولا يقدر عند الحذف إلا (يا) كما مر سابقاً والسبب في الحذف هو قرب منزلة يوسف عليه السلام من العزيز فهو يلاطفه ويتودد إليه لما علم ببراءته من شهادة الشاهد .

وفي الآية الثانية تذكير له على صدقه و نقائه و طيبته . فالحذف هنا دليل على قرب المنادى من المنادي في المكانة و المنزلة . لذلك لم تذكر أداة النداء .

(١) سورة آل عمران / ١٩١ .
(٢) سورة يوسف / ٢٩
(٣) سورة يوسف / ٤٦ .

«٣» إيثار القرآن النداء بـ (يا أيها) وورودها في مواضع عديدة في القرآن:

نجد في القرآن الكريم الكثير من آيات النداء بصيغة (يا أيها) فقد تكرر ذكرها كثيراً في القرآن و هذه الصيغة تشتمل على (يا) و هو حرف نداء و (أي) و هو منادى مبهم، و (ها) للتنبيه قد ذكر الزمخشري(ت٥٣٨هـ) في كشافه هذه الصيغة بقوله : « يا حرف وضع في أصله لنداء البعيد ... و «أيّ» وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام .. وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه و يزيل إبهامه، فلابد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه، يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء، فالذي يعمل فيه حرف النداء هو « أي» والاسم التابع له صفته كقولك : « يا زيد الظريف إلا أن « أيا» لا يستقل بنفسه استقلال «زيد» فلم ينفك من الصفة، و في هذا التدرج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد . وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة و موصوفها لفائدتين : معاضدة حرف النداء و مكانفته بتأكيد معناه، ووقوعها عوضاً مما يستحقه أيّ من الإضافة، فإن قلت لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره ؟ قلت : لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة : لأن كل ما نادى الله له عباده – من أوامره و نواهيه، و عظاته وزواجره ووعده ووعيده، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم و غير ذلك مما أنطق به كتابه – أمور عظام، و خطوب جسام، ومعان عليهم أن يتيقظوا لها و يميلوا بقلوبهم و بصائرهم إليها، وهم عنها غافلون، فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ ».[١]

و قد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم على النحو التالي :

- **(يا أيها الذين آمنوا) وردت في القرآن الكريم تسعاً و ثمانين مرة في آيات متفرقة .**

(١) الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، الكشاف، ج١، ص ٨٩ – ٩٠،

و قيل أن الخطاب فيها كان لأهل المدينة، لأن الغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا (يا أيها الذين آمنوا) .

وبعد حصر هذه الآيات اتضح أنها تنقسم إلى أوامر و نواه للمؤمنين، فالآيات التي نادى الله تعالى بها المؤمنين و أمرهم بأمر فيه خير لهم كان عددها خمساً وستين آية في مواضع متفرقة من القرآن الكريم والآيات التي بها نهي من الله تعالى لعباده عن أمر عليهم اجتنابه والابتعاد عنه كان عددها أربعاً و عشرين آية في مواضع متفرقة من القرآن الكريم إذاً فالغرض من نداء المؤمنين في القرآن الكريم هو تعليمهم أحكام دينهم و تعاليمه و شرائعه .

- **(يا أيها الناس) وردت في القرآن الكريم ستة عشر موضعاً و كانت من الله عز وجل و قيل إن الخطاب فيها كان لأهل مكة لأن الغالب عليهم كان الكفر فخوطبوا (يا أيها الناس)، وقد وردت ثلاث مرات في القرآن من محمد صلى الله عليه و سلم. ومرة واحدة من سليمان عليه السلام. وعددها عشرون آية في مواضع متفرقة في القرآن الكريم.**

و بالنظر إلى هذه الآيات جميعها يتضح أنها كانت بصيغة الأمر ما عدا آيتين تبع الأمر فيها صيغة نهي و هما : قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾[١] .

وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ ﴾[٢]

(١) سورة البقرة / ١٦٨ .

(٢) سورة فاطر / ٥ .

الآيـــة	عدد مرات التكرار	موقعها في القرآن
يا أيها النبي	١٢	الأنفال ٦٤ – ٦٥ – ٧٠ الأحزاب ١ – ٢٨ – ٤٥ – ٥٠ – ٥٩ الممتحنة ١٢، الطلاق ١، التحريم ١ – ٩
يا أيها الرسول	٢	المائدة ٤١ – ٦٧
يا أيها الرسل	١	المؤمنون ٥١
يا أيتها النفس	١	الفجر ٢٧
يا أيها الذين أوتوا الكتاب	١	النساء ٤٧
يا أيها الذين هادوا	١	الجمعة ٦
يا أيها الذين كفروا	١	التحريم ٧
يا أيها الكافرون	١	الكافرون ١
يا أيها الملأ	٤	النمل ٢٩ – ٣٢ – ٢٩
يا أيها الذي نزل عليه الذكر	١	الحجر ٦
يا أيها الساحر	١	الزخرف ٤٩
يا أيها النمل	١	النمل ١٨
يا أيها العزيز	٢	يوسف ٧٨ – ٨٨
يا أيها الإنسان	٢	الانفطار ٦ ، الانشقاق ٦
يا أيها المزمل	١	المزمل ١
يا أيها المدثر	١	المدثر ١

نلاحظ مما سبق تفاوتاً في عدد مرات تكرار الآيات التي استخدم فيها النداء بـ (يا أيها) . وذلك حسب مقام كل آية و الغرض من النداء فيها .

الآيات التي صدرت بنداء الناس أو المؤمنين كلها كانت على سبيل التنبيه، فإذا أراد الله أن ينبه عباده إلى أمر فيه خير لهم أو ينهاهم عن أمر فيه شر لهم كان يناديهم بـ(يا أيها) وكما علمنا سابقاً فإن هذه الصيغة تدخل على الاسم المعرف بأل .

فمن الآيات التي فيها تنبيه للخلق على أمر فيه خير لهم :

- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (١)

- و قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (٢)

- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ ﴾ (٣)

- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ (٤)

ومن الآيات التي فيها تنبيه للخلق على أمر فيه شر لهم و ينهاهم الله عنه:

- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ (٥)

- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٦)

(١) سورة البقرة / ١٥٣ .
(٢) سورة آل عمران / ١٠٢ .
(٣) سورة البقرة / ١٦٨ .
(٤) سورة النساء / ١ .
(٥) سورة البقرة / ٢٦٤ .
(٦) سورة المائدة / ٨٧ .

- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ (١)

- قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ (٢)

في الآية السابقة جاء الأمر لما فيه خير للعباد ثم تبعه نهي عن أمر فيه شر لهم وهو إتباع الشيطان .

«٤» نداء الرسل على الرغم من اختلاف أزمانهم :

نادى الله تعالى رسله جميعهم بنداء واحد على الرغم من أن الرسل أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة وذلك في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ ﴾ (٣)

و قد تحددت الآراء واختلفت في تفسير هذه الآية ، والمراد من هذا النداء .

يقول الزمخشري في كشافه :«هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما، وكيف والرسل إنما أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة ، و إنما المعنى :الإعلام بأن كل رسول في زمانه نودي لذلك ووصى به، ليعتقد السامع أن أمراً نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق أن يؤخذ به ويعمل عليه». (٤)

(١) سورة الحجرات / ١١ . (٢) سورة البقرة / ١٦٨ .

(٣) سورة المؤمنون / ٥١ .

(٤) الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، الكشاف، ج ٣، ص ١٩٢

كما ذكر ابن المُنيّر الكندري في تعليقه على الزمخشري :» هذه نفحة اعتزالية فإن مذهب أهل السنة أن الله تعالى متكلم آمرٌ ناهٍ أزلاً، ولا يشترط في تحقق الأمر وجود المخاطب فعلى هذا قوله تعالى: ﴿ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ ﴾ على ظاهره و حقيقته عند أهل الحق ، وهو ثابت أزلاً على تقدير وجود المخاطبين فيما لا يزال، متفرقين كما في هذا الخطاب أو مجتمعين كما في زعمه، والمعتزلة لما أبت اعتقاد قدم الكلام زلت بهم القدم حتى حملوا هذه الآية و أمثالها على المجاز و خلاف الظاهر، و ما بال الزمخشري خص هذه الآية بأنها على خلاف الظاهر، ومعتقده يوجب حمل مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ وجميع الأوامر العامة في الأمة على خلاف الظاهر». (١)

إذاً فقول ابن المُنيّر يخالف قول الزمخشري(ت٨٣٥هـ) في اعتقاده أن هذه الآية والنداء فيها كان على خلاف الظاهر .

وكان لأبي حيان الأندلسي (٥٤٧هـ) تفسيرٌ آخر، فيقول : «ونداء الرسل وخطابهم بمعنى نداء كل واحد و خطابه في زمانه إذا لم يجتمعوا في زمان واحد فينا دون ويخاطبون فيه و قيل « الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم . رجاء بلفظ الجمع لقيامه مقام الرسل وقيل ليفهم بذلك أن هذه طريقة كل رسول كما تقول تخاطب تاجراً يا تجار اتقوا الربا، وقال الطبري : الخطاب لعيسى وروى أنه كان يأكل غزل أمه والمشهور من بقل البرية، وقال الزمخشري(ت٨٣٥هـ) : ويجوز أن يقع هذا الإعلام عند إيواء عيسى ومريم إلى الربوة فذكر ذلك على سبيل الحكاية أي : آوينا وقلنا لهما هذا الذي أعلمناهما أن الرسل كلهم خوطبوا بهذا، و كلا مما رزقناكما و اعملا صالحاً اقتداء بالرسل . (٢)

(١) المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٢ (في حاشية الصفحة) – سورة البقرة / ٤٣ .

(٢) أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، البحر المحيط، ج ٦، ص ٣٧٧ .

«٥» خصوصية نداء النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم :

لقد خص الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم – بنداء خاص به دون غيره من الأنبياء، فقد كان يناديه بـ (يا أيها النبي) و (يا أيها الرسول)

بينما بقية الأنبياء كان يناديهم بأسمائهم نحو :

- ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (١)
- ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ﴾ (٢)
- ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ (٣)
- ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ ﴾ (٤)
- ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾ (٥)
- ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ (٦)

وقد ذكر أبو حيان (ت٧٤٥هـ) الأندلسي تفسيراً لهذه الخصوصية في نداء النبي صلى الله عليه وسلم عندما فسر الآية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ (٧)

(١) سورة البقرة / ٣٥ . (٢) سورة هود / ٤٨ .
(٣) سورة الصافات / ١٠٤ – ١٠٥ . (٤) سورة الأعراف / ١٤٤ .
(٥) سورة آل عمران / ٥٥ . (٦) سورة مريم / ١٢ .
(٧) سورة الأحزاب / ١ .

بقوله :» أن نداءه صلى الله عليه وسلم (يا أيها النبي) و(يا أيها الرسول) هو على سبيل التشريف والتكرمة، والتنوية بمحله وفضيلته، وجاء نداء غيره باسمه (يا آدم) و(يا نوح) ... و حيث ذكره على سبيل الإخبار عنه بأنه رسول صرح باسمه فقال:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ (١) و﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ (٢)، أعلم أنه رسوله ولقنهم أن يسموه بذلك، و حيث لم يقصد الإعلام بذلك جاء اسمه كما جاء في النداء ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (٣)، ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ (٤)، ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥) وغير ذلك من الآي» (٦)

وقد ورد في القرآن الكريم كذلك نداء النبي صلى الله عليه وسلم بوصف الحالة التي كان عليها عندما خاطبه الله تعالى، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ ﴾ (٧) . و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ ﴾ (٨)

وهذه ليست من أسمائه صلى الله عليه وسلم وإنما هي مشتقة من حالته التي كان عليها حين الخطاب، والغرض من ندائه هذا التلطف به .

وقد ذكر القرطبي(ت٦٧١هـ) فائدتين لمخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الفتح / ٢٩ . (٢) سورة آل عمران / ١٤٤ .
(٣) سورة التوبة / ١٢٨ . (٤) سورة الفرقان / ٣٠ .
(٥) سورة الأحزاب / ٦ .
(٦) أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، ج ٧، ص ٢٠٦ .
(٧) سورة المزمل / ١ . (٨) سورة المدثر / ١ .

بهذين الندائين :

«١» **إحداهما : الملاطفة** ؛ فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها . ومثاله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي (قم أبا تراب) . فقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم (يا أيها المزمل) فيه تأنيس وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب عليه.

«٢» **الفائدة الثانية : التنبيه لكل متزمل** راقد ليله ليتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه ؛ لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة . (١)

(١) القرطبي(٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٩، ص ٣٣ .

يمكن لنا في نهاية المطاف أن نجمل النتائج المحققة في الدراسة التطبيقية في النقاط الآتية :

«١» جاء في القرآن الكريم ما يدل على حسن نظمه وبلاغته، وقدرة الله تعالى وعزته حيث وجه النداء إلى بعض من مخلوقاته وهي(النار، الأرض، السماء والجبال) وكان هذا النداء على سبيل المجاز، فما كان منها إلا الانقياد له تعالى وطاعته .

«٢» خرج النداء إلى أغراض بلاغية عديدة، سبق ذكرها، وأغلب هذه الأغراض تُستشف من السياق، فلم يكن الغرض منها النداء حقيقة وإنما لإظهار مشاعر وأحاسيس تدور في نفس المنادي .

«٣» تميز الخطاب الندائي في القرآن الكريم بميزات أهمها :

أ . لأسلوب النداء دور في العملية التواصلية بين المنادي والمنادى .

ب . قوة الأسلوب الندائي ووضوحه في القرآن الكريم بعد حذف أداة النداء منه .

ج . إيثار القرآن الكريم النداء بـ (يا أيها)، فقد وردت آيات كثيرة بها واختلفت الأغراض بعدها إما أمر أو نهي أو إخبار .

د . نادى الله تعالى جميع الرسل بنداء واحد بالرغم من اختلاف أزمنتهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ ﴾ (١)

(١) سورة المؤمنون / ٥١ .

وذلك ليبين أهمية ما نودي له جميعهم، وهو أن يأكلوا من الطيبات ويعملوا الصالحات وأن الله تعالى خبير بعباده .

هـ . خصوصية نداء النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، فقد نادى الله تعالى جميع أنبيائه ورسله بأسمائهم في القرآن ونادى النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه الشريف (يا أيها النبي) و (يا أيها الرسول) و (يا أيها المزمل) و (يا أيها المدثر).

الخاتمة

الخاتمـة

اعتماداً على جميع القضايا التي طُرحت نظرياً وتم التطبيق عليها في هذا البحث، فإنني خلصتُ إلى عدد من الاستنتاجات التي تبقى مفتوحة على كافة البحوث والدراسات التي يمكن أن أجريها مستقبلاً ، أو يقود بها أحد الباحثين في هذا المجال المهم .

ومن هذه الاستنتاجات :

«١» **كثرة استخدام أسلوب النداء في القرآن الكريم وهذا دليل على أهميته في التواصل بين المتكلم والمخاطب .**

«٢» **إيثار القرآن لأداة النداء (يا) حيث لم يرد غيرها في القرآن الكريم، وهذا ما يجعلها تُعد أساس هذه الحروف . حتى بعد حذفها فإن أسلوب النداء يبقى قوياً في المعنى .**

«٣» **خلو القرآن الكريم من أساليب الندبة والاستغاثة والترخيم، حيث لم ترد أية آية بهم، بينما تعددت الآيات التي تبين أنواع المنادى وأقسامه الأخرى.**

«٤» **المنادى المضاف هو أكثر الأنواع التي وردت في القرآن الكريم، بينما المنادى النكرة غير المقصودة والشبيه بالمضاف ورد في موضع واحد في القرآن الكريم .**

«٥» عند مناداة الأسماء المعرفة بـ (ال) لابد من استخدام فاصل وهو (أي) بعد أداة النداء .

«٦» تحذف أداة النداء عند مناداة (رب) وذلك لقرب منزلة المنادى من المنادي، ولم يُعثر على أداة النداء مع (رب) إلا في موضعين فقط في القرآن الكريم .

«٧» تلحق الميم المشددة بلفظ (الله) فيتكون منها المركب اللفظي (اللهم) وقد اختلفت الآراء في بيان أصل هذه الميم، وكان إجماعهم على أن هذا المركب مضموم الهاء مشدد الميم المفتوحة وأنه منادى.

«٨» تلحق التاء بكلمة (أب) وقد وردت في القرآن الكريم في عدة آيات، وقد كان تفسير العلماء لها أنها تشبه التاء الموجودة في كلمة قائمة و امرأة .

وقد دخلت هذه التاء كالعوض من ياء الإضافة والأصل يا أبي ويا أمي . فحذفت الياء اجتزاء بالكسرة قبلها ثم دخلت التاء عوضاً منها ولذلك لا تجتمعان فلا تقول يا أبتي ولا يا أمتي، لأنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض منه .

«٩» خروج أسلوب النداء إلى أغراض بلاغية تُستشف من السياق، فلم يكن الغرض منها النداء في حقيقته وإنما لإظهار مشاعر وأحاسيس تدور في نفس المنادي .

كما نوديت بعض الجمادات وأُنزلت بمنزلة العاقل المميز .

«١٠» خصوصية نداء النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، فقد نادى الله تعالى جميع أنبيائه ورسله بأسمائهم في القرآن ونادى النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه الشريف (يا أيها النبي) و (يا أيها الرسول) و (يا أيها المزمل) و(يا أيها المدثر).

«١١» إيثار القرآن الكريم النداء بـ (يا أيها)، فقد وردت آيات كثيرة بها واختلفت الأغراض بعدها إلى أمر أو نهي أو إخبار .

الفهارس

* فهرس الآيات القرآنية.
* فهرس الأشعار .
* فهرس المصادر والمراجع.
* فهرس الموضوعات العامة

فهرس الآيات القرآنية

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
١	﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾	٣٣	البقرة	٧١ ١٢١
٢	﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾	٣٥	البقرة	١٢١ ٢٠٠
٣	﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	٤٣	البقرة	١٩٩
٤	﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾	٥٤	البقرة	١٨٨
٥	﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ ﴾	٨٥	البقرة	٦٤
٦	﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾	١٢٦	البقرة	١٨٥
٧	﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾	١٢٧	البقرة	١١٢ ١٨٣
٨	﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ﴾	١٢٩	البقرة	١١٣
٩	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾	١٥٣	البقرة	١٩٧

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
١٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾	١٦٨	البقرة	١٩٥ ١٩٧ ١٩٩
١١	﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ ﴾	١٧١	البقرة	٣٦
١٢	﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ ﴾	١٧٩	البقرة	١١٦
١٣	﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾	١٨٣	البقرة	٩٢
١٤	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾	١٨٦	البقرة	١٨٦
١٥	﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾	٢٠٠	البقرة	١١٣
١٦	﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ ﴾	٢٠١	البقرة	١١٣

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
١٧	﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠ ﴾	٢٥٠	البقرة	١١٥
١٨	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾	٢٦٤	البقرة	١٩٧
١٩	﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا ﴾	٢٨٦	البقرة	١١٣
٢٠	﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ ﴾	٣١	البقرة	٦٤
٢١	﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ ﴾	٨	آل عمران	٦٤ ١١٤ ١٨٦
٢٢	﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ﴾	١٦	آل عمران	١٨٦
٢٣	﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ ﴾	٢٦	آل عمران	١٢٥

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
٢٤	﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾	٣٨	آل عمران	١٨٥
٢٥	﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾	٥٥	آل عمران	٢٠٠
٢٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	١٠٢	آل عمران	١٩٧
٢٧	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾	١٤٤	آل عمران	٢٠١
٢٨	﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾	١٩١	آل عمران	١١٢ ١٩٣
٢٩	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾	١	النساء	١٩٧
٣٠	﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾	٣٤	النساء	١٠٢
٣١	﴿ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾	٧٣	النساء	٦٨ ١٨٣
٣٢	﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾	٧٥	النساء	١١٣

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
٣٣	﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾	١٤٢	النساء	٩٦
٣٤	﴿ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾	١٧١	النساء	٩٦
٣٥	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾	٢٠	المائدة	١١٨ ١٨٩
٣٦	﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾	٢١	المائدة	١٨٩
٣٧	﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾	٣١	المائدة	١٧٦
٣٨	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾	٤١	المائدة	١٢٣
٣٩	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾	٨٧	المائدة	١٩٧
٤٠	﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾	١١٢	المائدة	٧٢

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
٤١	﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	١١٤	المائـدة	١٢٥
٤٢	﴿ قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾	٣١	الأنعـام	١٨٠
	﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾	١٢٨	الأنعـام	٧٣
٤٣	﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	الأعـراف	١١٦ ١٨٥
٤٤	﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾	٢٦	الأعـراف	٤٨ ١٥٩
٤٥	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	٥٩	الأعـراف	١٨٩
٤٦	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۘ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾	٧٣	الأعـراف	١٨٩

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
٤٧	﴿ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	٧٧	الأعـراف	٧١ ١٢٢
٤٨	﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ ﴾	٨٨	الأعـراف	٧٢
٤٩	﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾	٩٣	الأعـراف	١١٨
٥٠	﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ ﴾	١٤٤	الأعـراف	٢٠٠
٥١	﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى ﴾	١٥٠	الأعـراف	١٥٨
٥٢	﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾	٣٢	الأنفـال	١٢٥
٥٣	﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	٦٣	الأنفـال	٢٥
٥٤	﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾	١٢٨	التوبـة	٢٠١
٥٥	﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾	١٠	يونـس	١٢٥

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
	وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ ﴾			
٥٦	﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ﴾	٤٨	هـود	٧١
				١٢٢
٥٩	﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟	٥٢	هـود	١٨٩
	إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا			
٦٠	وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾	٧٢	هـود	١٧٦
	﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ			
٦١	﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ	٧٣	هـود	١١٢
	ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾			١٥١

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
٦٢	﴿ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ﴾	٧٦	هـود	١٢٢
٦٣	﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ	٨٨	هـود	١٨٩
	عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا			
	حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ			
	أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا			
	ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا			
	بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾			
٦٤	﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى	٤	يوسف	١٣١
	رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا			
٦٥	﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ	١١	يوسف	٧٤
	يُوسُفَ ﴾			
٦٦	﴿ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ ﴾	١٩	يوسف	١٢١
٦٧	﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ ﴾	٢٩	يوسف	١٩٠
				٥٧
				٦٣
				٦٥

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
				١١١
				١١٥
				١٣٩
				١٥٩
				١٩٣
٦٨	﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	يـوسـف	١١٥
٦٩	﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾	٤٦	يـوسـف	١١١
				١٩٣
٧٠	﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٣	يـوسـف	١١٧
٧١	﴿ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴾	٧٠	يـوسـف	١٧٥
٧٢	﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾	٨٤	يـوسـف	١١٩

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
				١٧٨
				١٨٣
٧٣	﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ ﴾	١٠٠	يـوسـف	١٣١
٧٤	﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	٣٧	إبراهيـم	٤٧
				١٠٢
٧٥	﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾	٣٨	إبراهيـم	٤٨
				١٠٢
٧٦	﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾	٤٠ - ٤١	إبراهيـم	١٠٢
٧٧	﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴾	٦	الحجـر	١٨٦
٧٨	﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾	٣٦	الحجـر	١٨٦

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
٧٩	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	الحجـر	١٨٦
٨٠	﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾	٤٢	الكهـف	١٨٣
٨١	﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ ﴾	٤٩	الكهـف	١٧٨
٨٢	﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	٩٤	الكهـف	١١٦
٨٣	﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ ﴾	١٢	مريـم	١٢٢
٨٤	﴿ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا ﴾	٢٣	مريـم	٤٦
٨٥	﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا	٤٢	مريـم	١٣١

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
	يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ ﴾			
٨٦	﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣	مريـم	١٣١
٨٧	﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا	٤٤	مريـم	١٣١
٨٨	﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾	٤٥	مريـم	١٣١
٨٩	﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾	٥	طـه	٩٢
٩٠	﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ ﴾	٨٠	طـه	٧٤
				١١٦
٩١	﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ ﴾	٩٤	طـه	١٥٨
٩٢	﴿ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا ﴾	١٣٤	طـه	١١٧
٩٣	﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ	٦٩	الأنبياء	٤٩

م	الآيـــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
	﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾			٧٢
				١٢٠
٩٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ	١	الحـج	١٦٢
	زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾			١٥٩
٩٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ	٥١	المؤمنون	٢١
	صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾			٢٠٣
٩٦	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ	٢٧	الفرقان	١٧٧
	يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ			
	سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾			
٩٧	﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨	الفرقان	١٧٧
٩٨	﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي	٣٠	الفرقان	٦٦
٩٩	ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾			١٨٧
				٢٠١
١٠٠	﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ	٢٧	الشعراء	١٨٧

م	الآيـــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
	لَمَجْنُونٌ ﴾			
١٠١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ	١٨	النمـل	١٢٤
	مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ			١٧٥
	وَجُنُودُهُۥ ﴾			
١٠٢	﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ﴾	٢٥	النمـل	٦٧
١٠٣	﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ ﴾	٢٦	القصص	١٣١
١٠٤	﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ ﴾	٧٩	القصص	١٦١
١٠٥	﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ	١٣	لقمـان	١٦٠
	لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾			
١٠٦	﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ	١٦	لقمـان	١٦٠
	مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي			
	ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ			
	إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾			
١٠٧	﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ	١٧	لقمـان	١٦٠
	بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾			
١٠٨	﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي	٥٦	العنكبوت	١٩٠

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
	وَسِعَةٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾			
١٠٩	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾	١	الاحـزاب	٢٠٠
١١٠	﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٦	الأحزاب	٢٠١
١١١	﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ﴾	٣٠	الأحـزاب	١١٤
١١٢	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ ﴾	١٠	ســبا	٤٩ ٧٢
				١٢١
				١٦٢
				١٧٣
١١٣	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾	٥	فـاطـر	١٩٥
١١٤	﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦	يـس	١٨٢
١١٥	﴿ يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن	٣٠	يـس	٧٤

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
	رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾			١١٩
				١٧٩
١١٦	﴿ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ﴾	٥٢	يـس	١٧٨
١١٧	﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ ﴿ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ	١٠٢	الصافات	١٣١ ١٣٥
١١٨	﴿ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ ﴾	١٠٤ ١٠٥	الصافات	٢٠٠
١١٩	﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾	١٨	ص	١٧٣
١٢٠	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾	٩	الزمـر	٦٥
١٢١	﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾:	٤٦	الزمـر	١٢٥
١٢٢	﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ	٥٣	الزمـر	١١٨

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
	أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾			١٩٠
١٢٣	﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾	٥٦	الزمـر	١٩٢ ٤٦ ١١٩ ١٥٣ ١٧٨ ١٨١
١٢٤	﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾	٣٢	غـافـر	٣٦
١٢٥	﴿ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾	٣٨	الزخرف	١٦١
١٢٦	﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩	الزخرف	١٢٤
١٢٧	﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾	٨٨	الزخرف	٦٦ ١٨٧
١٢٨	﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾	٣٢	الجاثية	٩٦

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
١٢٩	﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ ﴾	٣١	الأحقاف	٧٣
١٣٠	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ ﴾	٢٩	الفتح	٢٠١
١٣١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾	١١	الحجرات	١٩٨
١٣٢	﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾	٢	الحشر	٧٣
١٣٣	﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	الحشر	١٨٥
١٣٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ ﴾	١	التحريم	١٩١
١٣٥	﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾	١١	الملك	٩٦
١٣٦	﴿ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾	٢٥	الحاقة	١٦١ ١٩٣
١٣٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ ﴾	١	المزمل	٢٠١

م	الآيـــــة	رقم الآية	الســورة	الصفحة
١٣٨	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ ﴾	١	المدثر	٢٠١
١٣٩	﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	النبأ	٤٦
				١٥٣
				١٨٢
١٤٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾	٦	الانفطار	١٢٤
١٤١	﴿ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾	٢٣ - ٢٤	الفجر	١٨٣
١٤٢	﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	الفجر	١٢٤
				١٩٢
١٤٣	﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾	٢٨ - ٢٩ - ٣٠	الفجر	١٩٢
١٤٤	﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٤ - ٣٥	عبس	٣٦
١٤٥	﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	الشمس	١٤٥

فهـرس الأشعـار

(ب)

أسَـيْف الْـهُـدى ، وقَـريعَ الْعَـرْب

إلامَ الْجـفـاءُ ، وَفـيـمَ الْـغَـضَـبْ ؟

فَـأصـاخَ يَـرْجـو أنْ يَـكـونَ حَـياً

وَيَـقـولُ مِـنْ فَـرَحٍ هَـيـا رَبّـا

ومـا بـالُ كُـتـبـكَ قَـدْ أصْـبَـحـتْ

تـنـكـبـنـي مَـعَ هـذِهِ الـنـكـب

أبـا عُـرْوَ لا تُـبْـعِـدْ فَـكُـلُّ ابـنِ حُـرَّةٍ

سَـيَـدْعـوهُ داعـي مـيـتَـةٍ فَيُجيبُ

يـا مُـرَّ ، قَـدْ كَـلِـبَ الـزَّمـانُ عَلَيْكُم

ونَـكَـأتْ قَـرْحَـتُـكُـم ولَـمّـا أنـكَـبِ

كِـلـيـنـي لـهـم يـا أُمَـيْـمَـة نـاصِـب

ولَـيْـلٍ أُقـاسـيـه بَـطـيءِ الْـكَـواكِـبِ

ألا يـا قَـوْمِ لـلـعَـجَـبِ الْـعَـجـيـبِ

و لِـلْـغَـفَـلاتِ تَـعْـرِضُ لـلأريـبِ

(ج)

يـا أيُّـهـا الْمُـزْمِـعُ ثُـمَّ انْـثَـنـي

لا يـثَـنْـيكَ الْحـازي وَ لا الشّاحجُ

(د)

يـا لَـقَـوْمـي ويـا لأمْـثـالَ قَـوْمـي

لأُنـاسٍ عُـتُّـوهـم في ازْدِيـادِ

(ر)

أحـارِ بـنَ عَـمْـروٍ كَـأنّي خَـمِـرْ

وَ يَـعْـدو عَـلـى الْمَـرْءِ مـا يَـأْتَـمِـرْ

لَـها بَـشَـرٌ مِـثْـلُ الْحَـريـرِ وَ مَنْطِقٌ

رَخـيـمُ الحَـواشـي لا هُـز الا ولا نَـزْرُ

حُـذوا حِـذْرَكُـمْ يا آلَ عِـكْـرِمَ واذْكـروا

أواصِـرَنـا والـرَّحْـمُ بـالـغَـيْـبِ يُـذْكَـرُ

يـا لَـعْـنَـةَ اللهِ وَالأَقْـوامِ كُـلِّـهِـمُ

والصّـالِـحِـيَن عَـلـى سَـمْـعـانَ مِـنْ جارِ

أبـا دَلْـف بـورِكْـت في كُـلِّ بَـلْـدَةٍ

كَـما بـورِكَـتْ في شَـهْـرِهـا لَـيْـلَـة القدْرِ

(س)

وا فـقْـعَـسـاً و أيْـنَ مِـنّـي فَـقْـعَـسُ

أ إبـلـي يـأخُـذهـا كـروسُ

(ع)

فـيـا قـبـر مـعـن أنـت أول حـفـرة

من الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويـا قـبـر مـعـن كـيـف واريـت جـوده

و قـد كـان منه الـبـر و الـبـحـر مترعا

يـا هَـوْذَ ، إنّـكَ مِـنْ قَـوْمٍ ذَوي حَسَبٍ

لا يَـفْـشَـلـونَ إذا مـا آنَـسـوا فَـزَعـاً

يـا هَـوْدُ، يـا خَـيـرُ مَـنْ يَـمْـشي على قَدَمٍ

بَـحْـرَ الْمَـواهِـبِ لـلـوُرّادِ والشُّـرَعـا

أُولـئـكَ آبـائـي فَـجِـئْـنـي

إذا جَـمَـعَـتْـنـا يـا جَـريـرُ الْمَـجـامِـعُ

يـأيُّـهـا الـسّـادِرُ الْمُـزْوَرُّ مِـنْ صَلَفٍ

مَـهْـلاً فَـإنَّـكَ بِـالأيّـامِ مُـنْـخَـدِعُ

فَـيـا عَـجَـبـاً حَـتّـى كُـلَـيْـبٌ تَسُبُّني

كَـأنَّ أبـاهـا نَـهْـشَـلٌ أوْ مُجاشِـعُ

أُطَـــوِّفُ مـا أُطَـــوِّفُ ثُـمّ آوي

إلى بَـيْـتٍ قَـعـيـدتُـهُ لَـكـاع

يـا نـاق جـدي فقد أفنـت أنـاتـك بي

صبري و عمري وأحلاسي وأنساعي

(ك)

أيـا مَـنـازِلَ سَـلْمى أيْـنَ سَلْماكِ

مِـنْ أجْـلِ هَـذا بَكَيْـناها بَكَيْـناكِ

(ل)

هَيا أمَّ عَمْرو هَلْ لي الْيَوْمَ عِنْدَكُمُ

بِـغَـيْـبَـةَ أَبْـصـارِ الْـوُشـاةِ سَبيل

ألَمْ تَسْمَعي أيْ عَبْدَ في رَوْنَقِ الضُّحى

بـكـاء حـمـامـات لـهـن هـديـل

فَـيـا لَـكَ مِـنْ لَـيْـلٍ كَـأَنَّ نُجـومَـهُ

بِـكُـلِّ مُـغـارِ الْـفَـتْـلِ شُـدّتْ بِـيَـذْبُـلِ

أفـاطِـمَ مَـهْـلاً بَـعْـض هـذا التّدلل

وإن كُنْت قدْ أزمَعْتِ صَرْمي فأَجْملي

(م)

يـا أيُـهـا الـظّـالِمُ في فِـعْـلِـهِ

الـظُّـلْـمُ مَـــرْدودٌ مَـــنْ ظَـلَـمْ

يا قَلْبُ وَيْحَكَ ما سَمِعْتَ لنا صِحُ

لَمّـا ارْتَمَـيْـتَ ولا اتّـقَـيْـتَ مـلامـاً

إنّي إذا مـا حَـــدَثٌ ألَمّـا

أقـــولُ : يـا الـلَّـهُـمَّ يـا الـلَّـهُـمّـا

وهَـلْ لي أمٌّ غَـيْرهـا إنْ هَجَوْتها

أبَـى الله إلا أنْ أكـونَ لَـهـا ابنما

وقَـدْ زَعَـمـوا أنّي جَـزِعْـتُ عَلَيْهِما

وهَـلْ جَـزَعٌ إنْ قُـلْـتُ وا بأباهُما

يا قَلْبُ وَيْحَكَ ما سَمِعْت لناصح

لما ارتميت ولا اتقيت ملاماً

فـإنْ تِـنْـجُ مِنْها يا ضُبَيْعَ فإني

وَ جَـدِّك لم أعْـقِـدْ عَلَيْكَ التَّمائما

حَـجَـبـوه عَـــنِ الـــرّيـــاحِ لأني

قُـلْـتُ : يـا ريـح بلغيه السلاما

ومـا عَـلَـيْـكَ أنْ تَـقـولَ كُلَّما

سَبَّحْتَ أو هَلَّلْتَ يا اللَّهُمَّ ما

ارْدد علينا شَيْخَنا مُسَلَّما

وا حَـرَّ قَـلْـبـاهُ مَـنْ قـلبـه شم

ومَـنْ بِجِسْمي وَحـالي عِـنْـدَهُ سَقَمُ

يـا فُـؤادي ألَمْ يَـرْدَعْـكَ الشَّيْبُ

وَيُـنَـبّـهـك داعـي الحـمـام

أيـا ظَبْيَةَ الْوَعْساءِ بَـيْنَ جلاجِلٍ

وبَـيْنَ النَّـقـا آ أَنْـتَ أمْ أمُّ سالِم

يـا دارَ عَـبْـلَـةَ بِـالْجَـواءِ تَكَلّمي

وَعِمي صَباحاً دارَ عَبْلَةَ واسْلَمي

(ن)

فَـيـا عَـجَـبَ الـرَّهْـنِ لِلْقائلا

تِ مِنْ آخِرِ اللّيلِ : ماذا احْتَجْنَ ؟

إنّـا بَـني نَـهْشَـلٍ لا نَـدّعـي لأبٍ

عَـنْـهُ ولا هُـوَ بـالْأبْـنـاءِ يَشْرينا

احـمـدوا الله كـثـيراً

يـا جـمـيـع المـسـلـمـيـنـا

ثـم قـولـوا لا تمـلـوا

ربـنـا ابـق الامـيـنـا

(هـ)

تَـبْـكـي لَـهُـمْ أسْـمـاءَ مُـعْـوِلَـةَ

وَتَـقـولُ لَـيْـلـى : وا رزِيَّـتَـيَـهْ

أيـا جَـبَـلـي نَـعْـمـانَ بـالله خَلّيا

نَسيمَ الصَّبا يَخْلُص إليّ نَسيمُها

(ي)

فَـيـا راكِـبـاً إمّـا عَـرَضْـتَ فَـبَـلِّـغَـنْ

نَـدامـايَ مِـنْ نَجْـرانَ أنْ لا تَلاقِيا

يـا لَـكِ مِـنْ قُـبّـرَةٍ بِمَـعْـمَـرِ

خَـلا لَـكِ الْجـوّ فبِيضي واصْفِري

المصـادر

9

المـراجـع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)

(١) **إبراهيم أنيس :**

من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط ٨، د ت .

(٢) **أحمد حساني :**

- السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية ـ مقاربة لسانية ـ ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ١٩٩٣

- مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر١٩٩٤

(٣) **أحمد مصطفى المراغي :**

- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.

(٤) **إميل بديع يعقوب :**

- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.

(٥) **أيمن عبدالرزاق شوا :**

- مبادئ أساسية في فهم الجملة العربية، دار اقرأ، دمشق، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٦) **براجشتراسر:**

- التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه : د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م

(٧) **بكري شيخ أمين :**

- البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م .

(٨) **تمام حسان :**

- اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م .

(٩) **الجرجاني، الشريف علي بن محمد الجرجاني :**

- التعريفات، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣ م .

(١٠) **ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني :**

- الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٣٧١هـ -١٩٥٢م .
- نسخة ثانية : الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دت.

(١١) **الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري :**

- تاج اللغة وصحاح العربية – تحقيق : احمد عبدالغفورعطار، دار الكتاب العربي مصر، د ت .

(١٢) **حسين جمعه :**

- جمالية الخبر والإنشاء(دراسة بلاغية جمالية نقدية) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، ٢٠٠٥ م .

(١٣) **أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف :**

- تفسير البحر المحيط، تحقيق:عادل أحمد عبدالموجود و علي محمد معوض وغيرهم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .

(١٤) **خالد بن عبدالله الأزهري :**

- شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، دت .

(١٥) **الرازي، الإمام محمد الرازي فخر الدين:**

- تفسير الفخر الرازي – مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

(١٦) **الراغب الأصبهاني، الحسين بن محمد :**

- المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة دت .

(١٧) **الرضي :**

- شرح الرضي على الكافية، تحفيق : يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بنغازي، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م .

(١٨) **رمضان عبدالتواب :**

- في قواعد الساميات : العبرية والسريانية والحبشية مع النصوص والمقارنات، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٨١م .

(١٩) **الزركلي،خير الدين :**

- الأعـلام قامـوس تراجم ط٣ بيروت ١٩٦٩.

(٢٠) **زكريا، ميشال :**

- الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية ـ ط . ١ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع / بيروت / ١٩٨٤ .

(٢١) **الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي :**

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦ م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- المفصل في علم العربية، دار الجيل – بيروت، د ت .

(٢٢) **ابن السراج :**

- الأصول في النحو، تحقيق : د.عبدالحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف ١٩٧٣م .

(٢٣) **سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر :**

- الكتاب، المطبعة المركزية الأميرية ، مصر، ١٣١٦هـ .
- والنسخة الثانية، تحقيق: عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٢٤) **السيوطي، جلال الدين السيوطي :**

- الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق : عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق د. عبدالعال مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٧ هـ -١٩٧٧م .

(٢٥) **شعبان صلاح :**

- الجملة الوصفية في النحو العربي ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م

(٢٦) **الصبان والأشموني :**

- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك في النحو، المطبعة الوهبية مصر، ١٢٨٨هـ .

(٢٧) **الصغانى، الحسن بن محمد بن الحسن :**

- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية . (تحقيق إبراهيم إسماعيل الأبيارى) دار الكتب / القاهرة / ١٩٧١ هـ .

(٢٨) **الصيمري، أبو محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري :**

- التبصرة والتذكرة، تحقيق : د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .

(٢٩) **طحان، ريمون :**

- الألسنية العربية. ط .٢ دار الكتاب اللبنانى / بيروت / ١٩٨١ .

(٣٠) **عاطف فضل محمد خليل :**

- تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، عالم الكتب الحديثة إربد، الأردن، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

(٣١) **ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور :**

- تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ م .

(٣٢) **عباس حسن :**

- النحو الوافي، دار المعارف، مصر، د ت .

(٣٣) **عبدالرحمن أيوب :**

- دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٧ م.

(٣٤) **عبد السلام محمد هارون :**

- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ١٩٨٥م .
- نسخة ثانية : مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩ م .

(٣٥) **عبدالعظيم إبراهيم المطعني :**

- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، عابدين القاهرة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢ م .

(٣٦) **عبدالفتاح عثمان :**

- دراسات في المعاني والبديع، مكتبة الشباب، المنيرة، مصر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٣٧) **عبد الفتاح لا شين :**

- المعاني الثانية في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

(٣٨) **عبدالنبي عبدالرسول أحمد نكري :**

- دستور العلماء، طبعة مطبعة دائرة المعارف – حيدر أباد – الهند، ١٣٢٩ هـ .

(٣٩) **ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني :**

- شرح التسهيل لابن عقيل، تحقيق: محمد بركات، دار الفكر، دمشق، س ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- شرح ابن عقيل، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، س ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

(٤٠) **فاضل صالح السامرائي :**

- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٤١) **فتحي أحمد عامر :**

- المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٦م .

(٤٢) **فضل حسن عباس :**

- البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

(٤٣) **فندريس :**

- اللغة، تعريب: عبدالحميد الدواخلي و محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٤٤) **الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي :**

- القاموس المحيط، دار الجيل – بيروت، د ت .

(٤٥) **القرطبي،أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي :**

- الجامع لأحكام القرآن، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢ م .

(٤٦) **كاترين فوك و قوفيك بيارلي :**

- مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٤ .

(٤٧) **ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان:**

- أسرار النحو، تحقيق: د.أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمّان، دت .

(٤٨) **ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائى :**

- شرح التسهيل ـ (تحقيق د، عبد الرحمن السيد) ط ١١، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٦٣

(٤٩) **المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد:**

- المقتضب، تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د ت .

(٥٠) **محمد حماسة عبداللطيف :**

- بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣ م .
- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١ م.

(٥١) **محمد سمير نجيب اللبدي :**

- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة بيروت، دار الفرقان الأردن، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

(٥٢) **محمد عبدالحميد سعد :**

- قضايا التركيب في لغة العرب ، دار التوفيقية، مصر، ١٣٩٩ هـ -١٩٧٩م .

(٥٣) **محمد عبد الخالق عضيمة :**

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، د ت .

(٥٤) **محمد أبو الفتوح شريف :**

- التركيب النحوي وشواهده القرآنية، دار القلم، دبي، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م .

(٥٥) **محمد محي الدين عبدالحميد :**

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مكتبة النهضة المصرية، د ت .

(٥٦) **محمد مرتضى الزبيدي :**

- تاج العروس، تحقيق : د. ضاحي عبدالباقي، مراجعة : د. عبدالطيف الخطيب التراث العربي، الكويت، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١ م .

(٥٧) **محمد أبو موسى :**

- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .

(٥٨) **محمود فهمي حجازي :**

- مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ٢٠٠٦م .

(٥٩) **المرادي ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ :**

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر.

(٦٠) **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :**

- لسان العرب، تحقيق : عبدالله الكبير ومحمد حسب الله، هاشم الشاذلي، دار المعارف ١٩٨٥م .
- والنسخة الثانية : د ط ، دت، دار صادر، بيروت .

(٦١) **مهدي المخزومي :**

- في النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤ م.

- في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث،، مركز المدينة الفني دبي، الإمارات، ١٩٨٥م .

(٦٢) **ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري :**

- شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق ح . الفاخوري ، دار الجيل – بيروت، ١٤١٦هـ ١٩٩٦ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق : مازن المبارك و محمد علي حمد الله راجعه : سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

(٦٣) **ابن يعيش، موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي :**

- شرح المفصل،ج ١، عالم الكتب، بيروت، د ت .
- شرح المفصل، ج ٢، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د ت .

المجـــلات

مجلة علوم اللغة :

- المجلد الثاني، العدد الأول، س ١٩٩٩م، دار غريب، القاهرة .
- بحث بعنوان « لفظ الله دراسة في التأصيل المعجمي في السامية والخصائص المورفولوجية والتركيبية والدلالية « محمد رجب الوزير .

فهـرس
الموضوعـات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر و تقدير	١١
المقدمة	١٣
خطة البحث	١٥
تمهيد	
المكونات التركيبية والدلالية للخطاب الندائي	
المبحث الأول : تأسيس المفاهيم .	١٩
المبحث الثاني : مكونات الخطاب الندائي .	٣٩
الباب الأول	
السمات التركيبية لجملة النداء .	
الفصل الأول	
بناء جملة النداء عند النحويين واللغويين .	
المبحث الأول : مكونات الخطاب الندائي .	٥٥

الموضـــوع	الصفحة
المبحث الثاني : جملة النداء عند النحويين واللغويين .	٨٧
أولاً : الجملة عند علماء النحو القدامى .	٨٧
ثانياً : الجملة والكلام عند النحاة .	٩٠
ثالثاً : الجملة عند علماء اللغة المحدثين .	٩٢
رابعاً : مكونات الجملة وأنواعها .	٩٥
خامساً : جملة النداء عند علماء النحو القدامى .	١٠٤
سادساً : جملة النداء عند علماء اللغة المحدثين .	١٠٥
الفصل الثاني :	
السمات التركيبية التطبيقية	١١١
لجملة النداء في القرآن الكريم	
خلاصـــة .	١٣٥
الباب الثاني	
السمات الدلالية لجملة النداء .	
الفصل الأول :	١٣٩
السمات الدلالية لجملة النداء عند علماء العربية	

الموضـــوع	الصفحة
أولاً : أسلوب النداء الحقيقي .	١٤١
ثانياً : أسلوب النداء المجازي .	١٤٤
الفصل الثاني :	١٧١
السمات الدلالية التطبيقية لجملة النداء	
في القرآن الكريم .	
أولاً : نداء ما لايعقل في القرآن الكريم .	١٧١
ثانياً : الأغراض البلاغية للنداء في القرآن الكريم .	١٧٦
ثالثاً : خصائص الخطاب الندائي في القرآن الكريم .	١٩١
خلاصـــة.	٢٠٢
الخاتمـــة	
الفهـــارس .	
فهرس الآيات القرآنية .	٢١٣
فهرس الأشعار .	٢٣٢
فهرس المصادر والمراجع .	٢٤١
فهرس الموضوعات .	٢٥٣

ملخص الرسالة

اعتنى العلماء القدامى من نحويين وبلاغيين بلغتنا العربية، وجعلوا جلّ اهتمامهم منصباً على دراستها، كما اهتموا بدراسة القرآن الكريم وما يحويه من أساليب وظواهر لغوية . فاهتم النحاة بدراسة الظواهر التركيبية فيه، أما البلاغيون فكان اهتمامهم بدراسة أسرار الإعجاز القرآني وكشفه .

فكلاهما تعرض لدراسة الأساليب اللغوية والظواهر التركيبية، ومن هذه الظواهر التركيبية التي كانت محل اهتمامهما التركيب الندائي، فاهتموا بدراسته من حيث سلامته النحوية ومعانيه الدلالية ، فاعتبروا أن النداء تركيب يختلف عن بقية التراكيب غير الإسنادية، ثم قدروا له الإسناد المضمر، وحكموا عليه بأنه جملة حذف منها الفعل ودرسوه من حيثُ ذلك .

بناءً على تصورهم هذا سعيت إلى دراسة التركيب الندائي من ناحيتين اثنتين هما :

- الناحية التركيبية (علم النحو) حيث بحثت في إشكال تعريفه وأدواته وبعض القضايا التركيبية المتعلقة به .

- الناحية الدلالية من حيث كونه حقيقياً ومجازياً وخروج هذا النداء إلى أغراض بلاغية ومعانٍ أخرى تفهم من السياق .

هادفة بذلك أن تكون هذه الدراسة بداية لي لدراسة ظواهر أخرى إن شاء الله تعالى .

Abstract

The ancient scholars, whether grammarians or rhetoric scholars, took great care of our Arabic Language and studied it in great depth. They also paid much attention to the study of the Holy Quran and its contents of structures, styles and lingual phenomenons. Grammarians studied the structural, synthetic phenomenons, while the rhetoric scholars concentrated on the miraculous or wondrous nature of the Holy Quran. One of the most important phenomena which they both studied was the vocative structure. They considered the vocative a structure which is different from the non-predication structures, and they judged that it was a sentence from which the verb was deleted. According to the ancient scholars; views, I studied in this research the vocative structure from two it aspects. Those are:

- The structural synthetic field (Grammar) where the research tackled all its definitions, tools and some related problems.

- The semantic field, whether it was real or metaphorical, and the emergence of the vocative to some other rhetorical purposes and meanings which can be understood from the text.

1434هـ/3

كلية الدراسات الإسلامية والعربية
دبي - الكرامة - شارع زعبيل - ص.ب. 50106، الإمارات العربية المتحدة
هاتف : +971 4 3961777
فاكس : +971 4 3961314
الموقع الإلكتروني : www.islamic-college.ae